

جلهم يشعرون أن يعلقوا الجرس على رقبة الهرة . وفي بدء القول لا تدح لى عن إبداء ملاحظتين ، أو بالحرى عرض فكرتين :

١ - أن لهذا الكون قانوناً ، ولهذه الحياة سنة ، فإذا امتثلنا لذلك القانون وسأبرنا تلك السنة ، كنا نحن ولقننا بخير . ومن أبرز عناصر ذلك القانون - التمييز والتحول - وليس ثمة قوة في السماوات والأرضين تعصمنا من عابلية ذلك القانون أو تجنبنا إياه .

٢ - أننا نعيش في أوقات لم تمهدنا امتنا العربية منذ فجر تاريخها حتى الآن ، ولنا إمكانات وفروض ووسائل لم يحلم بها الإجداد والأسلاف ، ونظرتنا إلى الأمور ، ونحن في النصف الثاني من القرن العشرين ، الذي يذك حضارته حضارات القرون الخوالي بأسرها ، لا تقدم تفوقاً على نظرة الناس في زمن أبي الأسود والخليل وسيبويه والكسائي والزمخشري وابن هشام ، رغم عظيم احترامنا لهم وتقديرنا لأعمالهم العظيمة . فهي شخص الداء ونصف الدواء ، والبدار البدار إلى الشفاء .

غير خاف أنه منذ أن عرف امر اللغة السنسكريتية ، هب أبطال البحث والتنقيب في العالم المتحدين يولون موضوع - علم اللغة - عنايتهم الكبرى ، وقد بلغ شأواً متنامياً من التقدم ، ولا سيما في أخريات التاسع عشر ، حينما أخذ العلماء في جعل البحث اللغوي يخضع

لنماذج البحث العلمي ويوجه إلى الأهداف التي ترمي إليها العلم . بل وفي جعل الغاية الأساسية من بحثهم الوصول إلى كشف القوانين الخاضعة لها الظواهر اللغوية ، وتطبيقها في المجالات الفلسفية القديمة المثارة بالإنشائية (ما وراء الطبيعة) وبفضل تلك الجهود الجبارة التي قام بها علماء اللغات العالميون انضمت معالم الحدود والمناهج لكل فرع من فروع - علم اللغة - وارتقت أساليب البحث ارتقاء رائعا ، واخضعت العلوم اللغوية للقوانين العلمية ، شأنها في ذلك شأن كل علم من العلوم مثل الفلك والطبيعة الخ . وقد بدأ أنه ليس في استعانة أي فرد أو جماعة أن توقف تطورا لفة إلا على الطريقة التي يرسمها - علم اللغة - . ومن أكبر بواعت الفبطة أنه توجد عندنا بضعة علماء اعلام ، قطعوا مرحلة تولد عما قريب أن تضع علوم لغتنا في محلها وتسير بها كما يسير باقي علماء اللغة في العالم . فلتترب تطورات كبرى للغةنا العظيمة ننقلها من عظمة إلى عظمة أن شاء الله .

أولا - علماء الصرف والنحو (القواعد) .

لست أنوي الانتفاص مما لهدين المعلمين من قيمة ، إنما أقصد إلى وضع القواعد في محلها ، ووضع عباد القواعد عند حدهم . أننا إذا نظرنا إليها كصنعة كانت الفائدة منها المصصة من الوقوع في الخطأ في تعليلها وقرائنتها وكتابتها ، وإذا نظرنا إليها كعلم توأمرت لدينا أنؤند عدة مثل ترويض ذهن الطالب وجلاء فكره وارهاف حسه



حبيب الغوري

مذهبي في الصرف والنحو

بقلم حبيب الغوري

بنيت مقالة سابقة لي في القراءة عمومية ، والقراءة العربية خصوصا - على الببدأ القائل « الناس إنما يتكبرون لبقولهم أو يقرأون لفهموا ، ولكننا نحن ينبغي أن نقيم لكي نقرأ » ولقد صحت مني المزيمة أن أبني كلمتي هذه على المبدأ القائل « الناس إنما يأخذون أو يتعلمون القواعد من اللغة ، أما نحن فنأخذ أو نتعلم اللغة من القواعد » وهذا يعني أن ما سرنا عليه منذ القدم حتى الآن ، لم يعد إقامة الوزن للصرف والنحو ، أي - لصناعة اللغة العربية - وليس للغة نفسها .

وأنني اصرح مخلصا وجازما أن هذين المبدأين - مضافا إليهما صعوبة - الكتابة - (التركيب والإنشاء) لنا فيهما عقيتان كأداوان ، تشلان نجاحنا في تعليم اللغة العربية ، وفي إفساح المجال لأكثر من ٧٪ من أبناء الشعوب العربية ، العامة منهم والخاصة . وهي النسبة التي سيمن أن نقول أنهم تعلموها حقا ، في حين أن البديهي والمتوقع (والواقع عند غيرنا) أن يكثر الملمون بها من العامة والشعب المامة موجزة بسيطة تسد لهم حاجاتهم في شتى نواحيها . ومن الخاصة من جامعين ومتخصصين وعلماء أمة ، المامة واسعة الأفق تسد حاجاتهم وطموحهم من شتى النواحي .

وأنني لملى مثل اليقين ، أن هذه الحقيقة تدرکہا وتشعر بها طائفة من أربائنا وعلمائنا ، على أن كلهم أو

واقفاه على الاحكام الكلية المستخرجة من استقراء اللغة ومفرداتها وجملها .

ولذلك دعا الأوروبيون القواعد - منطق اللغة - وهذا الاستقراء للغة ينسجم مع قول بعض المشايخ القدامى ، ان النحو - علم - نضع وما احترق اي انك اذا تأملت في اي تركيب كلامي وجدته ينطبق على الاحكام الكلية المتضمنة في ذلك العلم . اما من جهة العصمة من الوقوع في الخطأ فهي على الاغلب نظرية اكثر منها عملية . واما من جهة ترويض الذهن وما الى ذلك من فوائد فخليق بابناء القرن العشرين ، قرن الطائفة والتلفرة وارتياد العوالم الفضائية ان يرضوا عقولهم في العلوم الطبيعية والعلوم اللغوية الادبية ، فتكون منفعتنا مزدوجة اي تصبح رياضة رائعة وتفهمنا راسخا للعجائب والمعجزات التي يأتينا بها ذلك العقل الجبار .

وليس يخاف ان هذين العلمين استخرجا من كلام العرب بالاستقراء وتتبع الامور ومقابلة النظائر ، وكلمة - استقراء - تعني اكثر من استنتاج واستنباط ، وتطورا من عهد ابي الاسود ، مارين بمهود كثيرة تبلورت فيها المدارس النحوية الاربعة وهي البصرية والكوفية واليقدادية والانطليسية ، وبالفنن الدروية في عهد الزمخشري وابن هشام ، وهما خير من كتب في هذين العلمين ، وكتباهما « الفصل » و« المفتي » خير ما كتب فيهما . وقد يكون جبر شومط استاذ العربية الاسبق في جامعة بيروت الأمريكية خير من قفى على اثرهما في العقيدة اللغوية التي انقضت بينهما ، وكتابه « الخواطر العرب » خير ما كتب في القواعد في عصورنا الاخيرة على اية ما يجابه ببيروت الى تنسيق وضم اجزاء بعض ابوابه الى بعضها البعض . وله كتاب اسمه « فك التقليد » وضعه بالاشتراك مع بولس الخولي رئيس دائرة التربية والتعليم بالجامعة الأمريكية ببيروت وهو خير ما وضع في علم الصرف وحده . ولعل كتاب فصل الخطاب للبارجي ادق ما كتبه المحذون في القواعد الابتدائية الاساسية حتى لم يتمالك بعض العلماء ان قالوا عنه انه شبه معجزة وليس تعليمه من الهبات الهينات بل يحتاج الى مدرسين اكفاء لا اكفاء بل يحتاج الى معلمين اكفاء لا اكفاء وهي خطأ وقد درسته على استاذنا العظيم نخله زريق وبقيت حقايقه خالدة فينا دون الطولات من امثال « الخضري » و« الصبان » اللذين كنا نتمتعهما تحت اشرافه ، دع عنك استظهار الغية ابن مالك وارجوزة اليازجي مع شرحهما وشواهدهما .

ولقد بقي الصرف متدرجا في النحو حتى افترزه وميزه ابو عثمان المازني المتوفي سنة ٢٤٩ هـ في كتاب « التصريف » . وليس بخاف ان ابن سيده الاندلسي المتوفي سنة ٤٥٨ هـ ، عرض في معجمه « المحكم » لاشتقاقات الكلم وتصاريقها ، لان « علم اللغة متمم لمعلم الصرف » الذي استخرجت احكامه من استقراء وتتبّع

مفردات وجمل لغة العرب . واذن فاللغة والصرف لغتان متلازمان وصنوان لا يفترقان . وهذه مناسبة اغتنمها لاقول : انني تعلمت الصرف كله اسوة بما كان ولا يزال جاويا في لبنان وسوريا واستاذنا النابتة زريق في الكلية الانكليزية بالقدس لم يحد عن ذلك قيد شعرة . ذلك لان الصرف يبحث في المفردات والنحو في المركبات ، فكان طبيعيا ولزاما ان تهما الحجارا وتلق على اشكال متنوعة قبل بنائها . ولست انكر ان الصرف اهم من النحو على قدر ما تكون اللغة اهم من الصرف والنحو المتنبطين بالاستقراء منها ، وعلى وجود اعجوبة العربية عموما ، والقواعد خصوصا ، الا وهي « الاشتقاق » الكائن بين ثانيا علم الصرف . وقد سار لبنان في مدارسه على هذا النهج . ولبنان لمب الدعوة الاكبر او على الاقل الاسبق في البلدان العربية في النهضة اللغوية والادبية . وقد اعمل عندنا تعليم الصرف كوحدة مستقلة من الربع الثاني من القرن العشرين حتى الان الى درجة مستهجنة . وربما كان سبب الاهمال صعوبة علم الصرف واحتواءه على الاشتقاق والمستققات التي هي من امجاد اللغة . وحينما داهمتنا عصور الانحطاط تخللنا واستغلينا امام ابقاء الاشتقاق وميزات الشعر والمعاني الخطيرة والمديدة لكل خريد منها حق الاحكام والافان . وقد يكون لباني الادغام والاعمال وياي الجمع وشروطه ، والجمع المكر الذي تربو اوقانه وصنعه على الثلاثين . ولا رب عندي ان هذه الجمع لم تكن صحتها واوزانها على الكثرة التي تشهدنا الان . واني اقترح معها معنى « المصدر الثلاثي الاسمي » الذي اريته في كتابي « على الثلاثين ايضا . فقد تكون المناسبة سائحة للقول : ان الحركة الصرفية او التصريفية خالدة ، على حين ان الحركة النحوية او الاعرابية قد لا يكتب لها الخلود ، او على الاقل بتدرج الشدند المهرق المضني في تلك الحركة الاعرابية التي لها العديد من التخريجات والتاويلات المجرة والمفضي . يؤثر عن الرميل الصديقي والاديب الكبير المرحوم اسعاف النشاشيبي ، وهو من تعلم في حرمه المتناهي المخلص على لغة الضاد ، ونزعته القليلة الى القيم ، انه بحث برسالة دورية للمعلمين يرغب اليهم فيها ان لا يتشددوا في الحركة الاعرابية . وهو الذي سمعته بام اذني يقول في مؤتمر مديري المدارس الاميرية وغير الاميرية : ان شرح قصيدة شرحا وافيا قد يفضل في فائدته كتابا في القواعد . وهذا كان مذهب البصريين والكوفيين في بادي الامر ، وهو مذهب بعض طلائع النهضة اللغوية المصرية مثل الاستاذ المرصفي وامثاله . وباليات الذين يتولون تدريس المحفوظات ينتبهون الى هذه النقطة ويوفونها حتما ، فان في ذلك عونا لتعليم القواعد . لقد شعرت طائفة من كبار الكتاب والشعراء ان الاعظم من طلبة المدارس الثانوية يثقل عليهم موضوع القواعد ، وناخضهم شدة ارهاقه . وجاهرت طائفة كبرى

الاستعمال

ب - ينبغي ان لا يعلم القواعد الرسمية في القسم الابتدائي من التعليم بلكتفي ونحسن ندرس القراءة والمحفوظات ولا سيما مبادئ الانشاء بالملاحظات الاساسية السانحة والمعلم اللبق في مقدوره ان ينفذ على تلاميذه فيضا من الفوائد العلمية التي ترسخ في اذهانهم دون ريب اذا تحدث اليهم داخل الصف وخارجه بلغة صحيحة سهلة متعنتة ، وفي وسعه ان يعطي النقاط العامة اللازمة الجوهرية من القواعد التي تعرض للطالب وهو يعالج القراءة والمحفوظات والانشاء . وتلقين النقاط الصرفية والنحوية عند حاجة التلميذ اليها واستعمالها يتيح له الفرصة لتدويعها واستمرارها فتصبح قطعة من قلبه وفكره . وهذا ما تجري عليه الامم الراقية في تدريس قواعدنا ولا سيما الامة الاسلامية التي تعلم شطرا غير قليل من قواعدنا في تدريس الانشاء .

ج - ينبغي ان لا ندرس كبل باب من ابواب علمي الصرف والنحو دفعة واحدة . ان في ذلك ممتا وارهافا للطالب واخفاقا في نيل الفائدة التوخاة يحسن جدا ان نعلم القواعد على مراحل لا تقل عن اربع ، جاعلين المرحلة الاخيرة نستوعب وتستوفي كل النقاط التي مرت بالطالب في مزيد من الاجاز . والتعليم على مراحل يمدى عهد التلميذ اليوم التعليم بالدورات والسواد الاعظم منهم يتبعونه الان ويتفخرون به ، غير عاين ان ابن خلدون سبقني الى ذلك مئات السنين وقد يكون خير كتاب من هذه الناحية كتاب الشرنوبلي لولا ما فيه من ماخذ من خطيبين الاول : طريقة السؤال والجواب . والثاني : التعليقات والحواشي التي ياتي بها لا يخرج معظمها من شواذ وشوارد .

وقد نحسن صنعا اذا جعلنا كتابي « القواعد الوافية » و « النحو الواضح » المشتهر بامثله الغزيرة والطريقة كما هو كتاب واحد لتعليمهما معا .

كما ينبغي ان نيسر التحديدات ونوضح الوجزات في قواعدنا الى اقصى درجة ممكنة من التيسير . فهناك حدود تكاد تكون الغارا او شبه الغار وقد لعبت الفلسفة القديمة المثارة بالميتافيزيكية - ما وراء الطبيعة - دورا ظاهر المعالم من هذه الجهة . ولست انكر انني لحد الان لا اقوى تعاملا في تفهم المراد بتعريف المصدر الاصلي الثلاثي بانه « اسم الحدث الجاري » . ومثله مئات من الحدود الفلسفية الوجزة مثل تعريف اسم الفاعل بانه « ما اشقت لما قام به الفعل على معنى الحدث » وتعريف المبتدأ بانه « الاسم الجرد من العوامل اللفظية للاستاد » والمفعول بالظن بانه « ما فعله الفاعل » والتعريف بانه « ما يبين ايهام ذلك واجمال نسبة » الخ الخ .

كان الله في عون الطلبة ومعظم المعلمين على هذه التحديدات المقتضية والوجزات التي يفرها الفموض .

من العلماء المحققين في كل عصر بقلة جدواها وغناها ، وهي على ما هي عليه من اساليب التدريس ولم يتورعوا ان مرحوا : « ان القواعد انما تعلم كيفية العمل لا العمل نفسه » . وفي طليعة هؤلاء فيلسوف العرب الاجتماعي واحد عظمة مفكرهم واحد اثنين من مبتكرهم (الثاني ابو العلاء) . فلقد جاء في مقدمته العظيمة : « ان العلم بقواعد الاعراب انما هو علم بكيفية العمل ، لا العمل نفسه ، ولذلك نجد كثيرا من جهالة النحاة والمهرة في صناعة العربية المحيطين بتلك القواعد اذا سئل في كتابة سطرين الى اخيه او ذي مودته او شكوى ظلامه او قصد من قصوده اخطا فيها عن الصواب واكثر من اللحن ولم يجد تأليف الكلام لذلك والمباراة من المقصود على اساليب الكلام العربي . وكذا نجد كثيرا ممن يحسن الملكة ويجيد الفهم من المنظوم والمنثور وهو لا يحسن الاعراب الفاعل من المفعول ولا المفعول من المجرور ولا شيئا من قوانين صناعة العربية . فمن هذا تعلم ان تلك الملكة هي غير صناعة العربية وانها تستغني عنها بالجملة » . ولست ارى هنا معدى لي من التحفظ والقول ان كلام مفكر العرب اعظم قد لا ينطبق على النحو نفسه ، بل على الاسلوب الذي كان ولا يزال يعلم بموجب ، ولذا كان لزاما علينا ان نعالج الاسلوب في دقة واجاز .

ثانيا - في اسلوب تعليم القواعد .

1 - من بنا اتنا كتنا ولا نزال نأخذ ونعلم اللغة من القواعد وهذا ضلال مبين . يعلم اللسان ابننا الاجسام في الكلية العربية وطبقة الكلمات والمفردات الثانوية بسواد متى عكس ذلك وهو اتنا نأخذ القواعد من اللغة بموجب عشرات من المرات حتى لقد كان المال يأخذهم . واتني لملى مثل اليقين من ان خير اسلوب لتعليم القواعد هو الاسلوب الاستقرائي الذي سار عليه واضعو علمي الصرف والنحو الغطاء . فان وضع القانون او الحكم الكلي لم يسبق لديهم ابدا تتبع الامور واستقراء جعل عديدة من كلام العرب واستنباط الحقيقة بل كان دائما يتبع الاستقراء فلم يضعوا قاعدة او حكما كليا الا بعد فحص جعل عديدة وموازنة النظائر فيها ومن ثم اعطاه الحكم الكلي او القانوني الصرفي والنحوي . وان اللوح الاسود ودفاتر التمرين كان لهما المنزلة العليا - واكاد اقول الوحيدة - عندي حينما كنت ادرس القواعد في الكلية العربية وحينما كنت اتولى تمهدها في اثناء التفتيش .

ان ميزان العمل - البارومتر - في تدريس القواعد هو الناحية المكتوبة على دفاتر التمرين التي كنت اصبر في عناد ان يكتروا منه وان يوضع المثل او النقطة المطلوبة في جملة صحيحة طالت او قشرت . ان السنة الطبيعية هي ان يستخرج المجهول من المعلوم والصعب من السهل والبعيد من القريب ولقد قيل : ان نصف المعرفة مسع مضاعف الاستعمال خير من مضاعفة المعرفة مسع نصف

« التنازع » والاستغال « وموانع الصرف » وما ولا الحجازيين . وشبهه بالإختصار الإكتفاء بثلاثة الى خمسة وجوه لحرف . حتى - الذي بلغت تحريجاته وأنواعه ما يربو على العشرين ، حتى يتمالك الغراء أن قال : « أموت وفي قلبي شيء من حتى » .

ويا ليتنا نكتفي بتعليم قانون فتح همزة ان الفلسفي وما عداه الكسر لها ولقد مات سيويه وبقي في قلبي من فتحها وكسرها أشياء . وكنتفي من - الفاء - بالعاطفية والسببية . وقد مات الكسائي وفي صدره حزازات من شتى معانيها . ومن - الواو - بالعاطفية وقد مات اليزيدي وفي رأسه صداد واي صداد من كثرة معانيها . وليست الاختصار يتناول حروف الجبر ، والقسم والمطف ، والاستفهام والجواب والنفي والردع والاستفتاح ، والتنبيه والتحضير والشرط والتفصيل والمصدر والتفسير والمفاجأة والاستقبال والتوقع واللامات وحروف الزيادة . ولا سيما - ما - التي تزداد بعد - ان - اذا - كيف - متى - أين - حيث - أي الشرطيات . وبعد غير - بين - رب - الحروف المشبهة بالفعل - عن - كي - دغ - عنك - ما - الاسمية وشتى معانيها فلنساعدنا السماوات على - ما - الحرفية والاسمية .

كلمة الختام : لست اجد لي منصرفا وقد كدت انتهي من القول عن ابداء ملاحظات ثلاث .

١ - من أغرب أمور هذه القواعد انها اصطلمت منذ ان وصلت ولا تتكلم تصطدم بحقيقة خطيرة هي ان كثيرين من الكتاب والأدباء والشعراء من العرب وغيرهم لان لهم قلة قليلة من الذين ان يعملوا قاعدة واحدة ، بل اقرب من ذلك ان الذين درسوها في المطويات بعدا فبرها كانوا على الغالب يعملون بها اتقيادا لما تلهمهم اياه السليقة التي هذبها المطالعة والاستظهار وصقلها المران والمزاولة تحدثا وكتابة اكثر جدا مما يتقادون اليها يهدى من القواعد نفسها . وما ذلك الا لانهم تعلموا اللغة من اللغة بفضل الاستقراء واستخراج الحقائق من تتبع الامور وموازنة النتائج على ما مر بنا . واتني اجتزى بثلاثة من القدامى والمحدثين من بين المثات من امثال هؤلاء وهم - سري الرفاء - وقد ابدع في الشعر من زمن سيف الدولة وهو يرقو ويطرزني دكانه والبارودي الذي دعى المتنبي ، وأدب اسحق الذي مهدت كتاباته منها كتاب الدرر للثورة العربية .

وتراودني النفس ان اتبع هؤلاء الثلاثة المشهورين ثلاثة آخرين لا اشراك هؤلاء في شهرة اولئك ، بل تأييدا للمبدأ الذي نحن نعالجه . اذكر رجلا جمعي به رحيلا عن الديار في فندق حجار في مدينة سوق القرب اللبنانية وهو رشيد الحاج ابراهيم من اسرة عربية مرموقة بحيفا . حدثني الصديق - والحديث ذو شجون - انه تلقى العربية في مدرسة اجنبية في حيفا ، ولما داهمنا الاحتلال البريطاني وملحقته هب للكفاح ولكنه لم يقو على التعبير عما نسي

ومما زاد هذه الموجزات القواعدية تعقيدا نظمها شعرا ، فقد نظمها اكثر من واحد من بين القدامى من أشهرهم - ابن مالك - في الفيته ومن المحدثين في عصرنا - اليازجي - . وقد كان حظي من هذا الياجز والنظم ان استظهرت الفية ابن مالك كلها وارجوزة اليازجي كلها مع الشواهد الموجودة فيها .

ثالثا - وجوب اختصار كل باب من ابواب الصرف والنحو الى عشرة ، دون التعرض للاصول والجوهر مطلقا وحذف طائفة من ابواب كل منهما . اما الاختصار الى العشر فهو امكن من الممكن لان التقاط التي تختصر هي من الشوارد والشواذ ، وليست من الاحكام الكلية الجوهرية .

وايك بضعة من الامثلة :

١ - مزيدات الافعال : الإكتفاء بالمعنى الواحد الاثير لكل مزيد من المزيدات العشرة التي تتراوح معاني كل منها بين اربعة وستة على الأقل ، والاستغناء عن مزيدات الرباعي بالكلية .

٢ - المصدر الاصلي الثلاثي : الإكتفاء بمشرفة من اوزانه التي قد تبلغ الاربعين ولا ريب ان الشعراء على الغالب لعبوا دورا غير مشكور في ايساله الى هذا العدد مثلاً اوسلوا الى العدد نفسه اوزان او صيغ الجموع المكسرة بفضل جهود اكثرهم غير اللهمة .

٣ - تنسيق المصادر الاربعة والصفات المشبهة من الفعل مع تناولها بشيء من التقليل .

٤ - اختصار الجموع المكسرة الى عشرة بدلا مما يقرب من الاربعين ، واصحاح المجال للجمع السالم المنكسر ومؤنثا بعد ازالة معظم الشروط او القيود الخاصة بكل منها .

٥ - ادماج باب الفاعل بباب المبدأ وجعلها بابا واحدا يكون عنوانه « المسند والمسنه اليه » في اصلاح البيانيين او « الموضوع والمحمول » في اصطلاح الناطقة ، او المتحدث منه والمتحدث به .

وقد قدمت هذا الاقتراح الى لجنة التيسير التي الفها وزير التربية المصري ببي الدين بركات بعد ان طلب الي وانا في ادارة المعارف الفلسطينية ان اعلق التقرير الذي وضعت تلك اللجنة . كذلك ينبغي الاستغناء عن مسوغات الابتداء بالثورة الكثيرة .

اما الحذف فينبغي ان يتناول بابي الادغام والاعلال والإكتفاء بتعليمهما عن طريق التصريف مع الضعائير والتصرف عن المزيدات شفويا وخطيا . وبذلك نضع زويدة هذين البابين في فئجان .

ملاحظة - يوجد كتيب مفصل لكل هذه التصاريح في مطبعة دير اللاتين بالقدس في مدارسه . وقد اصابوا كل الاسابة .

وينبغي حذف الابواب الالية :

لا تجرح الزهراء

لا تجرح الزهراء
لا تنزع الأظفار
لا تغلق النصار بالحيجار
لا تلعن القيوم والامطار
عائنا ، بدونها ينهار
بصبيه الدمار !
فهذه الزهراء
تصنعها الامطار
وهذه الزهراء والنهار
تصنعها الامطار والانهار
وهذه الأظفار
ملالك صفار
لعب ان تعيش قرب النهر والازهار
فهل ترى يا صاحبي
عائنا ؟ في وضع النهار !

حلب صباح الدين كريدي

كتب الابراشي والكلياني ومن روايات زيدان ومن اشهر روايات شكسبير المتولة الى العربية نقلا مشهورا . وقد انجذرتني الصحف الفلسطينية في حملاتي فسي سبيل المطالعة وليس بخاف ما ذكره طه حسين في احد مؤلفاته من ان الذي قوم السنة الطلاب الثانويين في مصر ليس القواعد بل الصحف ، ويسعدني كثيرا ان ارى محطات الاذاعة العربية وسواها تدبع يوميا وأكثر من مرة اقوالا عربية قد تكون من أقوى العوامل لترقية اللغة .

٣ - التحدث باللغة الصحيحة في المدرسة . ان عددا غير قليل ممن المدرسين في المدارس الحكومية وغير الحكومية تتملكهم نوعة الى التحدث الى الطلبة باللغة غير اللغة التي يعلمونها ويدعون اليها . وهذا العمر الحق ظلم صارخ للغة والطلاب . لان الطالب يحكي استاذة البطل في عينه ويقلده اكثر من الكتب والخطب وغيرهما فمما ياله يعلم لغة ويتحدث بلغة اخرى .

طلب الاستاذ سليم كاتول في الكلية العربية حصة اخرى لموضوعه فالتفت الي الاخ الاستاذ احمد سامح الخالدي الفتاة كل منها - ان اعطه انت ، فقلت ولما علم طلبة الصف المنتهى تثاروا كثيرا وعزموا على الاحتجاج ومطالبة . فقصت لهم عهدا على اني ساقدم لهم خبر تعويض لحصة الانشاء التي انتزعت منهم ، وذلك حين اعطيتهم شفويا في كل اسبوع موضوعين في يوم الجمعة والاحد . وكنا في الشهر الاخير نصطنع شبه - مدرسة الشانين . فنتسبوا في ساحات الكلية الرحبة وتنجاذب اطراف الاخوات وتناديها في شتى المواضيع وبخاصة المواضيع الانشائية . وقد حاولنا ان نهدف الى البلاغة في التعبير الى اقصى الحدود ولم نعتصم احيانا من الحفاقة والتنفس والتنفع وكانت النتيجة ان نجعل كل منهم في امتحان المترك الفلسطيني الصعب في الانشاء والتلخيص نجاحا باهرا حتى ان الاخ الاستاذ السكاكيني اخذ نسخة لما كتب البعض اكبارا واعجابا فتحدث الاستاذ مع طلابه يصطنع المعجزات القوية .

٤ - لا رب ان العرب في مشرقهم ومغربهم من علماء وادباء ومن اعضاء المجامع القوية والعلمية ووزارات التربية اذا اهتموا بتقديم اقتراحات بناءة يتوسم فيها الخير الى حكوماتهم وجدتها ملبية لاقتراحاتهم كل التلبية ولنا من ذلك فائدتان : ان الفرصة تنحاح الى ٩٠ بالمائة لابناء الشعب والعامة الذين قد يبرز من بينهم نجم يتألق متفوقا على العلماء والائمة في تبسيط قواعد اللغة وكتابتها والانتقال بهامن مجد الى مجد بل قد يظهر منهم دانتني - اخر يتقدم الامة كلها ويقودها الى لغة عربية سهلة ممتعة مخدلة تنسج للادب والمعلم الحديثين على مرور الايام وكرها .

حبيب الغوري

اردحا - الاردن

نفسه تحدثنا وكتابة ، فعمل بنصحية من ذوي الاختصاص والتحقيق وطالع العشرات من الكتب مما هو جزل وحسن الديباجة وعليه الحركات الكافية فحدثت المعجزة وحسن لسانه وقلبه من العقال فخطب وكتب المئات من الخطب والمقالات دفاعا عن الوطن المهدد . وقد لوانني مقالة مطولة فرغ منها في الفندق فاعجبت بها ايماء اعجاب . ولعة شاب عصامي يبيع الكتب والصحف خارج باب العمود مباشرة تعلم خارج المقاطع والاولاد وقاعة حروف الهجاء وتركيب المقاطع والكلمات وتابع بنفسه جهوده حتى اصبح الان يتذوق الادب ويستمرهه ويكتب مقالات موجزة في بعض الصحف والمجلات وهو لم يدخل مدرسة ولم يسمع بالقواعد .

وابني الحبيب شكري خريج جامعة بيروت الاميركية طبع ثلاثة كتب متوسطة الحجم قبل وفاته تاليفا وترجمة . وهو لم يحب القواعد حتى ان اولي الامر في تلك الجامعة قالوا لي لا فائدة من الضغط عليه لتعلمها . على انه عاش بين الكتب وطالع المئات منها وكانت النتيجة ان كتب ايضا ما يربو على مئة وثمان وسبعين مقالة في مجلة « المياد النحية » التي كانت تصدر في القدس وهي تصدر الان بصيدا لرحيل مديرها اليها . وليسامحتي القارئ اذا ذكرت ان له مقالة في « العلم والدين » جذيرة بان تقرأ من على منابر المايه ودور الندوة وتتمنى الصحف ان تفصح لها المجال بين اعمدها .

٢ - ان من اتجع مقومات السنن وتهذيب ملكائنا - المطالعة . وقد تشددت في امرها كثيرا في المدارس الحكومية وغير الحكومية . وكان التلاميذ والطلاب يطالعون في السنة المدرسية ما بين سبعة كتب الى سبعين من

تعيم :

استعصمت عريضة القوي
وشهدت معرق من قصى
فى كل رايبة دم
ويكل دكن كتك للاحزان
ويكل دمنع مسرح
كتا به الماساة وتها

تايف :

اوكت تصجب من قوي
وجزت ان تلقى الضيف
والحق لولا السيف لم
بالسيف كان الحق مرجوا
عجز الضيف عن الصراع
ما صبح عرض قسى ولم
دون الحسوى دم كمنسوج

تعيم :

ما كان الفنى اناس من
يتقانون طمس حفير
وترى الرجال بطيرة
حبوا المعادة بالفرادة
فاذا بهم يتخطون
تخطوا على ثلو البريد
ولمساوا لثلو اسبابا
عسور الكى مررد
والث معته القتار
الذين نزل القنار
لو انهم اذبح العويل

تايف :

عجبا ارجنو من رجيم
لا ارج يوما من قسى
قد يصر القطن المسوح
ولكم تلجس مذكما
وترى الرجال تفيسق

(نلر غادة وتقدم من تعيم وتايف وهي تقول :)

الى ليل فجر
الى تخيف وجيمه
وتلطح العنصر سيمبا
والناس مثل للساب
هم طلوا واباحوا
خالوا الحروب سيمبلا
والجد كمان لمامبا
حيث ايسن آدم تلقى

تعيم لها :

مسلما ايت والاخطار
مناقر نستشير الدعج
جيل ان يسباق
ويلى الحر فى اوطانه

من مسرحية غادة

يسير الجيش الظاهر فى ساحة المدينة
بصرى عسكري - وفل فى احد
الازلة تعيم وتايف ، يتعدنان ويتلران
الى جث القتلى على الارض .

عدنان مردم بك

دمشق



طبقة الفهماء

بقلم حسن الكرسي

من « العروة الوثقى » في لندن

في الغرب اعربوا فيها عن بغضهم للعقل وعدم الايمان به. ولكننا اذا اردنا ان نجعل مبدأ ظهور حركة تحكيم العقل في الغرب فقد يكون من المقبول ان نجعل هذا المبدأ حول القرن الثاني عشر ، حينما قامت الحركة الاسمية Nominallism ضد الحركة الحقيقية Realism في فلسفة القرون الوسطى ، كما اشرنا الى ذلك من قبل . وقد يجوز ان تعتبر ان الشعور بوجود تعارض بين العقل والايمان بدأ في ذلك القرن ، ثم اتخذ شكلا محددا في القرن الثاني عشر في اسبانيا على يد الفيلسوف العربي ابن رشد (١١٢٦ - ١١٩٨) . فقد كان هذا الفيلسوف يقول من جملة اقواله الفلسفية ان الشيء قد يكون صحيحا فلسفيا وان لم يكن صحيحا دينيا ، أي ان الحقيقة على نوعين : فلسفية ودينية . والفلسفة اقرب الى الصحة ولا سيما في امور الدنيا . فالشيء يكون صحيحا وغير صحيح في وقت واحد . وقد احدثت هذه الفلسفة الرشدية اضطرابا عنيقا في الفكر ، ولا سيما بين رجال الدين الذين شعروا بخطر هذه البذعة اذا تركت تنتشر في أوروبا جميعها كما انتشرت في فرنسا وخصوصا في باريس . فانبري لمناجزة الفلسفة الرشدية عدد من المفكرين دافعا عن الدين ، وكان في مقدمتهم توما الاكوينتي المشهور (١٢٢٤ - ١٢٧٤) ، وكتب كتابه المعروف باسم Summa Theologica او «مختصر علم اللاهوت» ، فلاحظ ان يقاوم الفلسفة الرشدية والتي لا لبس فيها من ايجاد فلسفة أخرى تنافسها ، فوضع تلك الفلسفة على أساس المنطق الارسطي . وكان قبل ذلك قد درس فلسفة ارسطو واستعان به عالم آخر هو البرانس الكبير Albertus Magnus او البرت الكبير (١٢٠٦ - ١٢٨٠) في تنقيح مؤلفات ارسطو وتنقيتها مما قيل انه قد دخل عليها من التحريف على أيدي المترجمين العرب . وكان قد درس أيضا الفلسفة اليونانية القديمة والفلسفة اليهودية والعربية وغيرها من فلسفات رجال الدين الاولين في القرون الوسطى كفلسفة القديس اوغسطين (٣٥٤ - ٤٣٠) .

بدا توما الاكوينتي فلسفته الجديدة على أساسات جديدة . فاعتبر مثلا ان كل علم له غرضان : ١ - غرض مادي ٢ - غرض شكلي . فالغرض الاول او المادي هو موضوع ذلك العلم ومادة البحث فيه ، والغرض الثاني او الشكلي هو الطريقة او الاسلوب لمعالجة موضوع ذلك العلم . فالفلسفة والاوهوت علمان متحدان في شيء واحد وهو انهما يبحثان في الله وفي الانسان وفي العالم . فهما من حيث الغرض المادي او موضوع البحث متفقان . ولكنهما يفترقان من حيث الغرض الشكلي او طريقة المعالجة لموضوع البحث ، لان علم اللاهوت يبحث في موضوعه مستتيرا بهدي كلام الله وإيجاله ، في حين ان الفلسفة تبحث في موضوعها مستمتعة بالعقل البشري وحده . ولذلك فعلم الفلسفة وعلم اللاهوت علمان متميز أحدهما

عند الكلام عن تطور الفكر في الغرب قد يعود الباحث الى العصور الاغريقية وما تلاها من العصور الرومانية ، اذا اراد ان يعمق في تقي حركة الفكر وتطوراتها واقتنائها الى مبادئها واصولها . ولكن كثيرا من الباحثين يرون ان الفكر في الغرب يبدأ في اصبح حالاته من القرون الوسطى ، ولذلك فانهم يضعون أساس البحث تطور الفكرة الدينية أولا وتطور الفلسفة الدينية المعروفة بالفلسفة الكلامية او بالفلسفة المدرسية Scholasticism كما يحب البعض ان يسميها ، ويتدرجون من عصور الايمان هذه في القرون الوسطى الى عصر النهضة ثم الى عصر العقل وإلى عصر النور الفكري وبمده الى عصر الفلسفات المثالية واخيرا الى عصرنا الحاضر المعروف بعصر التحليل الفلسفي . وبلا حظ من هذا التقسيم للدور المختلفة التي من بها الفكر الغربي ان في الامر عاملين مهمين كانا محور التطور ومدار الصراع الفكري كله ، وهما : ١ - الدين ٢ - العقل . ففي القرون الوسطى المعروفة من الناحية الفكرية بقرون الايمان كان السلطان الديني هو قسطنطين العقل . وكان العقل ، حتى ولو عن طريق المنطق الارسطي ، لا يجري الا الى مدى محدود كان يقف عنده ، وذلك حينما يخشى من تعارض العقل مع الكلام المقدس او مع السلطة الدينية القائمة . فالتقليد او السلطان الديني كان له القول الفصل ، ولم يكن للعقل حكم مع وجود هذا السلطان . وكان الانسان يصدق بالاشياء من طريق الايمان الذي كان يقرب من ايمان المجازي . واذا كان مثالا على ذلك ان أحد المواطنين من رجال الدين كان يعظ جماعة من الناس فقال لهم : ان الله خلق الملائكة ، وجعل كل ملك منها اصغر من النحلة واكبر من (الدبور) . فاعترض على هذا القول احد الحاضرين قائلا ان هذا غير معقول ، وان الملك يجب ان يكون اكبر من النحلة واصغر من الدبور ، أي بينهما . فما كان من الواقع الا ان انتهره وقال : انت تنكر قدرة الله ؟ ولم يقتصر هذا على الشرق دون الغرب او الغرب دون الشرق .

هذا الخلاف بين السلطان الديني وسلطان العقل الذي اوجد الحركة الفكرية المعروفة بحركة تحكيم العقل Rationalism وحركة الفكر التحرر . وهو خلاف قديم جدا لا يمكن ان يضع الانسان ليدنه حدا ولا لمتناه . وقد اوردنا في مقال سابق اقوالا لعدد من كبار رجال الدين

عن الآخر ، ومجال البحث في كل منهما يعينه الفرض
التشكيكي أو طريقة البحث ، والفلسفة تخدم علم اللاهوت
في أنها تساعد عالم اللاهوت على استنتاج النتائج العلمية
من قواعد الإيمان ، وعلم اللاهوت يخدم الفلسفة في أنه
يساعد الفيلسوف على أن يبتدي بنور الإيمان ويسلك
الطريق السوي في إبحائه وفي معرفة محدودياته الفكرية .
وبما أن الفلسفة واللاهوت علمان فإن المعتقدات فيهما
صحيحة ، ولا يمكن أن يكون تناقض بين شيتين صحيحين .
والحقائق اللاهوتية اثبت في الصحة من الحقائق الفلسفية ،
لأن الحقائق اللاهوتية ترتكز على أساسين من الصحة وهما
اليقين الإيماني واليقين العقلي . ولذلك فإن العلم اللاهوتي
اسمى طبيعة ومقاما من العلم الفلسفي . وعلم اللاهوت هو
ملك العلوم لأن الفرض منه مقدس مساوي . والفلسفة هي
ملكة العلوم البشرية التي هي دون علم اللاهوت . ويمكن
أن يقال للفلسفة أنها «خادمة علم اللاهوت» بسبب انحطاط
مقامها ، ولكن علم اللاهوت لا يملئ شيئا من الحقائق على
الفلسفة ، وإنما ينير لها السبيل حتى تصل الى غرضها
باليقين العقلي الرشيد .

هذا العرض الموجز لفلسفة توما الاكويني من حيث
الفلسفة والدين يوضح لنا أن الفلسفة في رأيه تختلف عن
اللاهوت كما يختلف اللاهوت عن الفلسفة . ولكن اللاهوت
لما كان مستندا على الكلام الرباني ، وهو كلام لا يأتيه
الباطل في وجه من الوجه ، فإنه أقوى سلطانا والبصيرة
حكمنا من الفلسفة ، فيجب أن تكون الفلسفة تحت سلطة
علم اللاهوت على العكس من رأي الفيلسوف الغربي ابن
رشد . ويظهر أيضا من كلامه أن العقل الإلهي هو منبع الحكمة
الله بها علينا لا يمكن أن نخضعنا إذا سرنا خلفه على الوجه
الصحيح . وإذا استعملنا العقل وتوصلنا بهذا الاستعمال
الى نتيجة تتنافى مع الحقائق السماوية فإن الخطأ في
ذلك ناشئ عن أسلوب التفكير وطريقته .

وأساس هذا الموقف أو الاتجاه التفكيرى لدى توما
الاكويني ومن تبعه سبيله هو الاعتقاد الدينى المتمد من
الديانة اليهودية أو من الديانات السماوية عموما وهو أن
الله لم يخلق هذا العالم عبثا وأنه سبحانه وتعالى خلق
السموات والأرض والأكوان بما فيها من بشر وحيوان
ونبات وجماد لقرض ولقصد وعن تصميم وتقدير . ثم
أن الله كشف عن أسرار هذا الخلق وحقائقه الى شعوب
مختارة عن طريق الأنبياء والرسل أو عن طريق مباشر
كطريق السيد المسيح بشخصه . هذا الاعتقاد يؤدي بنا
الى نتيجة منطقية تنجم عنه وهي أن الكتب السماوية
تحتوي على الحقائق القديمة الإلهية ، وهي حقائق اسمى
والثبت من الحقائق الدنيوية التي يستمان في اكتشافها
بالعقل البشري . ولا يمكن أن يكون العقل البشري أصح
واقرب الى الحقيقة المطلقة من الإيمان ، ولا يمكن أن تكون
الحقائق القديمة المنزلة في الكتب السماوية خاطئة أو

باطلة في وجه من الوجوه . وإذا لم يقبل العقل البشري
بهذه الحقائق المنزهة عن الخطأ فالعيب لا يكون الا في
العقل البشري . والخطوة التالية بعد ذلك هي أن الكنيسة
في القرون الوسطى أصبحت هي الحامية لهذه الحقائق من
عبث العابثين والمفسر أو الشارح الوحيد لمعاني هذه
الحقائق التي يجب أن لا يترك شرحها أو تفسيرها الى
أناس ليس لهم الإيمان الصحيح ، لأن الإيمان الصحيح ،
كما يقول توما الاكويني ، هو الهادي الى سواء السبيل
والقوم لا عوجاج الفكر البشري وخطأه . ومن هنا أصبح
الكنيسة الحق في أن تقي الحقائق القدسية من أخطاء
العقل البشري التي قد يقع فيها إذا استعمل هذا العقل
خارج نطاق الإيمان الصادق . ويلزم من ذلك أن العقل
البشري يجب كبوجه وردعه اذا شذ عن الطريق القويم ،
ولا سيما إذا استعمل الاستنتاج deduction بدلا من
الاستقراء Induction . ومعنى الاستنتاج هو التفكير
من المبادئ الأساسية الى النتائج الفرعية ، في حين أن
الاستقراء هو الوصول الى المبادئ العامة عن طريق
الجزئيات ، كما هي الحال في الطريقة العلمية الحديثة .

وعلى كل فإن هذا الفعل بين الإيمان والعقل كان
بنفسه عاملا على تقوية مركز العقل ونهت الناس الى وجود
شيء آخر خلاف النقل والتقليد ، وفتح الباب أمام النزاع
المبرر بين جماعة المنقول وجماعة المعقول ، كما حدث من
قبل بين المسلمين على اثر ظهور المعتزلة الذين هم يمثلون
التفكير الحر في الإسلام . ولكن هذا النزاع ، في رأي
كثير من المؤرخين ، يرجع في ظهوره في أوروبا الى عاملين
هوذين هما ١ - المدينة الغربية في إسبانيا
و ٢ - الحروب الصليبية . فإن الاتصال الفكري بين
الأوروبيين والعرب عن طريق إسبانيا وصقلية أولا ثم عن
طريق الحروب الصليبية ثانيا اقنع الكثيرين في أوروبا
بان الدين غير مقصور على امة دون أخرى وبأن في العالم
خارج أوروبا شعوبا ارفعى في درجات المذنبين الاوروبيين
انفسهم . فالتحضر الفكري بين العرب سبق التحضر الفكري
عند الاوروبيين بأكثر من اربعة قرون . والنهضة الأوروبية
المعروفة كانت ، على رأي بعض المؤرخين ، نتيجة مباشرة
لاحتكاك الاوروبيين بالعرب . وقد حلت الافكار التحرية
الجديدة كثيرا من رجال الدين وغيرهم في أوروبا على
السمي لإيجاد مخرج من مأزق التمازج بين النقل
والمعقول . فلهذا يوحنا الايتوسى حتى في القرن التاسع
كان يحاول التوفيق بين العقل والإيمان بقوله انهما مهما
تعارضتا فإنهما ناحيتان من حقيقة واحدة وأن الحقيقة نور
بالوان مختلفة ، ظهر الوأنا على هذا الاختلاف في عين
الإنسان فقط وأما هي نور واحد . ومع ذلك فإن هذه
الفكرة لم تجد صدق استحسان لدى السلطات الدينية .
وقد اسلفنا ما فيه الكفاية من فلسفة توما الاكويني في
هذا الباب ، وهي الفلسفة التي كان الفرض منها ، كما

قلنا ، حضى فلسفة ابن رشد وحماية الدين في أوروبا
من تأثيرها .

ويذكر كولتن Coulton في كتابه من مشاهد فني
القرون الوسطى أن أحد الرهبان الذين كانوا في عكا في
الحروب الصليبية رأى امرأة عجوزا تحمل مجمر نار أو
كانون نار في يدها اليمنى وقادورة من الماء في يدها
اليسرى وهي تقول أنها تريد أن تحرق الجنة بذلك الكانون
وأن تطفىء نار جهنم بقادورة الماء . ويبلغ كولتن على هذه
القصة بقوله أنها تدنينا كثيرا من الفلسفة الشرقية (أي
العربية) وتذكرنا بما كان للحروب الصليبية من تأثير في
اثارة روح التحرر الفكري في أوروبا . ويقول أن الأوروبيين
رأوا بأعينهم أن العرب كانوا يتحلون بصفات قاهرة ، وأن
هذه الصفات يمكن أن توجد عند شعب يدين بدين مختلف
عن دين الأوروبيين . وولكنات المجوز في القصة الانفة
الذكر شبيهة من حيث الروح بأراء الفيلسوف العربي ابن
رشد في هذا الشأن . فقد كان هذا الفيلسوف ضعيف
الإيمان بفكرة الجنة في الآخرة وفكرة العيش في ظل
الفسيلى والتقوى انتظارا للسعادة في الآخرة ، لأن الفضيلة
في رأيه لا معنى لها إذا كان الإنسان ينتظر الجزاء
والمكافأة على فضيلته هذه . ومن آرائه الفلسفية المهمة
التي أدت هي وغيرها الى الثقة عليه وعزله من منصب
القضاء قوله ١ - بوجود حقيقتين حقيقة دينية وحقيقة
عقلية أو فلسفية ، و ٢ - قوله بأن العالم يسير سيرا
ميكانيكيا ولا حاجة لوجود إله يديره . - قوله بعدم
وجود الأرواح الفردية وبعدم خلود الروح . - قوله بأن
المادة أزلية خالدة ، فلا وجود لشيء قبل الخلق ولا
لشيء يقال له فناء . فالاقتوال هذه تتعارض مع الإسلام
أولا ومع المسيحية ثانيا . وقد انتشرت هذه الأقوال فسي
أوروبا ، ولا سيما في باريس قربها من إسبانيا وحدثت
انشقاقا خطيرا في الأفكار الدينية ، مما حمل الكثيرين
على التصدي لقوامتها . ومن هؤلاء ، عدا توما الاكوينى
الكبير ، رجل عظيم من رجال الدين وهو اسقف باريس
في سنة ١٢٤٠ . فقد خصص هذا الاسقف معظم كتاباته
للرد على الفلسفة الرشدية ، وشكا من أن الكثيرين ممن
المتفنيين يتلقون افكار هذا الفيلسوف العربي ويتبنونها من
غير تثبت أو تحقيق . وقد لجأ معظم هؤلاء المتفنيين ، كما
قال توما الاكوينى ، الى التنس في اعتناق الفلسفة الرشدية
خولا من غضب رجال الدين ومحاكم التفتيش ، وتلدع
هؤلاء ، ومنهم أساتذة في جامعة باريس ، بفكرة ابن رشد
الفلسفية من أن الشيء قد يكون صحيحا من وجهة
الفلسفة وأن كان باطلا في رأي علماء الدين ، أو قد يكون
باطلا من وجهة الفلسفة وأن كان صحيحا في رأي علماء
الدين . ومعنى هذا التلدع الخطير الذي يتم من تشكك
لم يظهر في اجلى مظاهره في أوروبا الا في القرن الثامن
عشر هو أن الفلسفة لها الحق في أن تصل الى نتائجها

بحرية وبدون تقييد ديني وبدون تدخل من السلطات
الدينية أو علماء اللاهوت . وانتشرت فلسفة ابن رشد في
غير فرنسا ، ووصلت الى جامعة بادوا في إيطاليا وأصبحت
هذه الجامعة مقعلا لهذه الفلسفة . وقد شكا الشاعر
الإيطالي ذاتي (١٢٦٥ - ١٣٢١) من الذين يتكرون خلود
الروح وخصص لهم دائرة بكاملها في جهنم . وشكا الشاعر
الإيطالي الآخر بترارك Petrarch (١٣٠٤ - ١٣٧٤)
من كثرة وجود الجامدين للافتكار الدينية . وقد بلغ من
انتشار الآراء الرشدية ، ومنها انكار خلود الروح ، أن
البابا ليون العاشر بحث في مجلسه خلود الروح . وظل
هذا الانتشار مستمرا حتى كان من اكبر العوامل على نشو
مبدأ الجحود والتشكك في الفكر الغربي وبعث حركة
التحرر الفكري . وكتب الكاتب الفرنسي المشهور أرنست
رينان Renan (١٨٢٢ - ١٨٩٢) كتابه عن فلسفة ابن
رشد ، وشكا فيه من أن ابن رشد كان يعرف في خارج
بلاده أكثر مما كان يعرف في داخلها . وقال عنه بعد الثقة
عليه واضعاهد أن الفلسفة لا تعيش مع التعصب حينما
يخاف الحكام تقة رجال الدين وغضبهم ، فقد أحرقت
كتب ابن رشد ، وعفيث آثار فلسفته في مهادها . ولم
يبقى إلا العالم المسيحي يذكر أنه كان للمسلمين مفكرون
وعلماء . ثم قال رينان أن الفلسفة العربية تعطي مثالا لا
يكاد يوجد له نظير على ثقافة سامية جدا قد اخفقت حال
ظهورها تقريبا ولم تترك أية أثر لها ، حتى أن توسيت
جميعها قربها بي بخران الآلة التي ولدتها . وهذا القول
من كتب فلسفي في القرن التاسع عشر يجد أن يكون
تقريبا للمفكرين العرب في العصر الحاضر على أعمالهم
للتقافة العربية ، وتكبحهم عن احتمال المشاق في سبيل
البحث والتفتيش عن آثار المدنية العربية وتراثها سواء في
الشرق أو في الغرب . ولم أجد الى الآن باحثا عربيا
يسعى لحياء الافكار الثقافية العربية أو الإسلامية أو
يسعى مثلا لمعرفة تأثير العرب في النهضة الأوروبية بمد
القرن الثاني عشر أو لمعرفة تأثير الشعر العربي في الشعر
الفرنسي القديم وفي قيام جماعات التروبادور Troubadours
أو الجونكلير Jongleurs أو التروفيير Trouveurs وغيرهم
أو تأثير الشعر العربي في الشعر الإيطالي القديم أو في
قيام شعراء البلاط في أوروبا . وتوجد أيضا ميادين
للبحث عديدة للعرب فضل فيها ، كالغروسية مثلا ، تنظر
هم المفكرين العرب للكشف منها ، بدون الاعتماد فقط
على جهود المستشرقين وحدهم الذين لم تكن نية جميعهم
خاصة في خدمة المدنية العربية . ومما أذكره في هذا
الياب دليلا على الحق ضد المدنية العربية في أواخر
القرون الوسطى وأوائل القرون الحديثة أن جامعة السوربون
في باريس أرادت أن تحقق من النهضة الأوروبية هل
كانت من طريق الكتب العربية الناقلة للمدنية الافريقية
والترجمة الى اللغة اللاتينية أم عن طريق الترجمات

سفالجب

يا لعنة الإرهاق والقلق !
كاسي ، يسلامك ، يسلامك
راد الصبي ، أو حشرة الشق
عريان من الم ومن رهق
نوم البريء يسلامك ولا أرق !
حبب نهارى كافر الرسق
ان تقربي للقلوب تحترق
لحبب نولك نالسم الشبق !
زرقاء يحجب قلبها القسي
ويكساد يقطع حدها عتقي !!
يا نادر حرمانى .. ويسا عرقى
جوفاء ، من طين ومن ورق !

حين جليل

لا تشمتي بي ، يسا ابنة الفسق
قلبا ، يسلامك ، أعيش على
اتفس الدنيا ، واتبع في
واسير ، والأفكار مبله يدي
واتسام لا طيف ولا شبح
.... لا تحبيني قد حزن على
فتنكي من مارد لفسب
... اتسي كرت بكل الغيبة
سحقا لفسب . كسان مقصلا
فسد لوئت قلبى بظلمتها ...
لا تشمتي بي ، يسا ابنة الفسق
جبل اتسا ، هيهات نعرى

بغداد

في الحب

نعم الحب في قرب ، ونصلا في بعد
ملا ، ولكن كيف والصبر لا يجسد
لهم يتفرع غير المدامع والشهد
وترجع منها بالانهار والورد
أفاننا بلوغ القل ، في لطف الشهد
خلاف الذي نشاء في الحب من بعد
أعود بما أتيت من سائق الود
مع الطارق الحبسي سيملى من بعد
أصاني من الأسماء والأزمن النكد
يقيني بانسي ، وبطقتي وجدني

عيد النعم عواد يوسف

فلى الحب ان نشقى بما اشتد من وجد
ولو كان بجدي الصبر كنت انقدسه
حيثما لديكم ما يطيب للقاسي
ولفتا : رايى الشق نجني قلوبها
أردنا اجتناء الشهد من حب يعنى
أردنا ، ولكن القاهر قد رأت
تلمعت حبس بالاناسي ، ظلي
ولفت : ادب الطارق ظلي القبي
وهكذا والبواب ما زال موصدا
واشرب ايامسي عذابا ولوعة

شبين القناطر - ج . ع . م

التقاليد الأوروبية القوية ان تكون متفوقة هذا التفوق ؟
ويجب ان لا ننسى كيف ان المؤرخين الأوروبيين انكروا
ان يكون للعرب مدنية علمية في الرياضيات والكيمياء
والعلوم الأخرى . وعلى رأس هؤلاء المؤرخ الإناري بيري
Petrie . وكنت في المدة الأخيرة اقرا تاريخ البابوية
لؤلفه رانك Ranke الألماني ، فقال ان العرب درسوا
الفلسفة وكتبوا فيها ولكنهم لما ترجموا كتب اليونان
شوهوا الترجمة وأدخلوا فيها آراءهم حتى أفسدوها ،
وكذلك فعلوا بالفلك فقد جعلوه اقرب الى التنجيم وجعلوا
الطب اقرب الى الشعوذة - الى غير ذلك من مثل هذا
الكلام الساقط .

حسن الكرمي

لندن

اللاتينية عن اليونانية راسا . وخصصت الجامعة لجنة من
الباحثين لهذا المشروع ، فشرعوا فيه ولكن مؤلف الكتاب
الذي انتقل عنه هذا الخير لم يبق على النتيجة . ويجب
ان نذكر في هذه المناسبة ان المؤرخين الأوروبيين ظلوا
متمسكين بفكرة مفادها ان النهضة في أوروبا كانت بفضل
علماء القسطنطينية الذين فروا في القرن الخامس عشر
من الأتراك وحملوا معهم العلوم اليونانية ونشروها في
أوروبا ، الى ان ثبت لدى المؤرخين عدم صدق هذه الرواية
وصححوا ذلك بقولهم ان النهضة الأوروبية مدنية للعرب .
ولا يخفى ان الغاية من طمس الحقائق وأظهارها في غير
مقارنها هي الحط من قيمة المدنية العربية ومن فضلها على
المدنية الغربية ، اذ كيف يمكن لمدنية غير مبنية على



محمد رجب البيومي

محمد توفيق البكري نأراً

بقلم محمد رجب البيومي

نال الكاتب المعروف الأستاذ محمد رجب البيومي جائزه النجم القوي بمصر هذا العام عن دراسته القيمة لحياتة السيد توفيق البكري وادبه، ويسرنا ان ننشر اليوم حديث الكاتب عن اثر السيد توفيق في عيني متواليين راجين ان نشر بعد ذلك حديثه عن **سيرة السيد** .

كان حلفتي ناصف ومحمد الموليحي وتوفيق البكري ظهير ابداء الشمر المتدور في اواخر القرن الماضي واولال هذا القرن : ولكل طريقتة ومنحاده . فعندتي ناصف يعصر ثرته العتي على الرسالة وحدها ، وهو فيها ، سلس المصاراة حلو الفكاهة ، ذو تنظيم بارع للاسجاع والافواصل ، يصدر عن نفسه في اكثر معانيه وخواطره فهو يتحسس مواضع نحو صاحبه ، ويرصد حركاته ومشاعره ، لم يختار الفاظ رسالته اختيار الشاعر العريض على تصوع المصاراة ، وحلاوة الجرس ، وطرافة التناثرة ، فلذا قرأنا بعدل شاعده روحا لطيفا يتحدث ، ورواء أثيرا يشف ، وجرسا رديحا يرن ولك ان نقرأ شاهد ذلك مما تختاره من بعض رسالته ، وان كنا نعلم ان الحكم الدقيق على اسلوب ادب او شاعر لا يكون باختيار شاهد واحد او شاعدين من انتاجه فلا بد من دراسة مستوعبة لا تعلمه من آثاره ، ولكننا في هذا المصطبب الضيق من القائل ، نختار من آثار الاديب ما يقرّب ظلمة العام بعض التقریب ، وذلك على قصوره اولى من ارسال الاحكام دون استنهاد ! على انه يترك للفلساويه الدارس ميالا للبحث والمقارنة ، يصل الى نتائج متفكة او معارضة ، وذلك كسب للادب ينتجه ما نسطر اليه من الاستنهاد الجزئي بحيث يضيف الالاحق الى السابق حلقة جديدة في سلسلة الدراسات الادبية وهي سلسلة موقفة لا تنتهي الى زمان ، قال حلفتي في الرسالة البكري : -

« زدت السيد ويعلم الله ان شوفي لقلته كحرسى على بقلته ، وكلتي بشوده ، كشغفي بوجوده ، فقد بعد والله عهد الشلال ، وطال امد الفراغ ، ونصرم الزمان ، وآتا من رؤيته في حرمنا ، فسالت عنه فقيل لي انه خرج لتشجيع زائر ، وهو عما قريب حافز . فانتقزت

رجوعه ، ورفيق طلوعه ، ولم ازل اعد اللطافات ، واستطيل الوداع ، حتى يزغت الانوار ، وارتج صحن الدار ، وظهر الاستبشار على وجوه الزوار ، وجاء السيد في موكبه ، وجلالة محتده ومنصبه ، فقمنا باستقباله ، وحيثما بكمانه ، فمر يتعرف وجوه القوم حتى حازاني ، وكبر على عينه ان تراني ، ففاندني ومن على بساري ، واخذ في السلام على جاري ، وجر السلام الكلام ، وتكرر التودود والقيام ، وآتا لي هذه الحال ، اومر جاري آني في داري ، وظهر للناس ان شدة الالفة تسقط الكلفة ، من السيد بعد ذلك من اماني ثلاث مرات ، وممن القرب الله لم يستدرك ما فاندنا .

فهذه خواطر صادقة لصديق عاتي ، وصاحب غاصب ، تراءت في سلاحة شقاوة وجرس مطبوع ، فصادفت لبول الفارء واستمتعنا لاتها برجة اتية عن احسان صدوق !!

اما الموليحي فلم يتعصر في ثرته العتي على الرسالة بل تعداها الى الفسفة بمدلولها السالاج فوصف ووصف ، وحلل وعلل ، واوجسز واستنذر ، وغاص في افق نارة ، وظفا على الصباب ناراب ، وهو في بعض احواله يرصد الهامسة الدقيقة ، ويصف الجملة المظلمة ولكنه يخلق كثيرا حين يرسم الظهور الضعوس ، ويصف بعض الشيء حين يطع الحوائل والستور ، على سماحة في اللفظ ، ونعومة في الابعاء ، ولك ان نقرأ شاهد ذلك من فوله في وصف الحكمة الاصلية ص ٢٧ . « ولا حل يوم الجلسة واقف الياسا الى الحكمة ، فوجدنا في ساحتها القوما ذوي وجوه مكفهرة ، والوان معطرة ، وانفاس مغلوقة ، وانما مرفوعة ، وشاهدا باطلا بقدر ، وحفا ينكر ، وشاكيا يتودد ، وجانيبا لحدود ، وشاهدا ببرد ، وجنديا يتهدد ، وهاجيا يستبد ، ومخاضيا يسعد ، واما توج ، وظلال صبيح ، وفناة تلطف ، وشيخا سائف ، وسمناء المظلمة مسافسة ، والافوايا مسافرة ، وربنا المصالحين عن القصصين ، يشجد كل منهما لسانه ، ويضع جثاته ، استعدادا للران في مآب السجال ، وتاهيا للدفاع في مواقف النزاع ، ليخرج كلاهما **تسمية السيرة في الحكم** ، ووقع التهمة والجرم ، فازدبيب صاحبي ، ومخاضنا جانبي ، يذكر لنا اصولا مربية ، ومسايل فرعية ، وطروفا واحولا ، وشروحا وافولا ، لم يتصلح محاضرة ، وبلسب دفاعه ، وبسمن لنا بؤكد الايمان ، ان الياسا من تهمة في امان ، ولنا اجيب صاحبي عن كل سؤال بما تقتضيه الحال ، ولا سألني من هذه الحكمة قلت هي الحكمة » .

وهكذا نرى ناصفا والموليحي - على اختلافهما في معدن السروح الفني - يرسلان نثرهما في غير تكلف متقل بالصفحة ، حائل بالغريب مياه سبعة الافلاح على امثال العرب وسواثرهم الشاردة ، اما السيد توفيق البكري فقد حان هنا موعد الحديث من ثرته العليل . صول السيد في مقدمة صهاريج اللؤلؤ « اما بعد فهذه كلمات من النثر وايات من الشعر خسمتها نخبيا من الحكم ، والقابل من جوامع الكلم ، وذكري من مربية الاخبار ونعومتا ليملي الاناسي والانسار ، ومثلا في المواضع والاعتبار ، وشمعتما بانثار الجهادية التقصين ، والحكماء المتأخرين كما تستمع افراح بيشان البياض فبابت بجمدالله من البلاغة في القرار المكين والركن الركين ، وقد التزمت في اكثر عبارتها فصيح الحجاج ، ولسان بؤبة بن الصعاج ، وآتا اعلم ان ممن الادباء من ينظر من الغرب ، ولا ينظر من الداخل ، لاستيلاء الصعجة على هذا الجيل فلم ينشئ ذلك عن ان اودع كلام الاعراب بهذا الكتاب ، واحدو في اثر تلك الافراق ، بما في هذه الاوراق » .

وهذا القول يحدد الانموذج الفني لكتابات الادبية في رأي السيد ، كما اوضحه في مقدمة كتابه ان اكمال هذا الانموذج بامثاله العربي يصلح الاسلوب الادبي من البلاغة في القرار المكين والركن الركين ، وطبيعي ان كل ما خالف هذا الانموذج من القول ، لا يوصف في رأي السيد بالبلاغة الاصلية المكنة ، وقد كان الرجل مخلصا في فوله ، اذ

ان قارنه الخاص بجده مصدر عن هذا الرأي في نثره الفني ؟ لا يجده عنه ولا يستداه ، فالذا اراد ان يصف مدينة ، او رجلا او منظرًا طبيعيًا على تقليد المصنع او التشبيه وجدهما كما نرى من الموليحي وناصف بل يصف اليهما الانبياس المستعز من آثار السابقين ، ليحل به على كثرة محفولة وسعة اطلاع مضافا الى ذلك القريب العويس من المعاد التي ، حيث لا يكون الادب ادبيا في رايه الا اذا التزم فصيح الججاج ولسان رؤيه بن الصيحا ! وكأنه فهم ان التراق الخليل في الاتاع الى حوادث التاريخ وامثال العرب ، والاشارة الى عقلاء الرجال وكبار الاتاع في أسلوب عويس غاضب مما يجعل النثر الادبي ميدان الاستنائه واليهابة ! اما شعوره الدافع الى التعبير فياني غائلا برما يهده العيود والاتقال ، ولو تضعف كثيرا مما فرضه على نفسه من اصناف مرهفه لانتظف خواطره مطرنة متدفقة ، لان السيد يجده في نفسه ما يبر عنه دون نزاع ، فله احساس متوجع ولديه نظر ونامل ، ولكن منبهه الفني يفتن كثيرا من مواضع المتطفلة ، فترها ممتعة لامته تبع بما يظلمها من كيول ، فقد كان في استطاعته ان يكون كاتبيا مفكرا له نظريته البعيدة في الحياة والوجود والاياء ، وواصلها مبعدا له ريشته المصورة ذات التلون والاشعان فخلقت المتنوعة وخياله الجارح يرفدها بما يرضحه للوجود الزائده والالهام الحي ، وقد سبق كثيرا من الكتاب بمصوره الجميلة الزاهية وآرائه الجريئة التارة ! وما كان اسبقها من آراء واليه لو زرع عنها الفلال الضميمة ، وسار بها سير الماء الفرد في النهر الواسع ، ولعل من الصالحة ان نعرض الى سمات أسلوبه بالتفصيل ، مبينين ما يندرج تحت كل سمه من وجود الاستحسان الجيد او الانسواني القانند !

على ان ما بقي لدينا من اتاج السيد في ميدان النثر القصصي محدود بمصور في الصيق طلاق ان صهاريج اللؤلؤ وحده هو كتاب آليه ، وسجل فله ، جمع فيه ما اختاره من بلع شهي وفضيح نثره ، وقد مداه بوصف رحله الى المصطفه حتى ركب الابل من الجبل المنيرة ، فرأى من مشاهد الحج للظلام وصراخ المستغنى في الجبل ونوايا الصياع والكفيرة والاصيل واقليل ، وتززع الرجال ورايته ، وما قدم اليه من مالكي مشرب ، من اصطحب من رجال وسواه ، ودى من ذلك ما سجله لثارته في عبارات اثيقه مصفولة ! ثم ركب القطار الى دار السعادة ، فشهد معاصرها وبياديتها ، وحداثتها وانهارها ومن مع بهم من ذوي الاسنة المختلفة والازياء البتانية لمخص بالحديث اطلمها المشاهير ، وفي مقدمتهم امير المؤمنين وامو الهدي الصيادي ! وبذلك انتهت افراصي الباب الثثري الحالى من الصهاريج ثم تلاه من حديث متامل من ثابطين في حالات صعوته وسقوطه ، وصف به معارك الرماطة ، ثم يكن فيه غروب شمس مستشهدة بوجوداث التاريخ وانيات النثر وظلال الياام فالذا فرغ منه تحدث فيما تلاه من النثر من مزاج المزله في رساله ادبية انحط بها احد خلاصاته ، وقد رسم بها اجمل المناظر للرب الهجري يبدوا له وحوله وحيواته واناسه وسباحه وظهرته ولبه وفمره ، وشأنه وصيفه وخريفه وربيعه ، وما قرأ به من الكتب والاشعاد مستغرما الى دلال المدينة ومن بها من حاكم مسلط ، واصحاب ذوي لحد وثقال ، وفتيان الزياه خاضعي التفسى يباري الهس ساطعي الهمه يبدرون الالوال في اللواتي ، وقد انكروا حق الخير في المال ، وصعدوا من نداه الله في الزكاة ، متجسرا على عاقبة من الدجاج ، وقد غصم الجوع وقظهم الرمي ، وانظفهم الجبل ملطلا منزله الشيعه في الرب من مشاهده هؤلاء في ميجج القدسة وضجيحها الزنان ، وفي فصل تال يتحدث عن فقيده عزيز غربت شمه ، فيصف فيه ما يستسيغه فله من اوصاف الاخليه والذالك ثم يتفرق الى دنياه الفارده وكيف مزجت اسم بالاسم والقدس بالاسم ! ويتف امام القايير ولفه الشاعر التامل فيحدث عن حوت من ملوك وحسان

وحور وولدهن ، فالذا ثم حديثه تطرق الى وصف مرفعي ركه في (فينا) فما ترك حتى لم يظاخر دون ان يسطره موسى بالراق من الخيال والرائع من الصور ، وقد اسهب على غير عادته ، ثم اتقل الى صلاح الدين فتحدث عنه حديث السلم العربي المتز يحيي العرويه وقاهر الصليبيين ، وشأن ان يعود الى منازل البهيه بوصف غايبه بولونيا بباريس ، وصور مشاهدته الرامه في شتى اوقات القيل والتار ، وتفرق الى حديقة الحيوان بها فتحدث عن الاسد والفيل والفهد والكلبي والثاقه وحمار الوحش ، وخدم الصهاريج بالحدث عن مولود تبنا له بالذكاء اللامع والتسليط الرائع ، وتغلبه في غشه جليل الخطر عظيم الهابة ذا منزلة بين القصر والعويق ! واستشهد بروائع الشعر ومثلات التاريخ !

ذلك كل ما جاء به صهاريج اللؤلؤ خاصا بالثغر المنثور ! ولذا اردنا ان نعدد سماته الفنية فلا يسعنا الا ان نعمل قليلا عند كل عنصر من عناصر أسلوبه ، لينتصر الرأي في مجال محدد دون اسراف يتزع بنا الى الشطط والتجسس .

العامي : نعرف جيدا ان الاديب ابن زمانه ، وربيع سنه ، وليس من طابع الانبياء ان تغالبه بما لا تقتضيه عاده الزمن وسنه الحياة ، ولقد كان الاديب الجيد في زمان البكري يتجه الى المعاكاه المتعة لفعول السابقين من امة النثر والشعر ، ففضل البيروني في تجديد الشري يمكن في محاكاته الدقيقه لاساليب الفعول من فرسان العصر البيهاسي ، والارتفاع بالثغر من نهات النظم البيهسي ، وفضل مدرسه ميدان فكري يكس في تزعمها من حيث المتأخرين من كسبر الانطاف مصاديق حيث نفع مولها من السيجج لانتكاف او الجناس التليل او التورية النارده الى محاكاه امة النثر الفني في القرن الرابع ، حيث ينقل الكتاب عن صدره في رواه التيق بنسم بالجوده واصاله لا ياتلكل واستكراه ، ولذا كانت هذه المعاكاه المتعة من ابرز اهداف الاديب ، **فانك لا تجتنب** ، وانتظره من كثير من الاحوال معاني طرفيه او **انك لا تجتنب** ، **فكلام** محد معاني السابقين مسطورة متفقه في رواه متاكس منه !

على ان السيد البكري كان احرص من زملائه على التمسك بهيئتي من حكايتهم من البلاء ، فجل افتاده لقد الى فتك حين تظالمه ، ماثوفه معروفة ، وكأنك ترى اناسا تعرفهم باسمائهم وصفائهم ، فالذا عز ان تعرف اسما لاحد هؤلاء الناس فانك تذكر ملامحه ، وتسال نفسك ان اي زمان ومكان قامت هذا الرجل وما تزال تراق حتى تهدي الى ما تريد ، ان ما صالة البلاءه الكتبية في رايه صالة نصيرات جيدة ، ونشيبات راقه ، والافكار بالمخوف المستوي من آثار السابقين ! ولذا كان نقد جده البكري في محافته الشيعه ، فنحن نقدر جده مدرسه عيادله فكري في محاكاته الادبيه ، مع احترامنا بان السيد البكري افرق ابدانها في هذه المعاكاه ! واحاله قد فهم ما يقال عن الانبياس والتفسير والصف والعل في غير وجهه الصحيح لسيد البيهيين ان ذلك يان ملحا بسيرو في الكلام يتطرف به ، اما ان يكون اكثر الاسلوب الجبسا فهذا ما يختلف الانظار في تقديره !

وقد قال السيد في مقدمه الصهاريج ان تشعشع أسلوبه بالظاير الجهادية المتقين والمعكم المتأخرين كما تشعشع الروح بشفان الجراح فحيات بعددله من البلاءه في القرار الكين والركن الركين ، وهو بذلك يقر ان البلاءه الكتبية تكون بمنزج كلام غيره بكلامه كما بمنزج السراج بالياء !!

وتناقرو السيد من الادباء يعفون من هذا الانبياس مواقف متفخلة ، فجورجي زيدان يقول في تعريف الصهاريج بمجله الهلال ١٢ مارس عام ١٩١٧ :

« ثل لنا ونحن نطالع منوره اتنا نطالع شعرا نثره بلفساء الجاهلية او صدر الاسلام على اسلوب وصفي لا تعرف احدا جاء بمثليه

حديث هوميرس كما صافه شاعر اليونان ولكنه استلهمه بعض المؤلف والحوادث ، وكلا الشاعرين جود وصوره واحداً فكيف يكون الإبداع والاستلهام أقباساً كافئاً صاحب الصهاريج ؟ وقد افصح زيدان من نفسه حين قال ان العرب لا يزالون يستلكنون من الاقتباس الكثير ، وزيد عليه بأن نقول ان العرب وغيرهم في ذلك على حد سواء ؛ وإذا كان نقد زيدان في مجلته بما يرفض السيد البكري ، فحقن برى نافداً آخر ، يشير الى كثرة أقباساته إشارة المؤيد المستجيد ، ذلك ان الدكتور زكي مبارك قد استشهد في الجزء الأول من النشر الفني ص ١٩٠ برسالة ابن الصعيد الشهيرة ومطلعها « وصل كتابك فصادفني قريب المدد بخلاص من منت العراق ثم عذب عليها فوله :

« ولقارني ان سائل هذه القطعة فيسري صورها جميعها منتهه من غر الشعر القديم ، بحيث لا يبقى لابن الصعيد متنى واحد خلا من لباس معروف ومع هذا فمن ينكر انها من طرائف الشعر القديم ، ان الكتاب الماضي عليها من روحه كما يقبض الصنماء من سحر اللاحه على ما تحول من دماغ وإساور وقود ، ويستطيع ان لفسر المثل بعض اطاب الأدب الحديث فهناك كتاب مهارج المؤلف السيد توفيق البكري ، وهو كتاب نمسي لا يختلف في أسجاده التان ، ولا الأول لا ينتفع فيه عزوان ، فراراً من الكتشيه !! وهذا الكتاب مع جودته قلما يقع فيه تنسبه الا وهو مسروق من اللغاة وخاصة رجال القرن الرابع ، وما نظرت فيه الا لذكرت ما قاله أحد النقاد التفتين في سعيد بن حميد هو قيل كلام سعيد وشعره أرجع الى أهلك لا يلي منه شيء ولكن هذا لا يمنع من اتنا برنا اثر السيد توفيق البكري فاعرفين بإبداعه في الحقيقة على تنسبه ما صاحب ما يطالعنا من في الصور والتشابه !! ان الصعيد ، صاحب السيد البكري والأول معتدل ومتنقد والثاني مسروق ضالٌّ خارج سياج

يؤيد البري البكري الى أقباسات البكري مرة أخرى ص ١٧٢ م. العرب الذين لم يبق لهم من الشعر القديم الا ما نقله عنهم ، ونسبوا لبعض الآخر الى أحد كتاب ذلك العهد دون ان ينسب عليه ، ومما استشهد به قول الكندي في وصف غرور أحد الرؤساء ص ١٧٤ . « كان جاء براس خائف ، او ادال دولة بني مسروان ، او ان الإيوان داره والهرمين آثاره ، وحصان بن شهيد حاجبه ، وعمر سن يحر كاتبه ، والحجاج غلامه والحمامة كلامه .» فقد قال الدكتور ابن ماعود من قول أحد كتاب القرن الرابع ! « قد اسكرته خمرة الكبر ، واستقرفته لذة التيه ، كان كسرى حامل غاشية ، وفاروق وكيل مفتة ، وبليسي احدى داياته ، وكان يوسف لم ينظر الى ما بين يديه ، ولا دور لم ينظر الى خلفه ولذاته لم يتكلم الا بحكمته ، والتشمس لم تلعب الا من جيئته ، والفهام لم يسه الا من صبيته .»

والحق ان ما قاله البكري شيء ، وما نقله الدكتور شيء آخر ، وليس في المسألة اخذ واقتباس ولكنه اعتقاد والقتاء ، ولو كانت اقتباسات السيد البكري على هذا النمط ما ألجأ القول بالانقياس الى أسلوبه ، على ان الدكتور لم يبين لنا هذا الكتاب من القرن الرابع ، وكان الواجب ان يشير الى اسمه ، وقد واليت البحث عنه حتى احدثت الي فمثل تحت عنوان (الاستنارة والكبرياء واليمين) بالجزة الثالث من زهر الادب ص ١٢١ ، حيث سرد القصص الطافاً لاهل العصر في ذلك ومنها ما نقله الدكتور مبارك ؛ وهي بعد ليست لرجل واحد ، ولكنها مختارة من عدة كتاب !!

ان وقوف السيد عند معاني القدماء قد ضايل من شخصيته الفكرية ، وخاله على ثقافته الجيدة ، واحسانه لمعاني ان يجد في نفسه من القلبي ما يشه وإذا دون ان يصطحب عنه ان لم يجد التوب القديم اللاتي بالاراءه ، ولو قدر له ان يجد من منغته اقتناع أكيدا ان

من أمة اللسان في ذلك العصر الا على بن ابي طالب فانه جاء بشيء من الشعر الوصفي المنثور في بعض خطبه كما وصف الفضلاني او الطائوس ، فلما هبط اهل القرن الماضي لاجاء آداب لافقة العربية اقتداء بالافريج كان في جملة ما جدموه فيه من غروب آدابهم الشعر الوصفي المنثور ، وكذا نقرأ ما نثره ادرياقا من الفيلال الشعرية فتراه مغالاة أسلوب البلاغة العربية الا ما فرطه بالاسم لطيفنا الجازعي وفلس سره ثم فرانا نثر البكري في كتابه المشار اليه فرابنا الشعر المنثور تقدم في نوهه تقدما سرعا على غير المؤلف من حصول الارتفاع فلهذا الكتاب في هذا العصر نهضة جديدة في الشعر الوصفي المنثور .»

فلك معقمة مهذبة مهد بها زيدان الحصف لشده ثم اكتمها فوله الطلى اتنا بعضاً تقدم من ايضاً سحابة المؤلف حظه من ذكر حسنات كتابه ينبغي ان منه الى مواقع النقد فيه ، ثم خلص النقاد الى ما بهما من كثرة الاقتباس فقال :

ادرياقا بين لاثي هذه الصهاريج كثيرا مما عرفناه لبعض التفتين من الافكار والمثاني وما مشاحه ان بعضها توارد اتفاقا ولا سيما في الأمور البدئية والصورات الطبيعية ، ولكن البعض الآخر متقريب صمن التفتين ، ولم ينكر المؤلف ذلك ، فاصرف به في مقفله كتابه حيث قال « ونشتمها بانظار الجهادة المتقدمين ، والعمكاء الماخرين كما نستمع افراح بنشين الطيحاء .» فافار المؤلف بذلك يذهب باسباب الإنقاذ على ان الاقتباس اذا انقصر على القنى ، وصيغ صياغة ثانية نجا من العيب ، فقد كان ابو العلاء يفضل المنثبي على غيره من الشعراء وسفى شرح ديوانه معجز اعيد ، وذكروا انه قيل له : كل منثبي للمثنبي بعده متفولا عى غيره ، فقال : هذه مأخذ من سواء لدمك فليصنع كل منكم مثل ديوانه ان كان ذلك في امكانه .

وقال ابوالواله الشمار الفرنسي : « اقتاتر طابع بعض المبرور الخوف حينما وجدته فيصوغ منه فراقب الطلى وناناس المهاد ليس في الى نفوس البحر على كل للؤلؤة ، او يصعد الجبل لكل جوهرة .» ونرى الافريج يتقنسون الفصول يرمها ويصوم نفس الكتاب كله كما فعل فرجيل بابالده هوميرس ، وكما فعل غيره من شعراء التصراني فسي الاجبال الأخيرة من الفرنسيين والاسطالين والانان وربما اقتصموا الشمار الكبير اذا كنى ما يشتره من المثاني ، ولم يقتبس شيئا من المتقدمين فلذا احسن الانقياس اتوا على براسته في التقليد والتحويل ، ولكن العرب لا يزالون يستلكنون من الاقتباس الكثير ، وانما يصغر ذلك ان يحسن الصياغة كما فعل صاحب الصهاريج في اكثر مقبساته» هذا كلام زيدان ؛ وهو كلام جلد دقيق ينسب من اخلاق صاحبه في مجاملة الناس ما استطاع واليد من فاضله على توبي ، وبخاصة اذا اتبع الحديث من ادب مسيحي مهاجر الى شيخ مشايخ الطرق الصوفية في نافقة السطع ؛ وفوله في نقد « على اتنا بنشلي لنا بعد ما تقدم من بلاسماحة المؤلف حظه من ذكر حسنات كتابه ان ننبه الى مواضع النقد فيه » هذا القول وحده يصور شعور صاحبه في دقة مسلكه ، واكد احتياجه ، فلذا استشهد بعد ذلك لجواز الاقتباس ماقتباس التفتين من الشعراء فهو يعلم جيدا ان القياس مع الفراق لا يقتضي بل يكن منتزح ابيانا من اصحابها ويصلها صورها الاصيلة ، ولكنه كان يقع على بعض معاني السابقين في احوال ليلية فيصوغها صوغا جديدا يظهر فيه شخصيته الادبية بوضوح ، اما البكري فيصغر على اقتباس المثاني والافلاحة كما جابت دون تبديل ، ويرى ان ذلك يماثل استزاج افراح بنشين الطيحاء ؛ وهو من البلاغة بالقرار الكين .

اما الاستنباه ببولوا الفرنسي فهما يذهب مطهب المثني لا البكري ، وما نرى احدا من الفرنجة يجيز ان يقتبس فصلا مرعنا من غيره الا اذا كان ساطيا نهائا ، وغامبيا سلايا ، وفرجيل ما يأخذ

وقد امتزج فيها العنصر الناحوي ، فهي سكرى ولا مدام ووسنى ولا شمام .

إذا نظرت قلت بهذا ذلثة أو خطبرت قلت بهذا كبر ولم تكنه اخواته لم تتوخ ، ورددة لم تتحت ، يفسك عن جمان ، وتنتسج عن ربحان ، ونطق عن الحان ، وخذود و كنسار اخود ، أو نطاح ، أو زمان وروح ، أو النطق في الصباغ ، ورد بفتح النطق بويسمته الخضر ، كان حياده الجئلان ، وبياضه ماء ولفج جلد ، إذا منيت على الصبغة صيرها شعاع خديك يا قوتنا ومرجانا

وقد اشحن برودة من ابرسيم (2٥) وخز ، واشتبرق (٢٦) وقز ، كتها فراق السراب أو برود الشباب ، وكان الوانها اصبل شت منه لمام ، أو اشعة الشمس في اطواق الحمام .

عمره لفراس مصقول عوارضها نصي الهوش كعاشي الوجي الوحل نسم للطي وسوما اذا انصرفت كما استعانت بريح عشرق زجل هرولة فسق ندم مرافعها كان احصها بالشلوك متمثل اذا نغم يوضع المسك اسودره والقيق الكود من وريشاش شمل ولعين لطي من اربة (٢٧) وداح (٢٨) ، وبارج (٢٩) وروشح (٣٠) ، وقرم (٣١) وعصاد (٣٢) ، ونقرس (٣٣) وزداد (٣٤) ، وخاتم غارد (٣٥) ، كتبه طارد ، وسوار لاج كانه الهلال في المزارع (٣٦) .

تكمه فريك نديبا وما سحرها اخليت فريك هارونا ومارونا فالسيد نود شك قد اصعب الرافض قمرنا وفناء وحجرات والانا وريشا ، كما افتن بحصانه التوامم وفيداه الفوان ، فالتجربه صادفه دعا ، ولكن التعبير عن التجربة ، قد كبل عاطفته بكيول لقله معا هذه الذاكرة من الشاؤم وتشبهيات وابيات موزية ! فجاء وصفه سبحانه الكلف جامد الضايف ، نقرأ ما نقرأ فترى صورا والفاظا تعدها في مكانها من الفاجع وادب القلمات والرسائل ، ونسال نفسك من احسان القاب ومن مصادره عفا وفالذا واحاطة فهد عليك أسلوبه لما لا يحيط بالخيال !! لقد وصف الفوليقي مشاهد الاس سوارح المرافع ، والفرق والفرق في حديث عيسى بن هشام فلم يرهفك بما اراهك به السيد من اسرار ، وهذا بعد فرسا حليلة واحمدة بجران في ميدان واخذ ؟

هذا هو شعوري الخاص نحو هذه القطعة الادبية من آثار السيد ، ولكن الاساذ السوفلي يرى غير ما اراه فيقول منها في كتابه شاة انش الحديث ص ١٨٠ :

« ومن طرائف وصفه لرفضي في احد قصود فينا كان قد دعي اليه ، وابندا يوصف ليالي الشتاء في فينا ثم وصف دور هذا القصر وما به من اثار ورياش واوان وتماثيل وتصاوير ، ووصف المرأة والاسرار والاصواف ، والفرح الحصان ، وما عليهن من الوشي والاكسية والطنى ووصف الموسيقى والرفضي والاصناف والشراب وقواويره ، وكيف انتهى الحال في ظلمه العبير ووصف الفجر وطوح النهار وصفا فافنا رالما ، فلو لا ما شاب هذه القطعة من تلك الكلمات الجميلة لكنت من ابرع ما قيل في الوصف في ثرنا الحديث وفي وان دلت على شيء فافنا لعلنا على حس مرهف ، وخيال محقق ، وعرفة بأسرار اللغة وفالقتها مما جمعه احيانا باني موصاف قديمة متزعة من بيئة مبتدئة صغراوية لا تتناسب الاستاذ عمر السوفلي ما سبق ان سطرناه من وصف الحصان التوامم وابيه قوله : « وتراه قد وفق في بعض اوصافه واخلاق في بعضها ، ولذكى بعض ما اخفق فيه فاي فتاة تحب ان يوصف صغرها كتلع النخل او صدر العار وبان عينوها كرام من بني نعل او اسدين طرفاه واسل ، تلك الوصف قديمة متزعة من بيئة مبتدئة صغراوية لا تتناسب مع موصوفه وقد جرت على اسلات فله من محفوظه حتى قلبت ضاربهته واذا تبت ؟ ، بينما نراه يوفق في كثير ، والوصوف كله جديد في الادب العربي ؟ »

فالاساذ السوفلي يرى هذه القطعة من ابرع ما قيل في الوصف

استحضار المحفوظ في كل مناسبة ليس مجال الابداع الفني والبرسرز البياتي الناطق من مقال الذاكرة المحافظة الي فضاء الالهام والابداع ، على ان مما هائل من ابداع كثير من الناقرين في عهد البكري انهم هموا ان الافكار الصافية والفاني الصافية وقد على الكتابة العلمية لا يتنل منها الى الشعر التثوير او الشعر الوزون ، وكاتي هؤلاء وقد نلتوا الادب مصورا على تصوير المواقف السطحية في تصوير براق اخذ ، ولو علموا ان الصافه تكون منتسبا فسيحا للافكار القوية لا تصير نافذة نطل بالقصود المشوق على الهاني الغامضة فتزبل جلفها ونبتجها مادة صالحة للاستمتاع الفكري ، والاشباع الوجداني ، واذ ذاك سدر القطعة الادبية ساهرة اخذه بغيرتها القوية وصورتها البلاغية وجرسها الموسيقي ، لو علموا ذلك حق العلم لوحنوا فيما تركوه من انثر الذي مادة رالمة تكون مجال الافراح والامتناع ما ! ولكننا نتجاهل نغم الزمان والبيئة اذا طالبنا ادباء القرن الماضي بذلك ، فحصرهم جندوا الدباجة ، وازالوا الركاكة ، وحازروا التكلف والاستكراه : « وحين يحكم هنا على السيد بصاله محصوله الفكري في اثراته الانسي فافنا نقدر فرفقه الثقافية ، ولن مطالبه بما لا يستطيع « اذ اثنا حين نقره بزملائه الذين يفتنهم فرفوه وملايسته قد نجد لديهم من الشعر النسبي اكثر مما نجده لدى صاحب الصهاير !

وسربر من مثالا واحد من امثلة كثيرة لسبقرة الذاكرة المحافظة على معاني السيد ، نثرى كيف وقلت حاللا دون اكتشاف الجديد من الفواطر والافكار .

يتقدم السيد احدى حطال الرفضي في بعض صراح فتا ، فبعد العاصمة المتصاربية بما يجوز ان نوصف به كل عاصمة اوربوية دور بضيضي ، ثم يصف قصر الرفضي بانه (قصر لمدان ، أو خورنى النعمان ، أو السمر أو القصر الكبير ، أو الزاهر أو دار سن طاهر أو الجعفري أو الايون الكسروي)

تتبع به السيلاد واستورهها كما دأب به السيلاد النواحي وقد ابرفت فبايه في الاجواء ، فكان ابراحه الفراج الحجام ، وكونا كل ردة (١) بشعاه وكل روض صمده بلال وحششش ، ودارات (٢) وديتق (٣) ، وابهاه وجوسق (٤) ، وكهرياه ناعي الايداع كذا تدو او فجر . يا ابا محلم ظلت الى القصر ، واشرف للبارك الصفايح ومنيسا يربك صمده نصا وهي خضراء من جميع التواحي

ثم ترك خارج القصر الى داخله فيصف الفواصر والسرادات والبسط والديباج والصفح والاوان بما يبره من كثرة محفوظه وفله ملحوظة حتى اذا انتهى الى اوانس القصر ومداراه وح من ما هن ، قال منهن « ولم اكفر الحصان ، كالفرق والعليان » من كل عجلون (٥) وفلة (٦) ، او اسفلة (٧) ريله (٨) ، او خليف (٩) ببناته (١٠) ، او رةفة (١١) فينانه ، او لافة (١٢) سيلة (١٣) زجاده (١٤) ابريق (١٥) المش خول (١٦) ركافة (١٧) السيرد والرحمل (١٨) بصفص قسم العظام غدل ريسان لا هشي (١٩) ولا مهبل (٢٠) في صلب لنن ومشي هو جبل (٢١) تدافع الجبول السر الجبول

اذا خطرت نسلود جانيهاها كما حطرت على الروضي القبول يسوم من تنبهاها اسدال يكاد يفسحال من هيف تحول صدور كالافرضي (٢٢) ، او صدور البزة اليبسي ، وسواده كانها شامرخ من ماس او عمر بحتة فدباي (٢٣) ، وديون كلن بين اعداها راغن بني نعل (٢٤) او اسد بين طرفاه واسل ، او انها نوجس عشان ، او سيوف تقتل وهي في الاجفان .

سلن من الحادق السود ينيشا فها نمدعي فيان او فيسون فمن في مائل على العشاق وليسن السود في الاحداق

من شربا الحديث أولا ما شاميا من الكلمات الصحيحة وهي في راءه تمل على حس مرهف وخيال مطلق ، وقد وفق في بعض أوصافه وأخفى في بعضها ؛ والطريف التادير الحق ان الاستاذ قد ذكر ثلاثة أمثلة لما اخفق فيه الكاتب من التشبيهات ولم يذكر مثلا واحدا لما اجاد فيه ، فهل يكون ما لا عده الثلاثة جيذا رافعا لدى الاستاذ ؟ الحق انني اجد في هذه القطعة ما يتبره من خبيرة القوية والنباهة ، ولكن ما يتبره من الحس المرهف والخيال المطلق غثيل شحيح !!

هذا مثال واحد نذكره للعدالة على سطحية المعاني والافكار لدى السيد البركري ، وقد عجب القاري حين يראה تستشهد على ذلك بما يصلح ان يكون شاهدا على خيال الكاتب وتصويره لا على مداه الفكري ضيقا وسعة ؛ والنقح ان محاولة انفصال الصورة عن الفكرة لدى البركري مما يصعب على النافذ ، لان السيد لا يتصور ان يغلو سطر من سطوره او معني من معانيه من تشبيه بالثي ، فقد اعتقد ان التشبيه الفنية تشبيه واستعارة ؛ فكل ما يراه ويصفه مما لا يد ان يخلصه التشبيه ، ولما هنا حين استشهد بقطعة الرقص التي ادهمها النافذ الى انكارها الصامة دون نظر الى ايهاا المشاة ؛ وذلك ما لا يد عنه في هذا الخطاب ليتسنى في ان اقول ان افكار السيد ومعانيه مما لا تغيب في انكارها من كل مطلع على الادب العربي ، انه انه يلقى مطووعة تقدسا يسيطر على أسلوبه ، وقد فقت ذاكرته على مشاهد طيفانيا استكت مما لديه من طريف المواقف ويمتكن الاحاسيس الا على ان تستصحي لقرينه وجوبته على الفصح والاسكات فاخذ ملن عن نفسه على اعداد غير متقاربة كما تلف امام التهر الجاري فتفرد مياحه صافية امام عنيك تم تسرى بين القيمة والقيمة بغير اذواق وغفوس امر سريعا ، فتستري السبات ويسير التهر كعادته ليسبح بعد حين يمتل هذه الاوراق لسالطتها الهوام من اشجار الشياطين في فترات فتأخذ مجراها كاسمها ولكنها مع ذلك شيء قليل معدود !!

يستطع ان يمثل لا اسمعي عن الفصح والاسكاف من افك اسد الصالية ، ومعانيه الهادفة ، بما جاء في رسالته على الرولة من نقد نافذ للحكام وانباء الاميان ، وات لقائمة وانباء الفطيلين ، داخ على التناول السائد من طباط الجميع وطولته فكل ذلك على غير طريف جيدة لكن صائب الرأي ، كان من المنتظر ان نرى اكها الدائم لو فرس في ارض قوة خصبه ، وكانت حربة ان تفر لها - ولما تالها النافذه - الصلحاء والابواب فتاتي مسئلة الفصول ، بالثرة الصاوين ، لان ان تساق سواها على رسالة ادبية تكتب الى صديق ؛ وتستعمل امامها لطحات ، لتعرف عن يمين ان لدى البركري ما يقوله ، ولكنه تعاضل سبحات القوة ، وصيق الخطاب على خواطره ، فثلثت تنواب في قيودها

- (١) البعث انواعه (٢) جمع داره (٣) الطريق (٤) القصر (٥) الحيلة ذات التي الطريق (٦) تاجر ذلها معا (٧) طويقة التشر (٨) مملته (٩) استيقت فمرها خلفها (١٠) الصفة العسلى (١١) السامعة البيضاء (١٢) القوة القليل (١٣) الطيلة الموصومة (١٤) ذات حاجب دقيق (١٥) برافة في الدين (١٦) التي تتخالل في وقتها (١٧) تسجد ذلها (١٨) لوب كوركش (١٩) ضميده (٢٠) تقبيل متصحب (٢١) مثله متراج (٢٢) طلع الحظ (٢٣) مصور يوناني (٢٤) قوم يهوديون (٢٥) المصراع (٢٦) الترميز (٢٧) الدباج (٢٨) القفلة (٢٩) السوار (٣٠) القليل والسوار (٣١) كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان (٣٢) خضار من شعر (٣٣) الدملج (٣٤) حلة على هيئة الورد (٣٥) الحلة (٣٦) منردا (٣٧) متزل فخر (٣٨) القوة (٣٩) المثل من الانس (٤٠) الخيرة الى بيت له شير ذكر في شرح المصراع (٤١) اللط (٤٢) امرأة فاجر (٤٣) كوكب (٤٤) اسم لهذا الكوكب (٤٥) شعراء مصر وبشائهم في السيل المائي في ٦٦ (٤٦) في الادب الحديث الجزء الثاني ص ٣٩١ .

اللغة مطغلة الى التهوؤ ،

نظر السيد الى الحكم في عهد الاستمر ، وقد صار دمية تحرك على المسرح لا عن طوعية مختارة بل لتؤدي دورها الذي افه المحتلون ، فتزد ما يلقي اليها من الامر لا فلا او نعم فتم ، مع كبر وغروره ، واعوان وخدام ، وحراس وحجاب فاذا رأى سادته الانجليز تتساهد ولما في وكان السيد قد عرله سياسة عرله وخبر متواترها ومترجماتها ، فسطر ما سطر من خبرة واعية ، وبصيرة كاشفة ، ونطق بالصائب الصادق حين قال :

« ان الحكم فاطر ما لقيت امرؤ ان اونس كثير ، وان اوحش تكدر ، وان فكم تظلم ، وان ترك تظلم ، اقع لا يضر ولا ينفع ، فيه جوفاء ، ترد ما يلقي فيها من النعم ، ان لا فلا او نعم فتم ، الفاب والاكيل ، على شخص مرجح التمثيل ، فان طرحت الاقارب ، ونزعت هاتيك الثياب ، اللب تحتها العجب العجيب ، ابالاسعة والاقارب فيكم ، يتال الجبد والتشرف اليفاع لا عده ولا عدد ، وعلك امامه الله يسلا رجال كما رفع الله السماء بمصر محمد .

وبغض الامر حين تقيب عيسى ولا يستأذنون وهم شهود من ولا منه (٢٧) ، كاهلر (٢٨) في الفته (٢٩) ، واعوان وخدام ، وحجاب وحجاب (٤٠) اني امي .

على سري كائنات لا تحب يطوه من هيبة ولا وهيب الى نيه وعلاه ، وعشجيه وكبرياه ، كانه جاد يراس خافان ، او ادال دولة بني مروان او ان الايون داره والهرمين كاره ، همام بن شبيب ، حاجبه ، وعرو من يخر كاتيه والحجاج لثامه ، والعباسية كانه ، وودعا رما على الجيف ، واتحف المر والمصدق ، وادلفج في الميزان ، جانب التلصان ، على ان الانسان اذا لم يكن فيه فيسر حيا ، فليس يفسر من سطر ودعا حتى الا في عظم الوون .

عد حيا حبك بغير من سداد ، ولو لبيت بيتت من عله يدور ، وهنه حيا في ان السيد قد رجع الى احسانه بصبر له قما بشعر به نحو الحكم القام . وقد كانت قوة الاحساس بحيث لم يدع ان يترك كتابه فسادا فيه ما يحرض على من عوسى الحبيب وحوشه !! واذا نجا السيد من الديدع التكلل والهوؤ القريب فقد اتجه الى نفسه يستنقها ويصنع منها ، ونلسه ثنية لرة تلبس في سماح ؛ وما هي في دافعات ياظلم القراح ؛ ثم ينتقل الى انهاء اللوات في عصره فيصدق الحديث عنهم حين يقول -

« وما ابناء الحكم فان ادهم غادة بنقصا الحجاب ، بنظر في المرة ولا ينظر في كتاب ، انما هو لباس على غير ناس ، كما تصنع الباعة مهزم الثياب على الاخشاب .

وهل ينفع الوشي الحبيب مفعلا وان ذكرت في التوم لقيته خذى رما تظلم عن نار ، وخوفى شرب اوله ، ولم يبق منه فيسر اكدار ، انه والاشباب وحال تشجر التقيم (٤١) احسن ما فيه ما ذات نعت الحراب ، ترى التبان كائنشل ، وما يدرك ما ادخل ، الى وقاته الماحجة بين الاحراب ، ايرد من استعمال التهوؤ في الحصاب ، لو كان ذا حيلة تتحول ، وهل مند رسم مدرس من معلوم . وقع بواصوا بترك البر يلهمو قول ذا شرهم بل ذلك بل هذا فيسر يلب ، ومال يلب ، ولحق يلب ، ولقب يتبع ، ومطر ينفع ، وفرس يلبس .

يا جعفر لفضل الفتى اذا راح في فسلل اعجابه ولا فسي فراهضة يرلونه ولا فسي تنفلكة اتوابه دنيا موجودة ، ونس مفقودة ، وعقل اسير ، وهوى امير ، اليوم خير ولما هي في فريانه عن يتلك اذا هو فقيز يتكلم ، فوت كسل يعون ، ومن اعوان كسرى الى بيت الفتكات « .

الحب

من كتاب « انصار وسما » نعت الطبع في بيروت

وحباني ما تهنت سنيما
غضه جنن بها قلبي جنوا
بعدها ظل به الياس دفتا
ورجونا ، ويشنسنا وشقينا
ما وردناه ، فعشنا ظامينا
مترعات فابتاسنا وغنينا
وقضينا سهادا وايننا
ونناجي عصيا لن يلىنا
ونناديسه شقيما وميننا
ظلمته ، كالنجم تابا ، لن يكونا
وقضيت العمر اسوانا حزنا
وتناجي ، ولا خلا امينا
واملا الدنيا غراما وجونا
وهاها ، وفنوننا ، وجوننا
كنت فيه تملأ الكون شجوننا
واجمل الحب سلاما وسكونا

جاد لي الدهر ، وقد كان ضنينا
قيلة « هائمة » من شعبه
حل في قلبي منها أمل
كم تهيتا وعشنا بالمنى
وظلمنا الهوى في مهل
يسل تجربنا كؤوسا من ضنى
كم طوبنا الليل شجوا أو أسى
نشتهي طيف خيال زائسر
نشهد النجم على احزاننا
ايه يا قلب ..! لقد نلت الذي
عشت في الدنيا وحيدا مفردا
لا حبيبا ترجيه الهوى
قد آنك « الحب » فاهنا وابتهج
اجصل الحب هوى متقدما
وانتقم عينا مضي زمن
لا، بل اهدأ ، واعف ، واسعد الهوى

أحمد الشرفاي

مصر الجديدة

« في هذه العجرات وفي امثاله من نثر المجدد موضوعات شعر
ولغات شاعر ولكن الصنعة الصنعة الطبيعة ، والمحطوف جنى على
الصفوف ، او لك ان تقول انك تلح هنا مجلسي شاعر يصرب مواقع
الاه من الارض ولكنه يلف هند حجارة من التقليد ولا ينفذ بعدها الى
النبع الخبيث على مدى اصبعين من مجده !!
اما الاستاذ عمر السوقي فيلعب عن بواعث هذه الصيحات
حسن يصول (٢٦) :

« ال البكري في هذا نثر على اوضاع شاذة في مصر مع انه من
ابناء الطائفة الذين شربوا في حسان التميم ، ولكنه كان ذا نظرة ناعية ،
وفكر سديد ، وقلب رحيم وعقل حكيم ولعله رأى من رحلاته التي
اوروا مبلغ ما وصل اليه الناس من المساواة ، وأن ابناء الطائفة
محلون لتفج استهم كما يعمل ابناء العامة ، وربما كانت آراؤه هذه هي
التي نادى منها عباس ، فظفرت الى الحكم والى ابناء العامة لم يكن
يرعى منها عباس وهو الذي اشتهر بجمع المال وبمدارته للنظم
الديمقراطية الا حرم الامة مجلسا ثيابيا صعيحا » .

هذا قوله ، اما أنا فالقول ان السيد البكري لم يكن يدع في متحده
الاصلاحي ونقده الاجتماعي فقد قرأ نغزات جمال الدين ومقالات ادب
اسحق ، وخطب عبدالله التديم واكثره بتجه وجهة الاصلاح السياسي
والاقتصادي ، لم نأمل مني قومه فرأى من الآبيب الساسة وخلاصة ابناء
الخاصة وغلة العامة ما دفعه الى ان يصدر نكتة المصنوع ! وهي بعد
اكية الصلة ناحساس رجل ديني كبير .

اما موازنته التحيية بين الفجاء والاعتناء فمن انش ما كتب
الرجل وابتدع وانه ليسرب على اوتار القلوب حين يسمها هذه الاحباب ،
« فبينما نرى قصورا وراء ، وجورا وسراء ، وعربا نرى ،
يعود امامنا السليك والشنفرى ، ويقودها داحس والفتسراء ، على
سراط الفجاء ، وخراج قرية او قريتين يذهب في لهو ليلة او ليلتين
بعد ارملة صناعا ، وابتاما جيبا وشيخا يعمل وهو في اولل العمر ،
بعده العجز والفلر ، او طرادا كانت تبيع غرضها للاحيصاج ، او
غريسا عاجزا عن العلاج ، وبينما ترى (٢٧) رذاحا في جيدها فقد كانت
فرود (٢٨) حصار (٢٩) ، وفي اخمصها رجل من نهار ، ترى مائة
في عنقا عقد من دعوع ، وفي بينها غر وجوع ، حال تطرف الميرون
وتتير الشجبون .»

لم يكرر هذه الاحكام المؤسسة حين يملك الفنى الشحيح لالا .
« انظر ان الدهرم حبيس مستقر ، ان خرج فر ، ام صديق منك
واليك ، ان لم تعرض عليه لا يعرض عليك ، او ان بيت المال يب
فريسي ، ان نلقى منه حرف ادركه القويضي ، او ان شيئا عليه آفة
من القرآن او صورة لسفطان هري ان يكون توبة من لجى بدحر لدع
العين ، ليس ، ام اردت ان تعثر بكودة الاز او تكون كطسم على
كتر ، حتى اذا قضيت ، وقضيت ، التي يتوك ما لغوت في لسك
الهاوية ، وما ادراك ماية نار حامية ! واطم شاك شعبة مالمك
لفير اليك !!

هذه الصيحات الصادقة كانت موضع الاعتماد لدى ناقدى البكري
ومؤرخيه فالاستاذ العقاد بعدها من نثره الجود ويقول في التلطي
عليها (٣٠) :

محمد رجب البيومي

القيوم - دار المطبوعات

بدأت هذه القصة في قرية روتا . روتا هي سفري القرى الشقيقات الساحرات الاناسي يتألف منهم خليج غواديسك شبه الدائري الواسع . وعلى الرغم من ذلك فانها لم يدم في يقع بين عليها ، فان دوق اوسونا - نصفه دوق آركوس كذلك ، يظهر بانها احدى لآله تاجه الشقيقة ، وفيها يسمو بهما الذي ورثه عن ابيه ، وهو فسر اعرفه جيدا بحيث استطاع ، لو اردته ، ان اصله حجرا حجرا .

غير انني هنا لا اريد ان احدث عن العصور ، ولا عن الموفات ، بل بالاحرى عن العصور والفيضان التي تحيط بروتا ، وبصفة خاصة من يستاني بالتي جدا منهموه (الأم مجازف) وان لم يكن هذا اسمه الحقيقي ، كما يبدو . ان حقول روتا - ولا سيما فيضانها - حمية جدا ، فهي تفل للحدود عدة الكوف من اكيرال العنطة ، وتزد كل مجموعة تلك الفسرى بالتليد - والتاسي هناك ليليو الاتزان لئام الشرب ، ولا سيما ان لئام تنضم سبي للفاة - وزياة على هذا كله نفل من الخضار والفواكه ما يكفي لتزويد مدينة غواديسك ، وغالبا ما تزود بها مدينة هويلفا ابجسا ، واحيانا مدينة اشبيلية كذلك ، واهم منوجاها البندورة والكوسا ، فان نوعيتها العذابة ووفرهما الفخشة والرائع اسماهمسا اندام ، كما يفلو كل تصور . وهذا ما جعل اهل اندولوسيا الجنوبية يظفون على اهل روتا اسم (كالايسيريوس ، وتوقايروسي) اي : راحة التسمية والبندورة ، وكان هؤلاء يظفون هذه التسمية مباحين فخورين بلسمية العمل وشرفسه .

وهم على حق في المفارقة بهذه التسمية متى عرفنا ان ارضي روتا الخصبة - التي نعم كل هذه الحاصل للاستهلاك والتصدير - وتفل ثلاث مرات في العام او اربعا ، ليس ترابا طيبا ولا ما يشبهه ، بل هي رمل بسيط خالص ، يتصل مباشرة بالخصب الهادر ، وتزلفه رياح القرب الهوج ، ويشتر في منطقة روتا كلها كظفار الرمال التي تسقط العنطة ، وتزد كل مجموعة تلك الفسرى على المناطق المحاذية لبركان فيزوف .

غير ان جود الطبيعة هناك يكافئه الانسان فوق ما ستحق من نشاطه ومن عمله الحقيقي التواصل . فليست اهراف - ولا افن ان في الدنيا - فلاحا يعمل بمثل همة فلاح روتا . هناك لا يروي الفيضان والحقول ولو خيط خيط من الري الملب .. ولكن ماذا يهم ذلك ... ان التالاباسيرو - بالغ الكوسا - قد جعل ارضه كالفريال لكثرة ما حفر فيها من الامار التي ينفجر منها ، بواسطة التواوير والمواويل ، في الفاف ، بلاد الحريص

المعين الذي يقوم معام الدم للخضار .

والرمل هناك توزده عناصر القصب التي تنمو في الارض الترابية ... ولكن ماذا بهم ذلك... ان التواميرو - بانجالبندورة - يعني نصف عمره في البحث وفي جمع العناصر التي يكران نعيد في التسيد ، فيحول حتى الطحالب البحرية الى سعاد . ومن امتلك ابن روتا عصري السجاد والزبل الخسيس شرع يعمل بصير ولاء . قد لا يطلع العمل كله - او ربما لا يتيسر له عناصر القصب الكافة - بل يسعد منه في البداية دوائر صغيرة ، قد لا تزيد الواحدة منها على حجم الصحن ، وفي كل من تلك الدوائر يفرس بلده بندورة او كوسا ، ثم يضي في سعيها بارتق صغير كانه يعني ظلا .

ومن يده القرس حتى اوان الجني ظلل سجد بوسيا كل نبتة تنمو في تلك المواتر ،

سجل الام وابنتها

للكاتب الإسباني سغورو أنطونيو
في الأريجون
ترجمها عن الإيطالية: عيسى الشاعوري

وبداها بطف وابتداء لا يعادلها الا شغل العتبات باية زهارهن . انه يوما يضيف الى هذه الدائرة قبضة سعاد ، ويوما يضي تلك برشة ماء ، وحينما ينقي غراسه من الدبدان والحشرات الفارة ، وحينما آخر يضي بالرياحات منها ، ويضع الركاثر للضيقات والكسورات ، ونارة يضي بالقمب والاوراق الجافة تلك التي لا تطيق اشمه الشمس ، او المرفة اكثر من سواها لرياح البحر ، وخورا يضي الجلود والاوراق والازهار والثمار التي تحملها النباتات المبكرة والوشيك المنج ، فحاطها خطابا ودبا ، وهاهنا ، ويقلها ، وباركها ، حتى انه يصف لها اسماء مبهمة لشيئها بها ، وليتخسر كلا منها في لفته . من دون ميلة : ان البستاني في روتا مغرب المثل - وقد سمعت هذا القول مرارا



في روتا - فهو يلمس بيده كل عرق من عروق البندورة وهو في يستائه ما لا يقل عن اربعين مرة . وهذا ما يفسر لنا لماذا تحتج قامات اصحاب الفيضان في تلك الجهات عند شحوتهم ، حتى تكاد تلامس ركة الواحد منهم ذلك ... ان هذا هو الوضع الذي غصوا عليه حياتهم الكريمة الجديرة بكل احترام .

كان المم مجازف ينتمي الى هذا النوع من اصحاب الفيضان . ولقد بدا ظهوره يتخسى في عهد الحادثة التي سأرويها الان : كان عمره حينئذ ستين عاما ، فقي اربعين منها يعمل في الفيضان المحاذية لشاطئه كوستيليا . في ذلك العام كان قد تعهد بضمي الكوسيات المفضة . وكانت هذه الكوسيات كبيرة كانها كرات زخرفية في حواجز جسر نذكراني . وقد بدأت تنفض وتناخذ في الداخل والخارج لوبا جملا كقون البرتقال . وهذا يعني ان حوزبان له جاء ميكر . وكان المم مجازف يفرس معرفة نامة بالثكالين ، ويحرف مدى نضج كل واحدة منهم ، بل انه يعرف كلا منها باسمها - وعلى الاخص تلك الكوسيات الاربعين النموذجية الاكبر حجما ، والاشد رقا ، والتي كانتا تقول كل واحدة منهن : ابطوني ! - وكان يضي النهار كله بنظر العين برون ، ويتناجب تيبا : - لا بد ان نلحق يوما ، وفي والسرير . واخيرا صم في احد الانام على النضجه . وبعد ان عين الكوسيات الناضجة من بين تلك الثمار اللذيلة اللذيلة التي كلفته الكثير من الجهد والقلق والانتظار ، نفل بالمبارة الربية :

« قدما سألقط هذه الكوسيات الاربعين ، وسأجعلها الى حقول غواديسك - الا هنيئا لي ستطع من تعبيه ! » وعاد الى منزله قبيل الغطى ، وفي الليلة في مثل مخاوف الولد المغفل على تزويج ابنته في اليوم التالي - فقد كان احيانا منهد دون ان تعرف احياته التوم ويقول :

يا كوسياتي المسكينات !

ثم مضى قليلا ، ونهني الى القول : - وماذا يمكنني ان اهل غير ان ابيهم ؟ انني لهذا فرستهن وتعهذهن : وسأرجع من يبعن خمس عشرة قطعة من التقد على الاقل . بعد هذا يمكنني ان نمرق كل كانت بعشته ، وكما كان غصيه وياسه حينما عاد في الصباح الى الفيظ فوجد الكوسيات الاربعين قد اختفت !... اختفارا للكلام ساذكر ان المصاة في نفسه قد بلغت فتها ، كاليهودي في رواية شمسبير ، فاحط يهدي بكلمات (شيلوك) الربية عنها ، التي يقال ان المثل الانكليزي (تامبل) قد بلغ في ادائها منتهى الاجادة ...

— أه لو وجدتك ! لو استطعت أن أشر عليك !

ثم جعل المم مجازف بقر فسي عدوه ، فاندك أن توزه الفالية لا يمكن أن يجدها هي روتا ، فما يمكن أن يبيها السارق ههنا دون أن يخفى معرفة صاحبها لها ، كما أن اسرارها في روتا زهيدة جدا .

— فيصل السى اتني اراها . انها سى نواديس ! . (هكذا قال في ذهنه) . الضفير ، السافل ، اللص ! لا بد انه سئلني اياها اسم ما بين التاسعة والعاشرة ليلا ، ولا بد أن يكون قد هرب بفيتحه في الساعة التاسة عشرة ليلا في مركب البصباح . ساسافر الآن الى نواديس هذا الصباح في مركب المسافرين ، وسيكون من المستغرب جدا أن لا اصك باللى الضفير واسترجع منه نواب نصي !

وبني مع هذه المخاطر عشرين دقيقة على ارضي الكارثة ، كلما يداهب المروق الشعراء المجردة من لمارها مؤسبا ، او يري الكوياب الضالعة ، او بعد لائمة اتهام لدوى بقر في الفاتحة . وفي نحو الساعة الثامنة غادر الكائن موجها نحو رصيف المياه .

كان المركب يستعد لنشر الاشرعة ، وهو مركب بسيط ، يغادر البناء في الساعة التاسعة تماما من صباح كل يوم حاصلا ، المسافرين ، بينما يسافر مركب البصباح في الساعة العاشرة من كل ليلة حامل المضاير واللواك . ويدعى المركب الاول « مركب الساعة » لانه في ساعة واحدة — وايضا في اربعين دقيقة فقط ، اذا كانت الريح مؤاتية — يقطع المسافة التي تفصل قرية اوكروا القديمة عن مدينة هرفل — نواديس — التي لا تقل عنها قديما .

كانت الساعة العاشرة والنصف صباحا حين وفد المم مجازف امام بسطة خضار في سوق نواديس ، وراح يقول لرجل بوليس براغله متبرما :

— هذه هي كوسياتي ! اوفوا هذا الرجل ! ويشير الى البائع ..

واجاب البائع دهشا غافيا :

— بولفرتي آنا ؟ هذه كوسياتي .. اسأ اشترتها بمالي !

فرد المم مجازف قائلا :

— هذا الكلام يمكنك أن تقول له رئيس البلدية !

— كلا !

— نعم !

— لى !

— مغلتي !

فدخل رجل البوليس قائلا بهود .

— تعالوا بكلام اكثر تهديا ! ايها المم !

ان الرجال لا يجوز أن يقتدوا احرامهم بهذا الشكل ! ثم فصل بينهما بدشة على صدر كل منهما بعبعة دده .

في تلك الاثناء هرع قاسي كيرون ، وظهر كذلك حالا في المكان وكيل القاني المكلف بصلاصة البوليس في الاسواق العامة ، وهو شطب بقاني الحالات الطارئة . فسلم البوليس القضية اليه .

ولما كان القاني سلطة شرعية ، وفد اطلع على تفاصيل النزاع ، فقد سال يصوب رصين وهشود :

— ممن اشتريت هذه الكوسيات ؟

— من المم تيسيو ، التاجر في روتا .

فصرخ المم مجازف قائلا :

— لا بد انه هو ! لا شك في انه هو ! ان

يستائه لم ينتج له شيئا كافيا لانه بسان ميت ، فهد الى سرقة غيطان الجيران !

وتابع القاني الاستجواب ، موجها كلامه الى البستاني المجهز :

— بعد ان صدقت ادعائك انه سرق لك امي

سوق نواديس ، في الذي يسبح ان يثبت

لك ان دده ، وليس غيرها ، هي كوسيات

المسروقة

فجاء المم مجازف

— هذه هي كوسياتي التي سرقها من

ب سافد . من كان لديك كتاب « الا بدني

اسي ربيهن نتمى ! انظر هنا : هذه اسمها

(مبرونا) ، وهذه (كوربانوشا) وهذه

(روسيتنا) ، وهذه (باتنشوا) ، وهذه

(متولا) وقد دعوتها كذلك لانها تشبه ابنتي

الصغرى كثيرا ..

ثم انخرط الشيخ المكين في بكاء مريو .

فرد القاني قائلا :

— هذا كله حسن ، غير ان العائسون لا

يكفي بأن تعرف انت كوسياتك . لا بد من

ان تتنتح السلطة كذلك بوجود امثال المروق

وان تثبتت منه بادلة لا تتلفي .. ايها السادة

هذا ليس مجالاً لفطك .. اتني محام !

وبين دهشة المتعرجين قال المم مجازف :

— حسنا ، ان .. سترون الآن جيتكم

كيف سألتكم ، دون ان انخرط في هنا ؟

ان هذه الكوسيات قد نمت في ليطي !

ثم التى على الارضى بفجة كان يحعلها ،

وهوى ركبته محتومجلس فوفوها ، وراح يبك

عندما متدبل معن بهود ولفه . وكان جيب

القاني ، والبائع الآخر ، والمتعرجين جميعهم

يتزايد في انهاء ذلك باستمرار ، وجعلوا

يتساءلون :

— اي شيطان يسفرخ من مندبل ؟

في تلك اللحظة انضم الى الجميع فعولي

جديد ليروي ماذا يجري في وسطهم . فلما

رأه البائع الآخر صرخ قائلا :

— الحمد لله لقد جئت في الوقت المناسب ،

يا هم تيسيو ! ان هذا الرجل يؤكده ان

الكوسيات التي تبعت اياها مساء امس ،

والوجود الان هنا تستحق كلامنا ، قد سرف

منه ، فاجاب انت !

فاصغ وجه القادم حتى غدا كاشمع ،

وهم يان ينصرف ، ولكن القريبين متأسكوا

به وعالوا دون انصرافه ، والقاني نفسه

امره بالبقاء .

اما المم مجازف فقد واجه اللص بهوله :

— ستري الان كيف تكون فيصحتك !

فاسترد الصم تيسيو دعاهه الباردة ،

واجسأ :

— اسه جيدا لا تأول ، لانت اذا لم تسطح

اسابادانتك . وان تستطيع ذلك بكل تأكيد ..

فسارسلك الى السجن لقاء هذا التحجير

والفدح . ان هذه الكوسيات كانت لي ، وقد

مدهتها لي ليطي عينه ، ككل ما جعلته هذا

امام الي سوق نواديس . اذن يستطيع ي

اسان ان يثبت عكس هذا .

فداد المم مجازف يقول ، وقد انتهى من

فك مندبله ، ونشره على الارضى : — ستري

والا !

عند ذاك تآثرت على الارضى كمية من عروق

الكوسى ما تزال خضراء يقطر منها الرحيق ،

بينما كان البستاني المجهز ما يزال جالسا

على ركبته يلمح معها بصله الجور ،

ويوجه الخطاب التالي الى القاني والمتعرجين :

— ايها السادة ! ألم يحدث قط ان دفعتم

ضرائب ؟ او لم تروا السجل الاخير الكبير

الذي يحمله الجاني ، والذي يطلع منه

الاصلاص ، ويترد لها اصولا موصولة به

لكي يمكن الرجوع اليها لتتأكد من صحة

الاصلاص او زيفها ؟

فاجاب القاني مؤكدا :

— هذا الذي لعينه يدعى « سجل الام

ورنسها » .

— حسنا . هذا هو بالفعل ما اعمله الان

ههنا .. سجل الام وينها في ليطي .. او

الارومات الصحية التي كانت هذه الكوسيات

معلقة بها قبل ان يسرفوها من ليطي . ليس

عليكم الا ان تتفروا . هذه الارومات كانت

لهذه الكوسيات .. هل فيكم من يستطيع ان

يشك فيها ؟ وهذه ايلسا ، انظروا .. كانت

لهذه الكوسيات .. وهذه اكبر قليلا .. انها

لكلك التي هناك .. تماما ! وهذه لهذه ..

ما لتلك الرؤى

ردن سهدي على النوى واعتلالى
الاهل منى واين عهد الوصال
غلتي من وريف تلمك الظلال
عادني الذكر يستحث ارتعالي
في محيط اصاع وزن الرجال

يا جزى الله عاديسات الليالي
طال شوقي الى الديار فاسن
اين ابن الديار انقع فيها
كلما نسا للسلكو سبيلا
قد ملت الحياة اذاب سعيها

حيثما سرت او حطمت رحالي
بين جفني ماتلا بالتوالي
في هجوي ، ويقظتي ، وابتهالي
بفيوم من الهموم الثقال
بانف العيش دون ذاك الخيال
كان منه الوجوم رد السؤال
نسل الدمع من عيون الليالي

ما لتلك الرؤى ترفرف حولي
وخيال الديار يلعب فيهما
ولصوت الاحباب يطرق سمعي
ورياح الشكوك تغلف نحوي
ما عجب علي هذا ونسي
ما سالت الزمان عسودي الا
جفت دمعنا الليالي فرحنا

لاطوي الجبال اسر الجبال
صهوات الاثير حتى الاعالي
هاويا فوق تلك الاطلال
مستعيدا ذكرى الليالي الخوالي
مطلع الشمس فوق تلك التلال
نامت الاسد بعد حرب سجال
غوطه الشام بالدعاء الفوالي
ونبة تسترد عهد النصال
من سبات مهدد بالوبال
لحشد الرجال اسر الرجال

ليت لي في توالي احبته نسيم
امتطي غارب الرياح وارضي
نسم الوي الجناح للأرض خفضا
اغمر الأرض والسما حننا
عهد كنسا نقش التلال لنلقى
اتحي تربة هنالك فيها
يوم بيت شولة الشام تسقي
استثير الأرواح تبعث فينا
عل ذاك الاباء يوقظ قومي
ان نارا اعتقد تعاهدوه بتاديبهم

زعزع البقي في سواد الليالي
بلخ النار من عبيد الضلال
شبت عهد اليهود رهن الزوال
لاولى الجور لا من الصلصال

اين اين الاسود تدرا عنا
تنشط الصرب للتوسب كيما
عربدي اليوم يا دنى الغرب ما
نحن من شعله الجحيم خلقنا

فاتق جبر

خوخوي - الارجنتين

الشيخ المظفر - نقولا الثوري

المطران جبرائيل من مقده

بقلم البندوي المثلث

١ - الشيخ عبد القادر المظفر

ولد في بيت المقدس عام ١٨٨٢ وتلقى دروسه الابتدائية في لاهوتيه فيها على يداختر عتيق، بعد ان اتمى الشيخ دروسه في العلوم والسياسة على الخطيب والشيخ في دروسه في اسرار واستبهر من هذه التوفيق التي وسرته احدثه ورجل الخطيب - وعبد القادر في مسقط رأسه من دروسه في العمل في الشؤون العامة - وفي «العلماء» في كبره - معصوا باروا في «جمعية الانجباء» في - حصصه الاحياء والعرف - بعد وفي حصصه العلم التي درسه

الانكليز والاستيلاء على قبة الصخرة - استباحه على يد الارثوذكس شؤون القضاة المحسنين الذين - في صغره تأسس المظفر للادلاء - سابعه اذ عرفه اولئك المسؤولين - منافع ابعثه مع لطف من عتق

عبد الحميد سعيد ، وهناك الهيب المناضلين والتطوعين خطب حواسيه دعا فيها انفسى فتمسك الدولة العثمانية ومؤازرتها ومناجاة الانكليز وحفاظها .

وبعد انقل انقل انقل منبته حمله الارثوذكس على المظفر عاد المظفر الى فلسطين وسورية داعيا لحاربة الانكليز ومساندة الدولة العثمانية حشبه دمير دولة الخلافة وابهارها - وله ابداد في هذا المجال امثال الامير سكيت ارسلان واشيخ اسعد الشقيري والشيخ عيسى العزير شاوليش وغيرهم .

وبعد ان بعد جمال السعاج احكام الاعدام بالاعتزاز من احرار العرب وساميه غانم ابعثه عليه في شتى الاقطار العربية ، وحدا من لهما اهل المسؤولين في الارثوذكس « جمالا » الكسر من قادة الحرس الرابع لبعده فقهه في وطنه وغيبوا « جمالا » في الصغر فأسد تسكره مسؤولا فبعد هذا الى ساحة التي ارجحه مع العرب معيش الشيخ المظفر معيشا لبحش الرابع جملا لشمس اسعد الشقيري فاستغل المظفر مركزه الذي هذا لشمس اسعد حشبا مع « جمالا » الصغر وحسين بك والسي سوربه

لاعداد اعداد العربية في سرده - جمال الكسر وزبائنه الى مجالس الافاضل لتواجه الصقيع والمجاعة هناك فيقتضي افرادها لتجهم هناك .

وسعى المظفر للعبور الى احرار العرب المصلين في سجون دمشق وعاليه وغيرها امثال الاستاذ محمد الشريفي والشيخ سعيد الكرمي ونحبه بليق ٢١ ، فانهرب مساعيه خيرا ، والي هذا اشار الاستاذ الشريفي في قصيدة مطولة له منها :

فد في المراسع واسمع اسدي فالتغر قد روي على الصادي الى ان يقول :

كم من فتاة في الربوع ومطفل شرب كؤوس البؤس بعد معصها فربما يعقبه سقاء الاوسيد كما فعلت التمام حين حبها بها صوت «الرايا» و «الزنباب» والسعادا ان الذي اطلق النعوج وصاحبها وسواد ارحمها سقود مراد ما عدى «د» فكذلك ادعها «د» في حشائش الاكباد في ر ٩١٨ جزء الارباب «اللب» في الحرب اعاد

في ر ٩١٨ جزء الارباب «اللب» في الحرب اعاد في ر ٩١٨ جزء الارباب «اللب» في الحرب اعاد

في ر ٩١٨ جزء الارباب «اللب» في الحرب اعاد في ر ٩١٨ جزء الارباب «اللب» في الحرب اعاد

في ر ٩١٨ جزء الارباب «اللب» في الحرب اعاد في ر ٩١٨ جزء الارباب «اللب» في الحرب اعاد

في ر ٩١٨ جزء الارباب «اللب» في الحرب اعاد في ر ٩١٨ جزء الارباب «اللب» في الحرب اعاد

في ر ٩١٨ جزء الارباب «اللب» في الحرب اعاد في ر ٩١٨ جزء الارباب «اللب» في الحرب اعاد

في ر ٩١٨ جزء الارباب «اللب» في الحرب اعاد في ر ٩١٨ جزء الارباب «اللب» في الحرب اعاد

في ر ٩١٨ جزء الارباب «اللب» في الحرب اعاد في ر ٩١٨ جزء الارباب «اللب» في الحرب اعاد

في ر ٩١٨ جزء الارباب «اللب» في الحرب اعاد في ر ٩١٨ جزء الارباب «اللب» في الحرب اعاد

في ر ٩١٨ جزء الارباب «اللب» في الحرب اعاد في ر ٩١٨ جزء الارباب «اللب» في الحرب اعاد

في ر ٩١٨ جزء الارباب «اللب» في الحرب اعاد في ر ٩١٨ جزء الارباب «اللب» في الحرب اعاد

في ر ٩١٨ جزء الارباب «اللب» في الحرب اعاد في ر ٩١٨ جزء الارباب «اللب» في الحرب اعاد

في ر ٩١٨ جزء الارباب «اللب» في الحرب اعاد في ر ٩١٨ جزء الارباب «اللب» في الحرب اعاد

في ر ٩١٨ جزء الارباب «اللب» في الحرب اعاد في ر ٩١٨ جزء الارباب «اللب» في الحرب اعاد

في ر ٩١٨ جزء الارباب «اللب» في الحرب اعاد في ر ٩١٨ جزء الارباب «اللب» في الحرب اعاد

في ر ٩١٨ جزء الارباب «اللب» في الحرب اعاد في ر ٩١٨ جزء الارباب «اللب» في الحرب اعاد

في ر ٩١٨ جزء الارباب «اللب» في الحرب اعاد في ر ٩١٨ جزء الارباب «اللب» في الحرب اعاد

الكفالة ، بل آثار السجن والاعتقال مدة ستة شهور .
والى هذا الوقت المشرف أشار المرحوم إبراهيم طوقس
شاعر فلسطين في قصيدته السماء « الشيخ المظفر »
يقوله :

انظر لسا فعل (المظفر) اسمه مع الفقيه غالباً لم يحضر !
احبى القلوب ، ودونهم ودونه غرف الحديد ، وحاميات السكر
عرسوا (الكفالة) والكرامه عنده عينا ... وهل عرفى يقابى نجوم ؟
ورأى التحير في التحير سببه فعلى كرامته يد « ستة اشهر »
لم يحل ميدان الجهاد سجنه فقلد رماه بقلبه التمسر
ولكم خلا بوجود جيش زاخر يمشى اليه بفضوه التمسر
ان (المظفر) من حديد جسمه فيما ترى ، وجسمهم من سكر !
واشتهر الشيخ المظفر بالمرح والدعابة وتوقد الحاطر
وكان مطلقاً على الادب العربي قديمه وحديثه . وقضى
عام ١٩٤٥ زارني في عمان مهتماً بتحريرى من « الوظيفة »
واغلاها واتشدني بيتين لابي الطيب المنبى - لم اجدهما
في نسخ ديوانه - فيهما حذى على التجارة وارتيساد
اقافها .

وفي يوم الاثنين الواقع في الرابع والعشرين من شهر
شعبان ١٣٦٨ هـ (١٩٤٩) ، لحق بربه ودفن في مقبرة
باب الساهرة بالقدس .

نماذج من شعره : والشيخ المظفر - بالاسم - الم
مستوحى - شعر مطوع على الذ .
وبينه وس المعمر له الملك عبد الله
له احمد حلمي باشا عبد ابيدي
شعرية ، ومن اخوانياته التي وعها الملك
في ربيع عام ١٩٤٥ هـ باقا الم .
بش مدير عام سلك الامه اهرسه ل .

يصحبه السيد صدي الطبري والشاعر مصباح العبادي
والمرحوم سليم عبد الرحمن « سراً » تكتبه
الشيخ المظفر بوجبة الفداء ! وعند الظهيرة غزوا بيته في
يافا وعلى رواج الدار اتشد حلمي باشا قوله :
فل للمظفر ان البيت رحابه ، وحلت في ذلك الجنب الاسرع
فاطرد الاضياف ان طلوا القرى قد جئت انا « الزاد » معي !
ورد المظفر بديهة وارتجالاً بقوله .

اعلا بفتحك السيد ومرحبا ما كنت بالضيف التيل لطربا
اليت بيتك ان حلت به ضحى والا حلت الليل كنت مضما
فلمع به سنا سيدتي منفصلا و « الزاد » يا بواي مالك ما
وبعد ان فرغ الاضياف من تناول الفداء اتشد حلمي
باشا :

رفعتا للمظفر أي شكسر وفيد جساء الفداء كما يرد
فقالوا : اسمه بالجوهر فسرده وقلنا : انه نعم الجواد !
فارتجل المظفر أبياتا جاءت من نفس الوزن والرودي
والقافية هي :

نحسى سيدي الباشا الفدى ومن سوداده يزهو الوداد
دونك للفداء على انفراد فجت وجساء ارمسة شيداد
انادوا ما بيتي من همام فساد الفسر وتهلع الجراد
وهل برعي الفرادي بيت شمر يقول ماتي البطل الجواد ؟!

وبعد وقوع النكبة الفلسطينية ووحيد ضفتي الاردن
حب التاج الهاشمي وحه الملك عبد الله رتبة « امير لواء »
لاحمد حلمي باشا عبد الباقي واقامه حاكما عسكريا على
القدس الشريف وحارسا للاماكن المقدسة .

وبعد ان ارتدى حلمي باشا البزة العسكرية وعلى كتفيه
سيوف ونجوم وبيجان تلمع سره هذا المظفر فداعب حلمي
باشا بقوله :

يا سيدي التي سمعت بها جيسرى « سبان » سلوان فوق التكب
فذكرتك وذكرتك حسن بالكم وصف من فرح : صلاتك يا بني !
وسكنتم « دار اليتيم » (٣) وداركم نشكو الهوان من الدجيل الاجبي
من للتغوس بان تلوق هناعها او تستدل معظم او مشرب ؟
سما وبع امتا ويوسع بلادها ساعات وضاع رجاء كل فتى ابي
ولو اتسنا كسا الفصايا وحنا هالت مصيبتنا على التظلب !
ومن المساجلات الشمرية التي دارت بين حلمي باشا
والشيخ المظفر الايات التالية وهي توضع وانع الحال
اتشد حلمي باشا :

فل للمظفر حلى اطال صعوده يا شيخ لا ادري لصدك كتها
الاتي قد كتب جيفك ساعية اقصت لك في ترى لبي وجها :
فرد المظفر بقوله :

يا سيدي لولا الذي صبحني ما كان لي في الصد اي علاله
لصوم ! يا سيدي صبح راسي دخلوا على بعضه ورفاهه
مستولون من الضام لاسله ويعلون البين (فوق الظالم) !
ولسوا به عند لندم بونوا ان سركوا بي بغير (خافه)
لجند ... حسن سمعهم وشكرهم شكرا الحب رفاقه !

٢ - بقول الحوري

« يا حلا » حارة (المهد) ابصر النور وبعد ان انهى
مخط راسه ارسله والده الملاحى

المرحوم جريس يعقوب الحورى سنة ١٨٩٦ الى بطرسبرج
ليدرس في جامعتها ، وببعد ان نال الشهادة النهائية
بارحها الى فلسطين وامضى بين ذويه فترة قصيرة ثم عاد
الى بطرسبرج ونال الدكتوراه في الاقتصاد السياسي
والمالي من جامعتها .

وفي عام ١٩١٢ عينته السلطات في روسيا في منصب
كبير بوزارة الاقتصاد ، وابدى كفاءات حمل الحكومة
الروسية في اوائل الحرب العالمية الاولى على ان تسند
اليه مراقبة مالية العاصمة .

وعلى اثر الانقلاب الروسي الخطير ١٩١٧ اختارته
الحكومة عضوا في الوفد المنتخب لمقعد معاهدة الصلح مع
المانيا في برست ليتوفسك ، ولكنه اعتذر عن الاشتراك
في هذا الوفد لاسباب قنع بها المسؤولون فانتخبوا
سكرتيه الروسي بدلا منه .

(١) - من عزمين اصلا . (٢) - من بيروت اصلا . (٣) - يعني
بها « دار اليتام الاسلامية » بالقدس التي لجأ اليها حلمي باشا خلال
نشوب المظاهرات الفلسطينية وابان وجوده حاكما عسكريا . (٤) - هو
(كتاب الكلام الحي) الطبع في بيروت عام ١٩١١ .

وفي سنة ١٩١٨ أسندت اليه الحكومة الروسية مراقبة المالية العامة وهو نفس اصطلاح اليوم رئيس ديوان المحاسبة) فاضطر بحكم منصبه هذا الى التنقل من ولاية الى اخرى على رأس رعييل لجلب من الموظفين ، الى ان افضى به الطاف الى مدينة ايكاترينبرغ وفيها اصيب بتولة صدرية حادة فتوفي صباح ١١ ايار ١٩٢٠ وعندنا تناهى نميه الى شقيقته الشاعر الأستاذ اسكندر الجوري البيتجالي رثاه بقصيدة رفيقة خفيفة الوزن والظل هذه بعض مقاطعها :

بغير ذكر روسيا	دعوى فوق خديا
دما من سن حبيا	فان مرسر عنيا
ففى في ارض روسيا	
ففى في ارض غريته	ببيدا عين اجيته
ووالده واخوينيه	وموطنه وامتيه
ففى في ارض روسيا	
ففى كالغنى فانيه	وكالصمصام هنيه
ففى كاليدر ظهيه	ففى خريته انه
ففى في ارض روسيا	
اخي ايكيت ما كمت	نجوم و ذكا ظلمت
وما سحب السما هلك	ورق ففى السما هدلت
وما نور بعينيا	
اخي لا شيد بطريسي	ويسمدي وهنسي
بماد يسا اخي شجني	كيدار من فنى
وما بين حسيا	
(اكر نيرغ ، ان لسا	نيرغ و جبط ،
مارسك لى اح سكيما	لدا شيد لى ط
عدا وقي بيوريا	
صممت فنى احسا علم	احسا عزم احسا حزم
فكوني الام فنى الضم	فنى الفنى سلا
الخي بل نور ميتيا	
البيك احسن ما دمت	من الاحياء وان صمت
انسا بشرك اولعت	فلا انساك صممت
وحزني خالد فيا	
لدا اشني ايكيت لكسي	اصلى فوق قبر اخي
اصد الى يديه يدي	واحتو من نيراه طي
واتبد شيد روسيا	
عيون الله ترسدا	وبالرحمات نفثسدا
غمدا اسعى للنيك	كيجنسون باجسدا
اخي شيد روسيا	

٢ - المطران جرمانسوف

ولد في دمشق وتلقى دراسته الابتدائية في مدرسة الروم الكاثوليك بباب الصلى وبعد ان انهى دواسته الابتدائية عين كانسا في حانوت تجاري فكان مثال الاستقامة والنشاط . وفي احد الايام امره صاحب الحانوت ان يقدد بضاعة على (زيون) لم ياخذها فاني المترجم له ان يفعل ما يعذب ضميره فانتقل الى حانوت صائغ دمشقي وظل يعمل فيه ثلاث سنوات ، وسرعان ما خطر ليه ان ينتسب الى الرهبانية فولى هاربا على قدميه الى دير المخلص (بجوار

سيدا) وطلب الى رئيس الدير ان يقلبه في عداد الطلاب لكن الرئيس حال دون امتيه ريثما يوافيه بشهادة موهورة بوقيع اخر شخص عمل لديه واذاه بكتابه والحاحه استجاب لرغبة الفتى .

حام الصبي بالصلاه واذل نفسه وقهرها وعاش متفكرا بحسبه ربه وكتب على جدار غرفته بيتا لان العارض هو : اذا شئت ان تعا سعيديا فمت به شيديا والا فالغرم لك اهل ! واسرف الفتى العميقي بارتداء الثياب الرثة ، وزهد بحطام الحياة الدنيا ، وتميز بروح التقوى والصلاح ، وبعد ان انهى دروسه العربية بغونها ثم الفروس الفلسفية واللاهوتية رسم شماسا انجيليا وارسل الى دمشق ليدرس بضعة شهور في المدرسة البيطريكية ثم انتدب رئيسا ليعلم الفلسفة في دير المخلص وسيم كاهنا لطائف الروم الكاثوليك بالقاهرة وانتخب كاتم اسرار البطريرك غريغوريوس يوسف وبعد فترة اختاره نائبا بطريركيا في بيت المقدس .

وفي المدينة المقدسة وفي الى رتبة ارشمندريت وسهر على شؤون طائفته وبلغ في مدينة السلام سبع سنوات وسافر الى فرنسا ليستندي كلف الحشيش ويخدم سفراء المؤمنين لبيد المدارس ودور العبادة .

وفي ١٦ آذار ١٨٨٦ سيم مطرانا على ابرشية بعلبك فحدثت مدة ثمانى سوات بعمرة وحماس ، وبعد ان ادى رسامه حبه على احسن وجه استقال من عمله وسمى نفسه ماريا لافاية سنة ١٨٩٢ واشتهر هذا الجبر العزم بعد فناء الحبيبة وطلاقة لسانه .

وفي ١٢ شبياط عام ١٩١٢ فاضت روح هذا العابد الزاهد الى الخدر السماوي .

من آثاره العلمية : ترك المطران معقد كتابات منها الدينية ومنها الخطابية والادبية ودونك اسماء الكتب التي قام بتتقيحها :

- ١ - الميانون طبع عام ١٨٨٣ . (٢) مختصر الميانون طبع عام ١٨٩٧ . (٣) السواحي .
- وهاك اسماء الكتب التي صنفها :
- ١ - الكلام الهي طبع عام ١٨٨١ .
- ٢ - رفيق العابد الجامع لكل الغراض .
- ٣ - تفسير القداش الالهي وخدمة الفصح الجليل .
- ٤ - لورد وثقاتها طبع عام ١٨٩٦ .
- ٥ - سبيل الصلاح : جزآن يسملان على الخطب التي القاها في كاتدرائية دمشق) .
- ٦ - حسن الختام (يشتمل على مواعظ لكل احساد السنة) .
- ٧ - تحقيق الاماني لذوي الطقس اليوناني .
- ٨ - خدمة الفصح المجيد .
- ٩ - حسناء ببروت (رواية خيالية تدور حوادثها حول حادثة واقعية) .

عتي

تسرى لسو جاني يومها
ويبعد عن مغيلتي
ويصدق ممن محبته
القيسسي مودتسه
ايا سو جرحي الدامي
القبل منه اعتذرا
ولبيسي ليس محبته
ولبيسي كيم يذني
لماذا اخطف الوعد
وسيرني على درب الفوايسه والهموى الاعصى

سلافة العامري

دمشق

غربة

الفرقة داليسي .. والبعد
والوحدة نهشني ايدا
الفرقة والامل الدواي
فهادرت في صمت حمار
اسرت غريبا .. سا ولسي
وحمدى لا رحمتي ليلي
فلمد عياوب حكاياي
ولفمد ظلمت حياي
فتاهب .. واودار الكيد
وبعبت غنا لا مدركي

والوحدة نصف .. تشتد
ايضا لا يراف يسي سهد
وامان .. اقراها الجهد
وسوف .. الاضاع الفهد
صامت اساسي .. والهد
ويصوت بانها في الهد
والذكرى .. همد كان الوجه
ولبيسي همد في الغنى
شعس .. از لاء .. فوند
لا ندر ما سالي ندر

ناصح محمود

هذا العصر الذي كثر فيه دعاة الخلاعة والفحش . وبمنا
اني احد خدمة الدين اقبلت على تأليف هذا الكتاب (1)
داعيا به الى الفضائل والتقوى ببيان محاسنها ، حاضا
على مجانبة الرذائل ومجافاتها ، بكشف اضرارها
ومساوئها . وكل ما فيه على اختلاف الموضوع وتباين
المعاني يعود الى هذين الامرين . وقد اودعته ميكنات
القرينة الضعيفة ، ليكون له شيء من طلاوة الجديد
وتأثير المبتكر ، وارسلت فيه القلم على سجيته ، ليكون
خلوا من التمثل والتكلف ، واوجزت فيه ما شاء القام ،
دفعا لسام التطويل وهو يتضمن خطبا للصوم الكبير
وجميع اعياد السنة ، وقد دعوته « الكلام الخي » اي
الصادق لما تضمنه من صدق التعاليم وصحة المبادئ ،
فان كنت قد احسنت التأليف واصبغت الغرض الذي
توخيت فذلك غاية ما كنت اتمنى ، وان كان لحقني الوهن
والنقص فاني قد بذلت وسعي ! » .

البيدي الملم

عمان - الاردن

- ١٠ - رحلة الفيلسوف الروماني (تتضمن ترجمة حياة
السيد المسيح على صورة لطيفة) .
- ١١ - السورى جزآن يشتملان على روايات لطيفة
ونوادر مستلحة) .
- ١٢ - اذكر الرب .
- ١٣ - نشائد روحية .
- ١٤ - ذخيرة الاصحريين (مجموعة من اقوال اعظم
المة الكتبة الاقدمين والمحدثين ضبطها بالشكل وطبعها
في بيروت عام ١٩١١) .
- ١٥ - روافيل خزامي .

نموذج من نشره :

« الحث على الآداب والترغيب في الفضائل وتقوى الله
من اهم واجبات دعاة الدين ، والنهي عن المنكر وكشف
مضار الرذائل من اجل فروضهم المقدسة . ينبغي لهم ان
يطلقوا في كلا الامرين لسانهم : على المنابر وفي المحافل
وفي السر والجهر ، اثنائا بأمر القادى العظيم القائل :
« علموهم حفظ جميع ما اوصيتكم به » وخصوصا في



عباس محمود العقاد

العقاد الشاعر

بقلم مصطفى درويش الناع

إن الحديث عن الأستاذ الكبير المعمر رحمه الله - العقاد كاتباً وشاعراً ومفكراً - يأخذ صفحات عدة من الفرجة حقاً دوحه وأرفة الأغصان كثيرة الظلال - وأنه مفكر عبق من كبار مفكري الإسلام - يؤمن بملكتي الأحساس والعقل؛ وملكة ثالثة يسميها ملكة الوعي الكوني - يدرك بها الإنسان العبقري البصير ذاته - ويدرك الحمم - كرسه الكبرى - وأنه ناقد كبير من كبار نقاد الأدب في العصر الحاضر أتبع له من الوعي والدوق - والذكاء الناقب - ما كشف به عن الحقيقة والجمال المطلق الكامن في جميع اصناف الفنون ، وكاتب تراجم عظيم من كتاب الترجمة لا يقل انداعاً عن «أندره مورو» الفرنسي - «إميل لودفيك» الألماني ، يكشف لك عن حياة العطاء - ويظهر لك مناحي العظمة والقوة فيه .

بيد أنني الآن - أتناول العقاد شاعراً - أرجو الحاقدون عليه والتزعمه من وأدي مقتر - ومن قمة الإلب - ووسمه بأنه صياد حكم - وشاعر فكر - وليس شاعبر نفس - وأنه تأثر في معظم شعره بالشاعر الإنجليزي «توماس هاردي» وغيره .

ولو استمرضنا دواوين العقاد - وتابعتنا تطوره الشعري - لرأينا على خلاف ما يزعمون - وما به يخفون - العقاد شاعر كبير من شعراء النفس - وشعره هو شعر

الحياة - والتأثر فيه خلوا من كل صغينة وحسد - تتمثل - الحاء - بامتداد إبداعها - وسحيق مناهاتها - وتحتلي منه صوغية إنسانية شند أواصره بالكون - وتربطه به - فهو يخلق في أجواء طليقة رحبية من أجواء الحياة - ولا يكتفى بالتحلق في جزء ضيق فيها - فالحياء عنده حائلة بالشعر - وفي محاريب الطبيعة جبال لا يصره - المتدمجون في الكون يرقون له على تراق من نصيرهم الحادة - وأحاسيسهم النفاذ .

والعقاد لا يكتفى بوصف مظاهر الكون الطبيعية المادية - وإنما يتسرب إلى أعماق وما وراء هذه المظاهر - فيربنا أنماطاً من الجمال حفيت عن بصائرنا - يكتشفها برهافة حس وبصوغية عميقة - ويقول من قصيدة يصف فيها ليلة مقمرة من ليالي الصيف على الشاطئ - السكندري :

شف لطفاً غصاً وراء السماء - تصور يسر - ومضيق السلاسل - رى صيف السماء حتى كان الفن - تلو هنالك سر الغصاء - وزرى البحر ولو لوسده - التمس - لم يبتغي من الغصاء وكان الخريف صوب بناجسي القصب هتسي لهمم بالإغصاء - في سكون كتبه نهي الحافس أو خلق طائر في الهواء - صور الأجسام أحسن حمتهم .

ينحرف في حين - يعرف أن انجلى سطوع - الخلود - ولكن المعاد لما أوتي من رهاقة حس - وبلاسه ذوق أشنع الحجل حتى في الأجسام الجميلة يقول :

أر في لي - احساناً شغ عليها من حياء الحسن دوع - لم يجمعها رأي لها حجل على العظام سدع - صور حبر مقدم أربع - وبناجسي الورق المتفخر لى أعطاء الشجر يقول من قصيدة :

يا أيها الورق المتفخر في شجير عهدي - وما فيه من ذي خضرة اثر من من الفيلسوف بل من أين اقبل في عيادتك الموج - ذاك العطر والزهو أما سالتنا .. ولو عاد السؤال إلى هوى الضمائر - لم نعرفه يا شجر لنا نطق من أين استجد لنا هذا السرور الذي في القلب بسر لاهما طارق طاف الريح به على براق من الألوان نهدر سله فان لم نجب فاقم مفعمه واقرح به - وانتظره حين نظير اذا اجاب بالضمير مفعمه والسرور - ففسي ذلك الغير - والعقاد كما قلنا عميق الانحساس بالحياة وجمالها - فإذا ما تسلسل إلى باطنها ووقفت نفسه على سر ما فيها من جمال الاق - فإنه في حالات أخرى - يصف أنفعالاته وما انطبع في مشاعره - ومسابر حبه من أصداء بعثتها مظاهر الكون في نفسه :

لقد اصطفا في رأس البر - وهو مصيف حاليم حافل بالزوار الجمال الصامت التوهج ماذلت المشاهد وأثارت في نفسه أنفعالات شتى يقول من قصيدة :

متأثر من سحر الجمال أراها ولولا سناها - قلت كنت أراها لتوح كذكري حاليم سعيها لمق مقابها - ونصد مداهها فمن عالم التسيان فيها متشابهة وفيها من السوى جميل مداهها لبالي براس البر - تندى وداعة ورقة اشجان وطيب ندها وداعة ذات الدل شاب فؤادها شوابب من حجر فرائص صباها لال براس البر - طيب ندها وشفت دباجيسها - ورق سناها

وهل تحس به الافلاك والابد
مع الرياح امان ما لها عدد
كانتي يمين انواع الدمى ولبد
الا توههم قلبي انها جسد
كل البره من صلوا ومن رشدوا
ولا يصير بيالي الكيد والحسد
تحت الخمائل لم يشعر بها احد
والناس عن مانها السلال قد رقدوا
اذا الانام بما يرضيهم سعدوا
سيروا على البحر والامواج تطرد
كما اناء وبمضي طوعى الجسد
واجمل العيش لا هم ولا نكد
فيلقى القلب والضرعاه الحرد
وشعلة الحب في جنبي تقعد
وانه واجد بى مثل ما اجد
قلبي حرجر لمسا غصه الكسد
من الخدم فوق النكون تحسد
وسوى في مهادا العرب والبعد

هل يشعر الناس بالحب الذي اجد
ام انه ذاهب هدرًا كما ذهبت
يشوقني كل ما القى ويفرحني
وما نظرت انسى اشياء اعرفها
ويلقى في هوى نفسي وفرحتها
لا يعرف الحقد قلبي أو يخالطه
كانني نبتة في الأرض صافية
نمضي السنون عليها وهي جارية
حب يمضي به نفسي ويسعدني
وربما جلب انسى استطيع به
وان اطرب به في الجو منقلا
وان ارد به الموتى واخلدنهم
وان افصح اكسادا مقلقه
وكف معجزني شيء اهم به
وربما جلب ان الصخر يفهمني
وربما جلبته في صمته زمنًا
صبابه وباريح محتبه
تحنو عليه وتهواه وترحه

حلب ARCHIVE عمر ابو قوس

على من الارز ذي البهاء يحفر فيه زينة الاحياء
معلل ميسم الاصواء
مرد الانعام والاصداء

وفيليه منه طي رضاء غني من الاجساد والاراء
وعن شايب من الدماء وعك يا دنيا سلا استناء
وللقاد سوانح فكرية وقصائد وطنية واجتماعية
ملات دواوينه ، وترد على خاطره السوانح الفكرية
وتنهض في بوتقة فنه ، فيزفرها شعرا سائفا ، رصينا ،
بدهشك منه براعة اللغة الفنية المتغلغلة في صميم الحياة
الانسانية يقول :

ليس بين الجنون والمعلل الا خطوتا سائير فساد وامسك
اول العنوين نياتك النحاس وامسا الاخرى فتسان نفسك
هذا هو المقاد شاعر الحياة ، وشاعر النفس ،
وشاعر الجمال ، فلقد كان استاذ الجيل لما قدمه من زاد
دم على خوان معرفته ، اصاب منه المثقون غداء
لعقولهم ، وروحاً وربحاً لتوسهم ، رحمه الله ، فلقد
كان حجة الشرق على الغرب .

مصطفى درويش البغاب

عنان

هنا التيل ساج ، طال هي الدهر سيرة وطالب مراسي بعمه غلاها
هنا البحر نوار الدهور ، على الكرى ويطي ، فلا يعمى التوس كراهها
اذا استرسلت اصداؤه في اطرافها برسلت الاحلام ملء مناهها
هنا عالم السلوى هنا العالم الذي نص التالى فيه ، وضع خطاها
والفصيدة كلها على هذا النيق العريد - تسلل
بنية حية ، تكفي بهذه الايات منها ، تزخر بالانفعالات
انفسه المرحه البائدة - وقد طغى تصوير الاثر النفسى -
على المشهد الحسى ...

والغداد رمى حس يتغزل ، وحين يصف من يحب
وعو يسى بوا ارز ، ينمحه فيه الفتنة والجمال كاقصى
ما تكون الفتنة ، وروع ما يكون الجمال - ويمارح ما بين
لون السماء ورقرة ذلك الثوب بالسوب حي وثاب يقول :
الارز الساحر بالصفاء تجريرة في البحر والسماء
حربها معلل الاشياء تلبيه صمد في الاراء
موجود الاقسان والرواء ما لاذان بالانجم الوفاء
ولا بعض الزيد الوفاء

زنتيه بالظلمة الفراء ونفسه الخدين والسيما
وظفه المني في استخاء
ان فانسيه تقيله في الماء وفي جمال الفبة الزرقاء

عندما أصبح السحب طعنا بماء صاف
بحرف السماء ، بدأ سكان المدن بالزحف
إلى الحدائق والمزروعات العامة لتسقيها
فصلهم الحارم ، الربيع . وأخرهم لهم لم
يروا ، أو هم لم يلاحظوا ذلك الحارس ذا
الذراع المقطوعة ، الذي كان يلف أحيانا
فصم القرد في منزله « السيليل » الرابع .
فغزبان القرد وحركاته يعرفهم على التفكير
بأي شيء غير الفسحت والمتنظر هذا
الطوق العجيب الذي يبدو لهم استسا
مسوها ، غزير الشمس ، مستطيل الرأس ،
قصير القامة ، مديد اليدين ...

كان الفصول ، طمعا ، يدفع بالمتفرج
إلى السؤال عن أحوال القرد ، من أين جاء ،
وكيف استطاعه أن يشتدوا ؟ وبكثير أحدهم
بأنه من أصل هندي ، ويؤمن أخسر بسان
معلوماته المؤلفة تنسب القرد إلى السودان
حيث أحضره مع أنثى ماتت في الطريق .

وكثيرا ما يتعجب الناس من ذكاء القرد ،
وهذا ما دفع بأحدهم مرة كان يبعثي لصورا
مخيفا ، مفاده أن القرد إذا فنى شعوره
واليس ثيابا مدنية ، ودرج طمس العادات
المألوفة ، أصبح انسانا لا يختلف عن سواه ،
فلافضل أن يستر القرد عورته ولا يظهرها
أمام النساء والأطفال ... ورد عليه شاب
يبدو عليه مظاهر التلمذ بأن علماء اليوم
يجهلون أنفسهم في سبيل إيجاد الفسحت
المألوفة لتجديد التسل ، فلنفسوا تفننه
السكان وازديادهم في العالم ، ولما ينظروهم
في مجامع ومهاكل إذا استمروا على هذه
الإفلاسة من الانجاب ، وليس من المفعول أن
ترفع القرد إلى مرتبة الإنسان لجرد سنسور
عورته !

ولكن أحدا من هؤلاء الملغنين لم يحاول أن
يتساءل عن سعادة القرد في فلسفه الصديقي ،
ومخيلة الخشبي الصغير الذي يشبه منامه
الكلاب ، وشجرته الهائجة اللينة ما يبين
أرض الفصح وسفله المكسور . وإذا كان
الحارس ذو الذراع المقطوعة يعرف تفاصيل
حياة القرد فهو يرفض بشدة الإجابة عن أي
سؤال يدور حولها . ويبدو أنه وجد أحدا
في مصاحبته أو ملازمته لهذا القرد مكسبا
يضاف إلى صمته وسكوته . وأقل ما يقال
أن الحارس أدرك أن هذا الطوق الذي
ينعزل فيه يفسد الحارس ويسلبهم لا تعني
حركته غير التعبير عن مسطته وعجبه بنفسه .

ولا نزع من صداقة قامت بين السجان
والسجين ، وإنما هو صمت مطلق على
الفلين . وكلمة سجان مثيرة للإستغمام
والحزن في ذات الوقت . فالتنازع والفصل
ليس كل أدوات السجن ، ذلك أن الحارس
يعبر نفسه سجيناً هو الآخر مع القرد ، بل

هو يعتبره أحيانا سجاناً العظمي ، فيصده
على وجهه التهيبة التي يجتر هو عمن
تأولها . فالقرد هذا الحيوان الآخر
يقعده أكثر من انسان ، ويشرف على صحبه
طبيب يجرى يزوره كل خمس ، ويسأل عن
أحواله أكثر من موظف ومدير .. أما هو
فكوكبه لا يستطيع أن يفكر أو يتفكر بغيره
وليس له ذنب ، وجسمه غير مكسو بالشمع
وكونه يتقل ذلته في الأسير مرتين فسان
أحدا ما لا يسأل عن صحته ومأكله . ثيابه
وأحواله . لذا فهو يصعد ياته خادم لحوائس
لا يستحق كل هذا الاهتمام ، في حين يحول
الناس جوعا . فالقرد لا يتمتع بأي ميزة
جمايلة ، سواء في شكله أو في صوته أو في
عقله ، نسو الدولة إلى صرف الأموال في
سبيل لا شيء ، ومن الحق حقا ريث معبر
إنسان بحياة قرد .

القرد

والذراع المقطوعة

نظم جهاد الكايب

أما علاقة الحارس بالناسي الأندلس
والشعر في له بمعنى الكلمات المكسبة
والفسحات الكيانية أو الصيحات التي
يطلقها محذرا الأطفال الانتراب من القضي ،
أو رمي الأوساخ ، أو يعنى الماكل الفسادة
صحة القرد . ورغم سبق الفحة في هذه
العلاقة هو لا يعدم أن يسمح كلمات احتقار
وسخرية من شباب وفحين يكررون دوما جملة
تأكد تكون واحدة « لسا قردا عندك حسي
نصر في وجهونا » .

إن الحارس يرفض أن يكون صديقا لقرد
أو أن تربط بينه وبين أن يسي من الدنيا
في نفس له فهو لم يسمح شيئا عن الحرب
والثقلية الدرة والسياف نحو الفساة .
صحيح أنه لا يؤذي ولا يصنع أكثر كونه
هائلا في طبعه ، تألوا إذا أثير ، ولكنه مع
هذا ليس انسانا . فقد يتمتع بميزات لا
يجدها عند كثير من الناس ، ولكنه استاء



بدافع عن نفسه بوسائله الخاصة ، فإذا
حدث أن ادان مقصده للفتنرجن ويسأل
ناجاههم ، فإن هذا يمثل ذروة احتجاجة ،
ولا يملك بعد هذا سوى أن يلف ذنبه على
الفصح ويوقف حركاته تماما . هذا هو الحد
اللامني لشدة ، ولا يقوم به إلا بعد أن يشق
على نفسه من تحصيل المهنات والكداعباب
السكنية المتره التي يبعثها الصغار والكبار
على حد سواء .

لقد انس القرد كانوسا .. شيئا رهيبا
في حياة الحارس ذي الذراع المقطوعة . فقد
ربط الناس بينه وبين قرده برياف ساخر
فريب ، هائما وجد ، في الطريق ، أو في
البيت ، أو في الجائع أحيانا .. يسأله
السؤال الدراج الفصاح « كيف حال القرد ..
كيف حال القرد .. » . ولم يعد أحد منهم
يسأله من صحته أو عن قصة ذراهه التي
شقت الناس فترة غير قصيرة ، والتي
فطنت في حادثة رهيبية نلوق قصتها حد
التصور . ولم يعد أحدهم يسأله عن بيته
الذي تدانى جداره ، وفن الشجار الذي
سبب به ريس صاحب البيت حلول
إصلاحه . ولم يعد أحد يعده له الزواج
« متى ستزوج .. » إلا تفكرس بالزواج ..

أداء تقاضى من مثل هذا الكلام . وكل ما
هناك يسام ويسام والفسحات ، وتمازج بنشتر من
حوله « هذا حارس القرد . جاء حارس
القرد . راح حارس القرد . كيف حال
القرد . ماذا يأكل . من أين جاء ؟ لماذا لا
يخاف منه ؟ .. هل أصبح صديقك » . حتى
لقد دفع هذا بالحارس إلى أن يشك في
أدبيته أحيانا . وكثيرا ما وقف أمام المرأة
سفخص وجهه ويديه ورفيته ونظر إلى معدده
.. ولكنه كان يتراجع عن فكره حالا بشيء
لا أن وجهه لا يزال يحمل نفس السمات
منذ ثلاثين سنة سوى زيادة بعض الفسحات
والنجاندية الساتية .

كان الحارس ينتهي من كل قلبه في بعض
أوقاته لو خلفه الله قردا ، وليلطخ عليه
الناس بعد ذلك ما يشاؤون من الاسماء .
يأسي أن لا يكون له اسم إطلاقا . فأنهم أولا
أن لا يجوز أن يشعر بشهوة السي مائل لا
يستطيع أعداده . ولا تستغرب أن أومن
الحارس بأن القرد يعيش حياة مترفة معجز
كثير من الناس طوال سني حياتهم عن
مجازاتها .

والآن وقد مضت سنتان على علاقة الحارس
بالقرد ، تلك العلاقة الصامتة ، فإن أصحاب
الحارس لم تعد تحتل مزيدا من السخرية
والعبث ، خاصة بعد أن بدأ يحلم بفكره
ثيلا .. يعارقه ويمارعه .. يرى قرده يحط

رحلة العمر

بسا الهسي ، فسد طلت الكتبا
والزديرت الامل الرشبا
كم سهرت الابل ارضي الشبا
واذا الشمس بمتسى لويسا
وستمت الشعر واللعن الحبيب
فلما في الارض متفسي غريب
واناجي الفجر - ذا الثاني الغريب
وفست نفسي بالافاني والقصيب 1
ذلت فطم الحلو طودا والفرير
فساوى الدور عندي بالقلام
حلف رحلة عمري بالاصور
فبتى ابلى ميناء السلام ؟

امية العدم

بسا الهسي ، كان فليسي فانسا
واراه اليوم امسى فلتسا
كنت في الحب اراني واحدا
فلما فليسي جوعا حافدا
فكوت نفسي بنفسي والوجود
فحتك في علاقي الصواع
عاصفا ببحر الهراب والنجوم
فانذا الكلي سديم وفراغ !

ميس بصري

بفناد

اين ؟

الان وقد تسلى اللام الى التنزه ، وبدت
بعض التجمعات تكشف عن استحيائها ، وجد
الحارس في نفسه شجاعة متزايدة لتقليد
فكره .

اباح ليعتبه نظرات سريعة انسي للعائد
الكثبة الوحيدة ، والاشجار الصنوبرية ،
وسور التنزه المرتفع ، ونافورة البركة
المصمتة .. ثم انطلق فجأة نحو باب القلبي
وفتحة ، وبسرعة مذهلة ادار ظهره هاربا ،
وكان قد صمم على ان يتحمل كل شيء .

وسرعان ما ارتفع الفرد فوق السور ، مغللا
وراءه كومة من الاشجار والمقاعد . وفي هذه
الليلة شعر الحارس بنشوة واثمة ، ونام ملاه
جفتيه ..

جهاد الكاتب

حلب

طوبلة مثل الفرد ، ولما يقول له « شعرك
كثيف مثل القرد » .

بعد ان غابت شمس يوم ريبيعي ، وفزع
التنزه من رواده ، وانصرف الحراس جميعا
هذا الحارس القليل الهرم ، كان على حارس
الفرد ان يحل فردا الى غرفة خاصة ليضمه
فيها بعيدا عن التسمات القليلة الباردة .
ولكنه بدل ذلك وقف امام باب القلبي ،
كثيب الوجه ، وفي عينيه احمرار . وبيد
ان الفرد لاحظ تباطؤ الحارس في فتح الباب
فاخذ يهزه بيديه ويصدر اصواتا متقطعة .

كان الحارس يريد ان يسئل متذرا ابديا
بني به هذه الهزلة التي لا زالت تضحكك
الاناس رغم قناعتهم وشاغلهم المصاد .
ولكنه ثمة فكرة فسد اخترعت فيسي راس
الحارس منذ ايام . انه يشعر بكونه غريبا
بسبب وجود القرد ، واعتقد ان يوسده
استرداد كدميته اذا طلب الفرد . ولكن الى

القلبي .. ومديره يتهره ويصيح في وجهه :
- ميجنون ! القرد لمع عليك ، ولن اتذكر
من مكانك ولو مت !

وتستمر احلامه متعبة مؤلة . يشعر احباتا
بعد ان يدلف الى فراشه ان فردا سودا
تترافس حوله ، تحمل فيسي يديها فؤوسا
وتشير الى راسه .. وينشق العائد عن
جمع من الناس يتصايحون « هسلدا صاحب
القرد . ابا القرد كيف حال القرد ؟ قم ان
القرد هرب . » ويسمع صوت مديره « آخ !
لو هرب القرد الطبع رقيبتك . »

حاول الحارس مرارا ان يوقف او يبعد
هذه الاحلام ، الا انسه كان يغفل دوما ،
ويشعر بطيبة والتكسر ، ويسئل انسي
الاستسلام بعد ان اصبح كل شيء في حياته
مرتبطا بالفرد ، حتى امه اتهمته يوما بقتله
بأنك مثل الفرد . واخر اهمهم بأن سمعه

القصيدة الشقراطية

بقلم الدكتور فؤاد جبور حداد

من « العروة الوثقى » في لندن

توجد في الادب العربي قصائد شغلت الناس وملأت دنياهم فترة من الزمن مثل قصيدة عمرو بن كلثوم في الجاهلية اذ شغل قلبه تغلب مدة من الزمن وهناك قصائد المتنبي في المشرق والموشحات في الاندلس . وكما العج على السؤال التالي : ما هي القصيدة او الشعر الذي ملا حياة المغرب العربي وشغل الناس فيه . وترجع اهمية هذا السؤال الى ان العقيدة التي تحتل مكانة مرموقة في المجتمع لا بد ان تعكس الكثير من شخصية ذلك المجتمع وخصائصه .

لقد الفت نظري في الادب المغربي اشارة تظهر بتكرار ملحوظ الى قصيدة تعرف باسم القصيدة الشقراطية بهذا شاعر يشرح القصيدة وذلك يخمسها وثالث شطرها رابع شطرها وهذا السلطان ابن زكريا في بوس ياطر الشعراء في القصيدة المذكورة ويقال انه كان يحفظها كلها عن ظهر قلب .

وبطبيعة الحال شعرت بفوضى دني في شرح هذه القصيدة وطال سؤالي عنها وبحسني عليه . اذ حداد اخيرا في المتحف البريطاني مع شرح لها . القصيدة المحجوب . واسمها الكامل « القصيدة الشقراطية » مدح خير البرية « لا ين يحيى الشقراطي » ومطلعه : الحمد لله ، منا باعث الرسل هدى يا حديد منا احمد السبل خير البرية من بدو ومن حفر واكرم الخلق من حاف ومتنسل وعندما قرأتها احسنت ان هذه القصيدة « الثونية » هي التي شغلت الناس وملأت حياتهم في شمال افريقيا مدة من الزمن .

والقصيدة الشقراطية قصيدة طويلة عدد ابناها ١٣٥ بيتا وهي تروي حياة الرسول وتصف عظمة نفسه واعماله . وقد قام اربعة شعراء بخميسها اولهم ابن الشباط وقد صرف ابن الشباط قصدا كبيرا من حياته في شرح القصيدة وخميسها ويعتبر تخميسه هذا الاكبر عمل ادبي قام به . ومطلعه :

ابا بعدد الذي اعطى ولا نسل ولده بن ربيب الايمن والكسل فالحمد احدى من طيب الرسل (الحمد لله) منا باعث الرسل هدى يا حديد منا احمد السبل

حلاصة النضر من نضر ومن مفر واو الخلق تشيخا بسلا نظمر من لا نظير له في داي ذي نظمر (خير البرية من بدو ومن حفر واكرم الخلق من حاف ومتنسل)

والتخميس الثاني لاجد بن عتيق القيسي العاموري . ومطلعه :

اربع من العلم الاسنى على طلل فكم فصحت ولم تنزع الى طلل وان عشوت الى نار الهدي فقل (الحمد لله) منا باعث الرسل هدى يا حديد منا احمد السبل

من سر عدنان يدع غير ذي سر جاني المناسب عالي الكعب من مصر من دومة فرحا في التضر من مصر (خير البرية من بدو ومن حفر واكرم الخلق من حاف ومتنسل)

والتخميس الثالث لابي بكر بن حبشي اورده العبدري في رحلته ومطلعه :

فلو الشيايب عسى ان الشبا ولي فما التفر من فولي ولا علفي حمد الاله ومدح المصطفى المكي (الحمد لله) منا باعث الرسل هدى يا حديد منا احمد السبل

والتخميس الرابع للشيخ محمد الانثيغر ومطلعه : باسم الاله وحسي مدح كل ولي ثم الصلاة على المختار في الاذل والاسى والعجب ما لى (الحمد لله) منا باعث الرسل هدى يا حديد منا احمد السبل

وقام بتسطير القصيدة الشيخ ابراهيم بن سالم ومطلعه الشطر :

(الحمد لله) منا باعث الرسل (وفصل المصطفى في النول والعمل وفد هدانا الى سبل الهداية اذ (هدى يا حديد منا احمد السبل) وقام بتوشيحها الشاعر ابن زنون شاعر توزر وقد اسماه « النسيج الاشرف والتوشيح المستطرق » .

ومطلعه : سيجان من خلق الاكوان لالذل سيجان في العرش ان ياتني فيوجل (الحمد لله) منا باعث الرسل

والله سر ان ما جئت لال (الحمد لله) منا باعث الرسل فابغى لاجلنا فاميد السبل

فابغى لاجلنا فاميد السبل (الحمد لله) منا باعث الرسل يوسف بن النحوي فقال :

اذا سرى باسم الاسفار والاصل بروفة روفتها الشمس في المحل واحال عطف النرى في الحل والحل (الحمد لله) منا باعث الرسل

ولقد اطل جيد المومن الخلل (الحمد لله) منا باعث الرسل هدى يا حديد منا احمد السبل

وهذه القصيدة شروح كثيرة . فقد جاء في نفع الطيب ان ابا الحسن بن عبد الرحمن الاشبيلي جاء الى افريقيا وكتب شرحا قيما للشقراطية .

وجاء في « البستان » ان احمد بن مرزوق التلمساني وضع شرحا اسماه « المفاتيح القراطية في شرح القصيدة الشقراطية »

وتكتب ابن الشباط المتوفي سنة ٦٨١ هـ ثلاثة شروح لها واحد كبير وآخر متوسط وثالث صغير . اما الكبير فاسماه « صلة السط وسمة الربط » . ويقال ان ابن الشباط اتفق حوالي عشرين ستقوه يشتغل في هذه

القصيدة وقال فيها « بنيت من معارستها الاطماع واعقد على تفضيلها الاجماع فطبقت ارجاء الارض واشترقت منها في الطول والعرش » .

مؤلف القصيدة هو عبد الله بن ابي زكريا يحيى المنتسب الى شقراطس وهو اسم حصن يقع بالقرب من قفصه في جنوب تونس وقد عاش في النصف الاول من

لك اجترها

يتساب كالرعب ذي أغراق منهزم
به الليالي من نصب ، ومن سقم
مجنونة العدو .. ترمي الساع بالثقم
به الموازين من عاد ، ومن ادم
على ربيع من الافكار والنظم
ما يفسد النغم الريان بالجسدم

تهدد كالسيل مجتاحا .. وكالحجم
ما في الجماجم من ضعف ، ومن هرم
وتطبق الجو مسجورا على القسزم
هانبت اخادعه للشاء والنغم
والعجز يشعل ايلانا من الظلم

وتعبت الدود في اهدابه الرثم
يفرى النفوس بما يشتار من ضرم!
فكبر تزين بالاقدام والشمم
لا تعرف الخوف في حرب ولا سلم
فيما تحاول من غاي ، ومن غلثم
وتثقل الهم لم يعز على كظم
وما تشاء اليه قبل منبرم
ويشكر الهيام بالاجلام والنغم
ويهب الحقد في الاحشاء والهم
ليل الخل والقبأ بالويل والصد
من الوجود ، ومويودا من النظم
ان تفرش الارض بالاضواء والنغم
واطبق الجو ... حتى لات منخرم
وشطت الطرق بالاهواء والنغم
وسوف نغم في دنيا من النغم

محمد المبارك

هاك الرؤى طفحت بالاه والالسم
ويستطيل على الغنياء .. وما وجيت
وما تعاورت الاصباح من محن
يستصرخ الارض ان تلقي بما نلت
وما يشد عن الاقدام ... منفتحا
ويصفع الدفق : ان ضمت معانته

هاك الرؤى انعجرت بالقفيف ملتها
تود - لو ملكت - تجتث منظوما
ناتي على الدوح مهزوزا الرؤى خورا
وتستبج ذمار « الطهر » مشتما
كفرت بالنسود مشدودا فوادمه

والتجم يلثم الهام الترى .. ضمة
مالدة العيش ، ان لم يضطرم نغما
يزهيه الكون : ان قد فاء مطرجه
صاغت له الشمس من اعطافها لفته
ولا تقصر ضرورات تمكزها
تكاد تصرخ بالتجوي ، وقد خفت
ذا ما نشب اليه سؤل مخرق
وما يرنج من اعطافنا ... لثريا
وما يوجع فيها الرقص محتقنا
ويزرع الافسق بالانسواء منزله
اذ ليس للارض ان تبقى على نسر
وانما هدف الدنيا وغايتها
فلا ابالي ، وان ضايق العضاء بنا
وصوح الدرب .. حتى لان مصطب
فالعجز - باليل - آت لا محال غدا

انتجرتا

بحرا ومعنى ولم يخالف في شيء عدا تغيير بسيط في
اللفظ والقافية ومطلع قصيدته :

امن تذكر جيران بني سلم مزلت دعما جرى من مقله دم
وأخيرا عارضها شوقي في قصيدة (نهج البردة)
ومطلعها :

ديم في القاع بين البان والعلم احل سفك دمي في الاشهر الحرم
هذه معلومات متفرقة عن قصيدة كان لها دوي في
الادب العربي في شمال افريقيا ، ارجو ان اكون قد
ارجمت في هذا المقال شيئا من صده .

فؤاد جبور حداد

لندن

القرن الخامس الهجري ونظم قصيدته هذه عندما اراد
تأدية فريضة الحاج فائقها في حجرة قبر الرسول .

وتعتبر هذه القصيدة واحدة في سلسلة قصائد
قيلت في مدح الرسول كانت اولها قصيدة كعب بن زهير
التي سميت بالبردة لان الرسول عندما سمعها خلص
برده على كعب . وبعد ذلك أصبحت القصائد التي
تقال في مدح الرسول تسمى نهج البردة او البردة فقط
على سبيل الاختصار . وجاء الشراطيبي فكتب « برده »
هذه على وزن قصيدة كعب ثم جاء « البوصيري » بعده
بحوالي قرنين من الزمان فتهج على موال « الشراطيبي »



اميل توفيق

صور وانطباعات من رحلتي في السودان

بقلم اميل توفيق

٤ - العلاقات والتقاليد الاجتماعية - والنشاط الثقافي

مهما تباينت الصفات الخلقية العديدة ، او اختلفت السمات الاجتماعية عند شعب من الشعوب ، فبغض النظر عن - - - - - وسمايت متواترة هي التي تكون « الشخصية الفردية » - - - - - التي ينطبع بها من يمايش هذا الشعب . فمن ذلك ان ادى ان من أهم الدعامات الخلقية للتبعية السودانية هي المشاركة الوجدانية او الانسانية . فالوداني يحبك بحراة ويلقك بالترحاب ، وبين الاصدقاء تجد السلام او اللقاء او الوداع متميزا بالشوق والعاطفة المتأججة . ومع اختلاف درجة المشاركة - كما هو طبيعي بين الناس - فانك تلمس أصالة تلك العاطفة بحيث لا ترى بين السودانيين من يوراي عاطفته الا في النادر القليل حتى الساخر المهكم يظهر سخريته وتهكمه في كثير من الصدق والجرأة ، والفضاحك يضحك مله فمه ومن اعماقه ، والطروب يمل الدنيا طربا ومرحاً . وهم يعبرون بصديق ويشاركون بصديق في افراحهم وفي احزانهم . ولكن هذه المشاركة مرسومة بحدود الجد ، واحترام الصغير للكبير ، وتهديس للقيم العائلية والقبلية والدينية ، والفردية في التعبير . اما تبرز داخل الاطار الجماعي الذي يهيمن على السلوك . والمشاركة اساس لصفة عالية هي الديمقراطية الطبيعية التي تشيع في المجتمع السوداني . فان طبيعة السوداني الديمقراطية اقوى من فوارق المجتمع او الفوارق الاقتصادية . ففي الؤنة مثلا او في المناسبات واللقاءات الاجتماعية العديدة يختلط الناس كبيرهم وصغيرهم في الاحاديث او في المناقشة والحوار بدون

تخرج من مركز او جاء . ولا يرفض الكبير منهم مقابلة من هم دونه ، ولا يتحرج الصغير فيهم من لقاء من هم اعلى منه رتبة او مكانة .

واذا تميز المجتمع السوداني بعنصر التماسك الجماعي ، من خلال مفة المشاركة ، فان التماسك درجات مختلفة من حديث الاصلة والولاء . فيمكنك ان تعتبر ان الولاء الغالب والاهم هو الولاء للقبيلة او للموطن . ومن هنا يظهر التضاد او التناحر بين القبائل المختلفة حيثضا تتصادم المصالح (كما يحدث بين القبائل الرعوية) . وقد احس الرأي العام السوداني الذي ينتظم الخريجين والموظفين او المثقفين عامة ، فضلا عن المسؤولين ، بمثل هذه النقطة الخطيرة الهامة فعمل على رفع درجة التماسك الى مستوى الوطن او القومية . وقد تناولت السلطات شهادة الميلاد - مثلا - بالتغيير او التعديل اذ بعد ان كانت تميز بين الطفاوي والنفلاوي والجاوي الخ . . . جاء التشريع الجديد في الشهادة ليصير بكملي « سوداني الجنسية » عن معنى التوحيد تحت العلم الواحد ، وعن معنى التلويب للفوارق بين القبائل المختلفة .

من تقاليد المجتمع المدرسي انه يبرز نشاطه الثقافي والريائي . فله مسير المدينة - مرة في كل عام - في حى حى . وفي ذلك اليوم تعلم المدرسة - هذا المروى الرياضية والمسكرية والمسابقات في اسباب اخرى - معربا العلمي داخل المعامل . وتمثيليات هامة على مسرحها المدرسي . ولقد كنت اهتم بدراسة التمثيليات التي تقدم على ابراز الواقع السوداني وتناوله بالنقد والاصلاح .

ومن تلك التمثيليات ، مثلت الفرقة المسرحية بالمدرسة تمثيلية (الزار في القرية السودانية) وهي تعالج ظاهرة متواترة بين الاوساط الشعبية المتأخرة . وان كانت الظاهرة التقليدية الجذرية بالتسجيل هي الظاهرة المضادة واعني بها مقاومة الغرافات ، بطريق الصحافة وصحافة المرأة على الخصوص وطريق التوعية الذي تضطلع به جامعات الطلبة والمثقفين .

واذا كنت اقص هنا ما اذكر من تلك التمثيلية ، فكأنما احكي ما يراه الناس عادة في واقع الامر او شيئا قريبا منه .

زوجان سميذان يعيشان معا في تعاون صادق ، مع اولادهما . واذا تمر الايام تلاحظ الزوجة ان كسب زوجها قد ازداد ، وان قلوبه قد تضخمت ، وان جيبه قد امتلا ، وانه بدأ يكثر من الخروج والسهر ، وبدلا من ان تسرى الزوجة من خلال هذه الظروف حكمة او دافعا لتهيئة الجو بالمزيد من الرقي المعيشي ومن بدل المزيد من العناية بالزوج والاولاد والشئون المنزلية ، امتلأت بالخوف

والتوجس من أن تصبح الظروف الجديدة حافزا للزواج بالزواج من غيرها . وفي نساء انتظمت الجارات والصدقات لتلك الزوجة بنشا حوار أسامه الجهل ومنطقه الشك ، والخوف وعدم الثقة بالرجال ، وينتهي بقرار يقضي باستنزاف الغلوس الزائدة باستخدام الحيلة . وحيث أن ممارسة المرأة للدلالها في الجو المعتدل يحقق هذا العرس ، فالحيلة هنا هي أن تعرض الزوجة وأن يستشير الزوج في أمر مرضها الذي يستعصي على كل دواء ، وأن تشير عليه النسوة بضرورة استدعاء العراف أو العرافة لأقامة الزار ، الذي بواسطته يخرج الجن أو العفريت الساكن في جسدها . ومن ثم تحظى بالشفاء . ويطرد كل شر من جو العائلة . وتمثل الفرقة الزار الذي تقيمه العرافة من أجل المرأة المريضة بالطول والأصوات المتكررة والألفاظ الجهمية . وعندما يستفهم الرجل على صحة روحه يأتي عرضه العرافة باستخدام الحلله فذكر له أن روحه لا يمكن أن ينشئ بغير أن شمع زعمه المعرب الساكن . في سوارس من الذهب وفي بوبس من الحرير ولكن استحييه عاده ، فالرحل إذ يعطى لحنه . يمرض الأمر على أصدقائه الذين يشعرون غيبه أن يعالج الأمر بالحيلة أيضا . وفي المطر الأحمر عام الزار من أجل الرجل المريض ، ويطلب العراف أن تقوم الزوجة بظهو الوان معينة من الطعام وأن تقدمها نفسها لرحب . لا دعريت الذي يضمه الرجل لا يشبعه غير أصفر . وهذه التمثيلية بالانفاه بين الزوجين ، والسحرية وانهم على العرافة والزار والمواسم والتقاليد العيانية

وبعض النظرة عن العرس من أجل الزار من هذا المثال ، فهو ما يزال ظاهرة مرضية عصبية اجتماعية ، لها دلالتها الخطيرة التي تستوجب الحلول الكلية في مثل هذا القطاع من المجتمع .



ضمن تقاليد الزواج - في الأوساط الشعبية - أن تناهب الفتاة للزفاف وأن تعد لهذه المناسبة أعدادا مناسبة . ومن أجل ذلك تستعين الأسرة بأحدى الخاطبات أو (الملمات) فتقوم بتشفيق شعر العروس ، وتصفيفه بعد طريبيه بالزيوت والمعلوق . ثم تقوم بتعليقها فتونا من الرقص يمكنها من أداء رقصات معينة في ليالي الحنة والزفاف . وفي الليلة الأولى - الحنة - حيث يدعى الأهل والأقارب وبخاصة السيدات ، ترقص الفتاة مع خطيبها بحيث يكون معها حلدا من أن تقع على الأرض أثناء الرقص كما تعتمد أن تفعل - أي أن عليه أن يمنع منها ذلك . إلا فإن عليه في كل مرة فقلت منه أن يدفع غرامة ينفق عليها .

وفي خلال الأسبوع الأول بعد الزفاف ، تلتزم العروس بتحية أصحابها وضيقاتها المهنتات ، بتأدية رقصات الفرع امامهن ، تعبيرا عن استجابتها لمشاركتهم

فرحتها بالزفاف . ويقضي العرف السوداني بعد ذلك أن يبق للسيدة المتزوجة بوشم على الشفة السفلى فيميزها من غير المتزوجات .

ولا تتبع هذه التقاليد برمتها أو بجزئيتها ، في تلك الأوساط النسبة . فإن لكل قبيلة معينة مبادئها الخاصة بها ، فضلا عما يصيب تلك التقاليد من تحوير أو تعديل ، بقدر ما يحظى المجتمع من تطور أو تغير . ولقد دعت ، وأفراد أسرتي ، إلى بضعة أفراح سودانية في الطبقة المتعلمة (وهم بالطبع يفصلون بين جلسات الرجال ، وجلسات النساء) فلم أر التزاما بكل ما ذكرت من تقاليد بل لقد وجدت أن تيار المدنية يجرف في رفق بكل ما يزيد عن المقول من عادات أو من قيود . كما أن العرف الخاص بالوشم أخذ في الزوال عند الطبقة المتعلمة ، تماما مثلما هو حادث في عادة «التجليخ» . وأعني بها تحليخ الطفل الصغير بخطوط معينة أو كبت أو خرزات ، على وجهه تطفيه وشم ناسه أو قبيلته ، وتطعيمه بطابعها المميز التقليدي . فهذه العادة ما تزال منتمة بصرامة عند القبائل الرومية والجبيلة . ولكن الأسر السودانية المشغولة بالزراعة والتجارة والأمن الحرة أو الاسمي المتعلمة والتي سكنت المدن ، قد أدخلت بتأثير الحضارة الماصرة ، تنازلا عن مثل هذا التقليد القاسي وقرحه بغيره من دسعه . وأحسب أن الغاء مثل هذه عادة شديدة الارتفاع إلى مستوى القومية - كما نحب - بفرقة بين سوداني وسوداني .



أما عن النشاط الثقافي فساقصر هنا على ذكر بعض الظواهر والملاحظات ، كما أنطعت بها ذاكرتي ، خلال مدة إقامتي في بورسودان . لقد كانت الظاهرة الثقافية الهامة ، التي كانت تسود تفكير الشباب السوداني المثقف في الفترة التي سبقت قيام ثورة ٢١ أكتوبر ١٩٦٤ تنلخص في أن اهتمامهم الفكري كانت تعكس القضايا الكبرى في السودان ، ففي نادي الغربيين وهو أحد مراكز الإشعاع الثقافي في المدينة ، كانت تتمعد ندوات عديدة وتلقى أحاديث ومحاضرات ، تناقش فيها معظم تلك القضايا ، وما تثيره الصحافة كذلك ، مثل مشكلة الجنوب ، ومثل الآثار المترتبة على بناء السد العالي ، ومثل مشروع خزان خشم القربة وما يتصل به من مشكلات التهجر لاهالي حلفا والنوبة ، ومشكلات توطيتهم ، ومثل ري الأراضي الزراعية الجديدة بمياه البحيرة المتكوية خلف الخزان وتخطيط الأراضي التي تتكون منها حلفا الجديدة .

- (١) استندت في هذا الحديث على المقال الذي نشرته في مجلة الأدب القراء بنفس العنوان . (٢) نشرت هذا الحديث بعد ذلك وتعديل طفيف في عنوانه في مجلة الأدب القراء في عدد يناير ١٩٦٢ - ونقلت خلاصة له مجلة « المجلة » القراء بعدد فبراير ١٩٦٢ (باب المجلات العربية)

حلمي

حلمي الذي أعيشه أحيا

في دوحه يبعث لي دنيا

محتضن فيها

أعذب ما فيها :

الحب والأشواق والدفء

جداول الإشراق والضوء ،

حقيقتي التي توافيني

على جناح وثير

باهرة تمنح تعطيني

حديقة من عبير .

لو كان لي هذا الصدى الأزرق

هذا السني ، هذا الشدى يعنى

لكان مني اليك

هدية في يديك

أو كان لي ، أو كان لي زورق

لاحمل الدنيا وما فيها :

نهارها الضاحي ، لياليها

هدية في يديك .

نطوان - المغرب

احمد نسوكي

في مختلف الإسهامات والفلسفات الدينية والاشتراكية والوجودية . وهي إذ كانت تبعث على الإعجاب والتقدير ، كانت تدعو أيضا للعديد من توجيه المشرفين على أمورها بسبب العناية بعرضها بالحوار المهني ، أو بالتقويم العلمي الخ . ولئن كان كثير من الطلاب يستمتعون بحساس وحرارة استقراء النتائج من قراءات سريعة ، فقد كانت الدلالة المهمة لذلك هي أن الشباب السوداني - ومن ورائه صحافة وراي عام - كان يحس بمسئوليات جسيمة بعد بل السودان لاستقلاله في يناير ١٩٥٦ ومن ثم ازدادت اهتماماته لكي يسطع بتلك المسئوليات ، على أسس من الفهم للتيارات الفكرية المعاصرة .

أما المحور الثالث للاشعاع الثقافي فهو النادي العربي - المصري ، وله صلتة الوثيقة بالبيئة التعليمية العربية بالسودان ومدارسها ، وبالجالية المصرية . ويعتبر النادي مركزا للتبادل فسي الثقافة والرياضة والعلاقات الاجتماعية وهو يتحف المدينة بإحياء ليالي رمضان - في كل عام - بإحاديث التراث الإسلامي ، غذا ما يعقد من ندوات أدبية وثقافية في المناسبات الوطنية وغيرها . وعلى مسرحه كانت فرقة مدرسة الثمر المصرية التمثله . على نشاطها واتساعها ، وبدعوة من جماعة النشاط الفكري سمعت تحدث عن مفهوم التقدم عند ابن خلدون وكريستوفر روسون » (٢١)

بعد مغرته بورسودان هدفا للاهتمامات المديسة سنقل في كل عام قريبا من ١٠٠٠ طالب من بورسودان إلى بورسودان ليعمل في المدارس . كما يعقد هذا الاجتماع من باحثين أو طلاب ممن يهتمون أو بدرسون « الرطانات » المختلفة وأهمها رطانة قبيلة الهدندوة (إحدى قبائل البجة) ويبدون لهذه الرطانة عراقة تاريخية وأهمية لغوية ، لما يوجد بين القاطنا أو كلماتها من تشابه مع كثير من كلمات اللغة المصرية القديمة .

ومما يذكر في هذا الصدد أن مفتشا بريطانيا ممن عاشوا فترة طويلة بين سنكات وبورسودان قد ألف قاموسا لهذه الرطانة (الهدندوة) مترجمة للانجليزية وقد طبعته جامعة أكسفورد .

ومن الدراسات الوطنية لتاريخ بورسودان وطوارها الثقافية واللغوية ، مؤلف سوداني متقاعد هو السيد م . ضار . وقد ألف في التاريخ القليل كما ألف قصة أدبية ، نسجت حوادثها في الزمن القديم لهذه القبائل ، وتحتوي على ملحمة شعرية بهذه الرطانة ، تصور الحب السامي الرفيع ، واسمها - على ما سمعني به الذاكرة - « تاجوج وهاجوج » وهما أسما البطلين الخالدين عند هذه القبائل ، اللذين يقابلان قصة الخالدة في العربية « قيس وليلى » .

اميل توفيق

شبين الكوم - ج ٢٠٠٤ م

ومثل مشكلات القطن السوداني ونصين مشروع الجز : إلى آخر تلك الموضوعات . ولما كانت للنادي صلتة الوثيقة بالمدرسة الثانوية وبأساندها ، فقد دعيت لاقاء حديث نفسي . وقد تحدثت عن « تطور مفهوم الشخصيه » (١١) وأعقب الحديث مناقشة عامة . كما أنني أسهمت في ندوة علمية يحدث من « البيثرون » في مناسبة اتفاق الحكومة مع بعض الشركات الأجنبية بصدد التنقيب عن البترول على الشاطئ السوداني .

وتعتبر المدرسة الثانوية مركزا هاما للاشعاع الثقافي حيث تتكون جماعات للنشاط والانتاج ، مثل جماعة الفكر الإسلامي ، وجماعة الأدب العربي ، وجماعة التاريخ ، وجماعة العلوم . ولا يقتصر نشاطها على محط المدرسة ، ولكن يتعداه فيشمل المجتمع الخارجي حيث سارعت في ندواتها ومحاضراتها وأحاديثها على مدار العام الدراسي . وتمه طاهرة أخرى جذبه بالتسجيل هي أن حمايات الطلاب (والشباب السوداني المثقف عامة) كانت تموج بهم تيارات متعددة تمثل مختلف الإيديولوجيات الفكرية . ومن ثم فقد كنت الإحاطة ان الصحافة المدرسية (وهي صحافة قوية يشرف عليها الاساتذة) كانت مسرحا لقراءات جادة



يوسف عبد المسيح ثروة

عالم الغابة الدكناء

بقلم يوسف عبد المسيح ثروة

أدركت على كاتب أمريكي جاد ذو أصالة عميقة نتيج من دراسته الواسعة للمجتمع الأمريكي المعاصر ، وهو أن يستعرض القضايا الاجتماعية في أدبه المسرحي والفنعي - يستعرضها استعراضاً موضوعياً وليس أسلوباً مشرق وديباجة ناصعة وعصرية جريئة - فهو لا يرضى ذلك ، لا يبالي بقالة السود إذا ما امتدت لسنيتها للحداد الذي يمارسها في التفرغ والفرح والدموع ، لأنه كاتب يؤمن بأهمية الكلمة في حركات المساء الإنسانية وفي مقاومة الشر مهما يكن مصدوره ، ولأنه في ذلك - لا يستند إلى الرموز ولالاتها البعيدة الإشارة واللميح ، بل هو يواجه الواقع مواجهة مكشوفة ، ولهذا السبب جاءت ترجمته لهذا الواقع في إطاره الاقتصادي والاجتماعي ، على درجة كبيرة من الوضوح والجلالة والإبانة .

وطبيعي أن يتعرض كاتب يمثل هذه الصراحة ، وعلى عهد جوزيف مكاري إلى القضاة والاستجواب والاختلال بالقلعة ، كتعلم يأبه برفاهة الجنون الإيديولوجي والعودة القوية النفسية ، بل على القصد من ذلك أنه ، ولعل بجانب قلعة وفقه الدافع الأمين عن شرف الكلمة ، على حين خار الكتيرون وضغوا وهانوا واضعوا ما تنزوه من سمعه طيبة بين ليلة وضغها من الضراب ألبيا كازان ومن لف لفه وجري مجراده - فكأننا إذن عرف كل معاني إنسانيته وعرف كيف يحافظ على كل هذه المآثر الجليلة من غير وهن أو خور أو ضياع ، ولم يكف بذلك بل نراه يجعل من مسرحه قوة واقفة وأداة ناقصة ونعتبرا هنا لا تعرض مساوئ المجتمع وغشها والتندب بها وحسب ، بل زاد على ذلك نأه عرض هذه الصور البشعة على عبود جديد من التحليل الأخاد ، في حوار متعاشك معكم يتسم بالزلاقة والهدوء والجدية ، ويمتاز بالصدق والإمانة والوضوح .

وفي تناوله للقضايا الاجتماعية الكثيرة التي تصور الحياة الأمريكية نراه أهلاً لا يتناول جديراً بما يبالغ سادراً فيما يبرهن عن واقع مؤلم فاجع ، من غير مفاهة لأحد أو مداخلة لسلطة أو محاكمة ليدأ أو نجن على حق أو تطليل لمتابعين من هذه التبعات التي تتلطم أرواحها . هذا الخمس أو ذلك أو آخر في هذه البقعة من الأرض أو في ذلك .

ولكن صراحته التي عرف بها لا تحف من جمال أسلوبه ولا سلف به في أي موضوع يتناوله ، ذلك أنه يجمع بين المصنوع والشكل جمعا فنياً متنا بحيث تكون الصورة والإطار وحدة عضوية حية ، لا تتخلل في استيعابها ولا انحراف في كيانها ولا غموض في مدلولاتها ولا ضموذ في شخصيتها ، سواء أكانت هذه الشخصيات غابرت الشر أم ملائكة الخير . أنها تعرض كما هي من غير انقاص أو بتر ومن غير رتوش وزيادة ، أو انحلال وتحويل وهويش وتشويه . وهذه الموضوعية هي الأداء المسرحي والفنعي هي السمة البارزة في أسلوب على بأسره وهي المايضو الرئيس الذي يحرك شتاجه كله ، الأمر الذي لنحظه بكل جلاء في مسرحياته «العائلة الطبيعية» و«الرجل المخطوف» و«الكلم أولادي» و«هوت بالغمنول» و«البونفلة» و«الذكرى يوم الإثنين» و« منظر من الجسر» ومسودة فلم «الماجرون» وقصته «البؤرة» ، وأعماله الأدبية هذه تمتد من سنة ١٩٤٤ إلى سنة ١٩٦٠ .

ولما كنا سنتناول نماذج من بعض مسرحياته القارة الذكر فحسب فائنا لفتنا نأجده ما بعد سنة ١٩٦٠ متصددين لتلا تكون دراسنا مطولة مطة . وصما يوسف له حق ، ونحن في هذا الشأن ، أن نذكر أن الدكتور عبد الفتحي خلفالله مراجع ترجمة «الكلم أولادي» وواضع مقدمتها ، قد اشقت ما نقلتم شطبا بعيدا المترجم كلمة The Crucible (البونفلة) بـ «المصوب» وهو خطأ لا أدري كيف نورث في الدكتور المراجع ، ولا سيما وهذه الكلمة عنوان مسرحية مشهورة !

والسرحيات التي نحن بصددتها هي «الكلم أولادي» و«هوت بالغمنول» و« منظر من الجسر» وكلها تعكس بروج إنسانية ، يتجلى فيها سمو الفهم والهدف ، في المصنوع ، والواقعية الفنية الرفيعة ، في الشكل . فضلا عن الجواب الوجداني بين الكاتب والشخص في جهة ، والناشئ الحاد بين واقع الحياة وبين الشكل الفني التي تلازم كل كتابا سادراً على أي جهة أخرى . ولذا علمنا أن على قدر تأمل الظلم الفاني يدور سوسيو-لوجي ، وليس بمفصلة «الانفوخات زاموزف» - يستخرج في فهمه الخاص المسرحية . ولذا علمنا أن على عايش سنوات الكساد والفتنة الاقتصادية الشهيرة في الولايات المتحدة وإسبانيا منها ما فاسي من شذوذ العيش وله ذات اليد ومرارة الحرمان وحل القاطنة ، عرفنا أمد استطاعة الوجداني فقسنا أعماق شعوره ، ولعلمنا على التلهم حرارة أسلوبه وحيوية عرضه ، ووسمة أدراكه ، وبجل مرأيه . ومن هنا كانت كل مسرحياته مآسي تنز عما أسود فلتا مسعوما ، يسيل بوفرة وكثرة من كل وتر نابض من أوار شخصه الذين يعيشون في جو مثير لموده يوم دكانه ، مضطه بشهوات كهرمان تطهر غلبها وشررا ورجوعا من إلى آخر . فمن هؤلاء الشخصيات «الذين يعيشون في هذا الجو المبدئي الكبير» في هذه السرداب التي أيسنتهم العصور الزمنية الولف جو كبير ملث مسرحية «الكلم أولادي» وأدبي الخلال الفتيون الذي يلعب شحنة ثيرته (١) والبالغ المتجول المسكين الذي فلسف الانحلال على مذلة السؤال فيحقق بيقينه تلك بسيارته هي مسرحية « موت بالغمنول» . ومع حيوية هؤلاء الشخصيات وفقرهم على احتلال أماكنهم في الحياة ينفث وجد وفوه ، فأنهم لا يستطيعون التخلص من سلبتهم ، ذلك أنهم لا يستطيعون تغيير مجرى الحوادث في بيتهم ، بل تراهم يتجهزون مع التيارات انجرافا غير أترام مسلسلون لفروقات الأفراد استسلاما حزيناً مؤلماً ، وهم بين شخصي عملي كالأرسالي كبير وبين إنسان نظري مسكين كوليم لومان وبين إنسان آتاني مثالي كأيدي (وهو على التوالي الشخص الرئيسة مسرحيات «الكلم أولادي» و«هوت بالغمنول» و« منظر من الجسر») .

أما كثر ، الذي سبب في قبل واحد وعشرون من مواسمه ، سبب عطسه اليدوي سلتنداب الطائرات ، فهو لا يكتفي بجوريته هذه بل أنه على يتصلب منها تماماً بضع وزد الجريمة على كامل شريكه (سبباً) وهكذا يخرج المجرم الحقيقي من السجن ليدخل فيه بيري كل

البرادة ، لا لسبب إلا لأن كثير يستطیع الاحتيال علی القانون ینبمنا شریکة یقع فی الفخ لانه عاجز عن مثل هذا الاحتيال ، وهو الانسان الساذج الذي لا يعرف الطريق الی ثیولته فتمته بله الانتذار علی مثل هذا الاحتيال ولتتمكن من . وهنا نجد التفتيش علی صمد واحد . الاثنان رجلا اعمال ، لكن الاول انسان خبیث ثانی اشری یصل کل ما يستطيع عمله زید من رزقه ، والاخر انسان ابله مسکین یقع بسببونه فی الفخ الذي نصب له فلا یتمکن منه انقاذا ، وكل الامایع الاصطناعیه تفسر الیه بالاغرام . ومن هنا ، هوة الجريمة التي یتورط فیها کثیر تستمر فی الاسراع والانتعاش ما حتی تصل الی قرار رعیب ، قرار لكشفه خطیئة (لاری) ابن کثیر ، الاطیر الذي ینتصر ، الی سماعه بلمسیده ایه ، وقبل ان یصل ذلك یرسل رسالة الی خطیئته ینبئها فیهم عزوه علی مقارفة العیة . وطبیعی ان تكون لهذه العنبة السی فیجرها الخطیئة تالیها الهائل الی الاسرة بأكملها وبخاصة فی نفسیه الاب المجرم کثیر ، الامر الذي یدفع به الی الانتعاش . لكننا یسأل ان نلوه هذه القدره فی رفقاء الیه علینا ان نستعمل الی احترام الاباقل والیرود لفلطنه تلك فی کلهمنا نور كشاف یضئ الی اعمال المتجسس الزمان ، فیرینا ایه عاریا من کل زخرف ومن کل ترفیف وتزین وتزویج . هاکم ما یقوله الاب لابنته کریس وخطیئة ابنه (لاری) (٢) : « فی الیوم الذي مدت فیه الی بیتي نزلت من عربتی ... لكننی لم اتزل اسماء البیت ... لیکت كنت هنا یا ابی (خطیئة لاری) . وانت كذلك یا کریس . انن تفرجتما . کان کل واحد عرف انسی مسأخ من المسجن فی ذلک الیوم . وفصلت مسأخا الیسموت بمن فیهمسا . نصلوها انن . ما من احد ان یعتقد انی بری . کسان ما یجری علی الستمهم انی ورقت رجلا شریفا ویراث نفسی . وکان یکل لودة ... وسمت ابتسامة علی شفتی. الوعد ! كنت انا ذلک الوعد . الرجل الی باع اقطیة سلمندرات مشوخة لسلح الطیران . الرجل الذي تسب فی سقوط طائرة . - ب وفن . وفهد مشنهن یسوا فی استرالیة . كنت یا صفری . وانا استری فی الفارغ فی ذلک الیوم ابوه لهم مدینا کالتشیطان نفسه . غیر ان الفیرا هذا لا یسوا فی احترامه الی هذا الحد حتی ینصل معا قال فیفسد تشب : « لكننی ان کل ذلک . كنت احدث فی جیبی شهادة من الحکمة بن برادسی . وشیت ... امام ... البیوت فمالذا كانت اللیجة ! حدث بعد اربعة عشر شهرا صاحب مصنع من اکبر للعائم فی الولاية كلها ، رجلا محترما مرة اخرى . اعظم من ذی قبل .» (٣)

ومع ما فی التجربة لنعلم من فبیاح للمسئولة تجاه الوطن والانسانیة ، وخرق فاصح لحرمة الموافقة الصالحة ونسبت فیها للعالم الیردة الرعانة علی حساب ادراج المواظین الادیین من حیاتی اخواتهم واولادهم ، مع ما فی هذه الجريمة من امانة للضمیر واستقامة مکمل القناعات والامراف والشرائع ، وفهد ثمیم یعزل بانیهام کل کرامة وعقبة وفصلیة ، فان الذنب المیجوز والقاتل الزنیم لا یجد مائما من لیربر طعنه ولا یستحی من القول ، وکان للذنب بقیة حق فی ان یدلی بحجه امام ولده کریس : « انک ما زلت قلیل الضربة بالعیة . ماذا کان یومسی ان امله ان انی رجل اعمال . اعمی . رجل اعمال . نتج مائة وشرین فطمة مشوخة فالذا یک تفقد عیلك . . انک لا تعرف کرب نشغل . انتاج لا یصلح . یقللون مصلمک ویزولون عیوک . وصالذا یاسم التشیطان یهمهم ذلک ! تفکی اربین سنة فی عیلك فیملوک فی خمس دقائق ... ادمهم یسلوننی حیالی !»

اما کریس ، الابن الانسان ، فانه یستمع الی واده الذنب یالذ رفشاء ، لان له ملجئه الانسانی الذي لا يعرف مدنی لتبریر الجريمة معما ین هذا التبریر معقولا ، ان الجريمة مألوفة ما ان یبرر الانسان حدنا من حدودها حتی یتیه فیها ویصل معما اقل فی السیر طاسا السراب ماما ، والعامسة الهوجاء سحابة غیث مطيرة ، انه یعود من حیث انی ویسعدو المیر مرة ثانیة وثالثة من غیر جدوی ، لانه یدور كما یدور آتی الطاحونة ، مصوب العینین ، سیب انتیته ، السی

وان لم تقصر علی نفسه ، ان قد تشمل اسرته ایضا ، لكن العذر هنا افق من الذنب بل من الجريمة نفسها ، فان کان یسهر بابوه وبنوه ابنته ، فمالذا لا یسهر بابوه البشر الاخرین ، وفهد تحدث ابنه عس المسئولة والاخوه ، اخوة السلاح ، حدیثا کان ینشی ان شبر فیه الشعور بالام ، الشعور الذي یصلع کل کبریا وخیلة ، الا ان قلبه الجامد المتجر ، کان من السمک والکثافة الرصاصیة ، بیث لم ینفد الیه شعاع واحد من اشعة الطیر والنیل والانسانیة ، تلك الاشعة الی نتاج لطف ورقة وشافیة من حدیث کریس حین یقول : « كنت اری الموت کل یوم وفهد كنت تفکر فانی ما تقول انک كنت تفعل ذلك من اجلی ، قل لی ، یاسم التشیطان ، ماذا تفکر فیم كنت افکر فی عیلك لعنة الله طیه ، اهذا هو الحد الذي یستطیع ان یصل الیه ادراکت ... العمل ! ما هذا ! العالم ! ... الیس لك وطن ! الی تمشی فی العنیا ! من انت یاسم التشیطان ! انتلم تصل الی اولیة الحیوان ، فعا من حیوان یقتل لویه . من انت ! ماذا ینشی علی ان اعمل بذا .» وفدا نراه یرد علی اقوال ابنه من وراء ظهره فیقول مخاطبا زوجته : «کان یجب علی ان اطف بیه الی العیة ، وهو فی الحاضرة كما فلفد بی اهل الیه الفارعة بکسب ما یقوم باوده فیفرح حیثذل مسا کابده الفنی قبل ان یسیر شایبا منعا فی هذه الحیة ...» هذا هو الرد المقصود ، هذه هی الحالة التي یتفلس بها الاب علی الابن ، لتکون البند الذي یستند الیه فی البت احلیة رابه وصواب فکره ، ورجاحة عقله !

ولا بد ان یسهر نفسه عاجزا عن ان یعمل شیئا ما لراحه ضمیره ، یسهر فی البقاء اثر ، بعد مناجاة مرة ، فیشر هذا المشهد الام وتساؤل معا کان یحدثت : « الام هم تتحدث ! ماذا یومسک ان تفعل فی ذلک !» (٤)

وهنا یسهر کریس فالا : « کان یومسی ان اسجنه لو انسی احتجب ببیسی . ولكننی صرت الان علی شاکلة الناس جمیعا . انی انن رجلا عیلا / ارجل / لقد جعلت منی رجلا عیلا .» وحین نذكره (لاری) « یولیده » وفهد سجن ابوه فاما ودموتسا ، اسود حیسا الانسانیة الیه فاریدة ، فی طرفها (الرجال العلیین) وتعلمه علی ان یسکم علی جمیعه حکما کله صواب وحقی ، فیقول : « اننا فی المیدان نطق النار علی کل من یسکم سلوک کلب ذنی . ولكن الشرف هناك کان شیئا له معناه . . اما هنا ! فی هذا البلد ، یند الکلاب الفضة الضفحة ، فان اثره لا یجب من عده . بل انه یاکل لحمه وهذا هو البیدا . . البیدا الوکید السالذ ینبش . . اننا نمشی فی حدیقة حیوانات .»

الا ان علی سرعنا ان ینتیه الی ما لوهذه البیلة من اثر فی القیود ، ووزیارة بالکسان ، معما ین هذا الانسان من الاحتطاف والتوسر ، والتخلف ، علی الصمد الاخلاقی ، فیدفع بکبار لکی ینتاز بهذه الاقوال ، ویصلعه علی الانتعاش ، بعد ان اصیبت زمیة کریس علی الرحیل من الذار ، حقیقة والصفة .

ومع ان ولیم لومان یطل (الموت یائع متجولا) بموت موتا بعلینا ، الا انه لا یمثل نفسه بل هو یمثل طائفة من البیاعة والتجار الادیین یحق فیهم الکفادی فیتنازولون تاتز اوداف الغریف ، کفما اصاب الکلیاب الإقتصادی الغریز الی رجة او تلمسة او فربة . وحین یسدا ولیم بالوت ببعده هنیا سیرا ، لا یلیل وقال ، وبصورة طبیعیة علی وقف التبع من الاسول الرعیة ، فی هذه الطريق الجدیبة من الموت البیهر الذي اصاب ویسبب الکثیرین من الرافطین علی اکتاف فیرهم ، لان والهابلین ، یوم الازمة ، الی البشام لیرهم من غیر جمسوی . لان الانسانیة نفسها لفسافة من یضائع شطار (الشغل شغل) . ومن دلال

(١) فی مسرحیة « منظر من الجیر » (٢) اعمدنا فی ایزاد الشواهد علی رحمة الاستاذ حسن میدا المقصود حسن لمرسحیة « کلیم اولادی » .
(٣) هذا المشاهد اعتمدته الدكتور میدا لانی حدلواله فی مقدمته ایضا .
(٤) نفس غیر البیاء .

هذا الموت هو الشعور المتعب بالوحدة والافتراق والابتعاد عن القطيع البشري ، ولذا يرى (ولي) يقول : « اني اشعر بوحدة شديدة ، خاصة حين يكون الشغل رديئا وليس في تتحدث اليه » اني اشعر كقنني لمن ابيع شيئا ابدا » غير ان هذا الشعور بالوحدة لا يمنع صاحبه (زين) من ان يولد في الفردية ويرفع من شأنها ويوصلها الى الاعلى في هذه الحياة ، ولذا نراه يتولى مقدما بنفسه فخورا بما ابدع ووصل اليه : « عندما كنت في السابعة عشرة سرت الى القاية ، وعندما بلغت الحادية والعشرين خرجت منها (بصفتك) وبالله قد أصبحت قننيا » « وحين يمازج بين (يوسف) ابن صديقه (ولي) بنفسه يقول : « يا بني لا تصارع غريبا صراعا شريفا ، فانك لن تستطيع ان تنزع من القاية تلك الطريقة » . والذي يزيد في نزق ولي لما وفجعية مصفتين ، ان ابنه (يوسف) لم يكن غير طائر لا يفل في مكان حتى يرحل عنه سرفا والى هذا اشارت الامم ليندا حين قالت : « يوسف » ان الانسان لا يفل في مكانه بل يرحل كلما قبل الربيع » . ومن اجل ذلك فان يوسف لا يستطيع ان يمسك بظرف من اطراف الحياة كما يمتزج اعتراضا صريحا امام والدته (ان يقول : « انا ») انني لا اقدر ان اسلك نوع من انواع هذه الحياة » انني لا اقدر على ذلك » .

اما ليندا فهي وحدها تعرف ما يحدث لزوجها ولذا نسجها نعت ابنها هابي ويوسف قائلا : « ان لومان لم يصنع مبعلا كبيرا من المال ، وهو ليس احسن انسان عايش (في هذه الدنيا) ولكنه كان انساني وعا ان شيئا مرميا يحدث له ، ولذا يتبنى الطير » او لا يتبنى ان يسمح له بان يسقط الى قبره كالب مجنون » . ثم سطر دراسة سبب هذا الاحساس المزعج ، فيقول الكاتب يحز في قلبه حرا عيسا ، « عمل لشركة سنا وكلايين ستة بيقول ذلك هذا ، وفتح لصفاتها الممدد من المتناقض بين السموح بها ، ومع ذلك فقد دعوا منه راسه وهو عسى هذه السن الطامسة » .

ومع ذلك كله ، لم ينسب رجاء لومان ، ان اطلق اسمه بلعيا بواجب ابن صديقه ، رجل الاعمال المعروف ، ولذا حملته لفظا الى بيت تزدود ويده ، وبعد ان واجه صاحبه مواجهة المم لا اورد ، شرح له حاله وما يعانيه من كرب الفتي وملازمة الامور وقد فقد موهبة زوجه ، وضاع امله في ابنه (يوسف) الذي يحب قلته ، وفي امه (هاني) الذي اسلم عليه بعد ان اصاب من رفق العيش ما اصاب ، فكان نكرهما له محلا خارج النكل لبعض ظهوه ، فياه الى هوارد يشكو له ما لحقه من نوازل الزمن وهواندي الدهر ، فيطالبه بشغل يد عليه خمسة وستين دولارا في الاسبوع ثم يتنازل الى الخمسين الفارسين ، غير ان هوارد ياتي الى ابنه يرد حائلا على اليمين من كل ام في الحياة كثرية ويذكره بانينه يريد طير » . « انا لا استطيع ان ارمي بقنني على ابنائي ، لانني لست مقعدا كسيما » ، وعلى اتي هذه المقابلة العاطفية العجالة ، يطرح هوارد من مكتبه محبة الاجتماع باصحابه الذين يتفردوه خارج المكتب ، من غير ان يتنى ان يوجه التصانغ الى لومان ، بموجب الاجتماع على النفس... ثم يخرج لومان فيصافد (بين) صديقه فبب له لواجه يصوت مثير اشد ما تكون الآلة : « بين » لا شيء منزوج من مكانه ، انني لا ادرى ماذا افعل » .

وفيما هو يتبرع في احوال الصرمان ، يتطلع صحيح زلفه بهائيا ، اتي طرده من الشركة التي كانت ترده بما يقم به اوده ، واذا بهسا كمن تطعم هذا الزلف الفضيل ، وهنا نراه يوجه كلامه الى (يوسف) الذي اشمعه بالوقود المسحولة ويقول له : « لست مهتما بما حدث في الماضي ، لان القابات مختلفة ، الدرون ذلك يا ابن نارا كبرى تتنزل من هنا الى هنا حوثا . لقد طرقت اليوم بما بقي لي من عمل » . وحين تسامل الابن مرمويا عن مدى صحة ذلك الخبر يجيبه الاب : « قد طرقت ، وانا اتركب اخبارا صغيرة حسنة » ، في انقلع الى والدك ، لان المرأة انتظرت ، لان المرأة حالت ما قالت ، «

وسد كل هذا العذاب بطل ام واحد يداهب خاطر لومان ، ذلك ان ابنه (يوسف) قد حصل على وعد من صديقه اولفر ، ان يبعد له عملا

يدفع به غالة العاقبة ، الا ان المقابلة التي كانت موئل الامم ، ومرفا الرجاء ، لم لنته الا كما انتهت مقابلة الوالد ، اذ خان الصديق صديقه ، وفككت وموده وغودا لفردها رباح الواقع ، ذلك ان شهامة الصداقة عسى ما انتفعت صهوة جواد المال ، افاضت معانيها للتبليه بفضائلها باليسر ، وبخيرا ما يجعل لومان على الانتحاب للخصص من عار الفقر ، وهكذا ينضى بطنه بما ابدع ووصل اليه : « اما مسرحية (المنظر من الجسر) فهي عاسة فظيعة تنز يجب في راس حب حرام فيه معان شيطانية تتظاهر كاشفرد من هنا وهناك في تانبا المرحبة حتى تتجمع نارا تاظني ايدي الشخص الرئيس فتجصل روحه الشبيبة البشمة الى العجيم ، بعد ان يكون قد حقق غايته في الفصل بين ابنة اخته كاترين والمهاجر الايطالي رودولفو » .

وهذا الحب يبدو اول ما يبدو محبة ابدية وعاطفة انسانية وحنا لطيفا بمحضها (ايدي) جميعا لانه اخته البشيمة ، البت المحبوبة ، التي تسر التناظرين بجبالها العظيمة ، وابتناساتها الشفافة ، وحلاوه صونها الرخيم ، وقامتها الهلولة ، وساقطها البريئة . وهذه المحبة الشاملة تبطل اول ما تجل في رفق ايدي ان تشتغل كاترين ولو انها قد ملقت السامدة عشرة ، والاجر الاسبوعي خمسون دولارا ، والعمل حين سول في دائرة محترمة لشركة محترمة ، انه يرفض توسلها ويقول : « انتهى » انني لم اسلك مالا ، ألم افكك هذه لكدة الفولة واهم باودة ، الا سيماني ان ايكس مدة اطول ؟! ان اصرار الفولة واصرار زوجته حتى بان يفسح المجال لكاترين لتجرب حقلها في هذه الدنيا بئر شكوكه ويحمله بنفسي ويقول مخاطبا كاترين : « انني ارجو ان يكون الذي اسلك انا » ، ان لنتي ياهد ، ان لكدة ذات قلب كبير جدا ، وانته قد تلعب اشياء رديئة منها ، صديقي (هذا هو الواقع) . وعندما تقول زوجة ساريس : « فلماذا في ذلك ؟ انها تصب الناس » . يرد عليها زوجة فلان : « ان معظم الناس ليسوا انبياء ، وانهم يستغل مع عملي القاتل » ، ايدي ، سطمونكو اريا اريا ، فيقولونها ، اذا لم تشبه كل الزبائن » .

ثم تطل في قلب اشكي فيغان من القارب بياليس ، من هؤلاء الايطاليين المهاجرين ، وهما الاخوان ماركو ورودولفو ، والاؤل رجل مزوج والثاني شاب عذب بعض رجولة وفوة وباسا ، يصدنا الاول من حياء اسره في احدى الدس الايطالية الصغيرة فلان : « ان زوجتي هي التي تطعمهم (يعني الاولاد) من فمها ، فلذا بقيت هناك فاهم ان ينشوا ابدا ، لانهم لا يجدون شيئا ياكلوه غير شعاع الشمس » . اما رودولفو ، فقد حدثنا الحديت نفسه ولكن بأسلوب اخر انه يقول : « الاخويول هي مدينة الصف من الغزى ، ولذا فلان عاد السافرين كثيرا ، فحين الذين تدفع العمرات الى اللند » . (بصفتك) الخويول هي مدينة موجودة من اجل المنظر لا لشيء اخر » .

وبعد ان يتم التعارف بين كاترين ورودولفو ، يتم التالف والتوادد الحب الذي يشد القلوب بشدا متينة ، وما ان يبلغ الحب هذا المبلغ من الصفاء ، وما ان ينشأ ايدي يقرب فصاع كاترين حتى سفس ساخا فيقول : « تكلمت كالكاتب عشرين سنة ، وبالي اسنان كالفه ليسلمها مني » . انني اعطيتك من لفة من رفق ومن لفة من زوجتي ، وظلما سرت جالعا الكثير الكثير من الايام في هذه المدينة ... وعلى الان ان اجلس في بيت واتفر الى ابن الكلية هذا ، هذا اتناه الذي ليد من لا مكان ! احبته بيتي ليشام ابن ، واعلمت ما تتحدث فيه كاترين ، وهو يرفع يديه القفارين ليسلمها عليها كالنفس القمين » . وهنا يتدخل الحامي الغيري ويقول : « ايدي » انها تريد ان تتزوج ، ومن لا يستطيع ان يتزوجك ، ليس كذلك ؟ ولكن الرجل لا يعلم ذلك ، لان كالف طالع بين كاترين ، ومن كالف ذلك فيفسيه ، فيفسه ، والبعض عليها لانها خالفا لواتين الهجرة الارمكية ، ومن اجل هذا (ايدي) ، فتله على يد ماركو الذي ينتم من له ، لانه سيكون السبب في موت امحاله جوما » .

بقندا يوسف عبدالمسح ثروة

.. عصام ، ماذا تفعل يا عصام ؟؟

صاحب سعاد بالعلى صوبها ، مضطربة
الإصايل مرشحة ، حين رأت خطيبها يمسط
على عنق قلبها البيضاء الصغيرة ، فعاتت
اللفة وحاولت الدفاع عن نفسها بتخديش
الصندي عليها .. ولكنه كان أقوى منها ،
فماز مرة ثانية موجعه مستعجدة ، وتذلل
ساقها البيضاء ، التي كادت تحطها اصابع
اليد القوية ، ولم تجد مفرًا للتخلص من
الكلامه الحديدية الإخذه بالصلصط عليها بدون
رحمة ...

اتحلب الكلامه الحديدية حين سمع عصام
الصعيحة الحاجنة ، فالتفت للغة من يده
وهي تخرج رنوده ، ونظر الى سعاد وهسي
عينيّه يمتنع برسوق يمتاز فيه القلق
والصبر معا ..

التحلب سعاد على قلبها وحملتها ، واخذت
تلثم راسها القطني ، لتزجها على لحنها من
عذاب وويل ، فتظفر اللغة اليها بمنيتها
الزرقاوان اللامعتين ، كأنها تلومها وتعتب
عليها لمرحها فريسة بين يدي خطيبها الفاسي ،
ثم اخذت تلق معصهما شاكرا لها ظهورها
في الامان لتجديتها ..

ترك سعاد اللغة بعد ان اطمأنت عليها ،
وتعمد من عصام وقالت له بلهجته بجمع بين
القوم والمحب ، محاوله ان تكون هادئة
للقائه ، عصام ، لماذا تكره لفة ؟ ماذا صنعت
لك السكبية ؟ لقد لاحظت بقلبك قاس جدا ..
الحيوانات البيضاء ، لم ذلك يا عصام ؟
جاوب عصام : الحيوانات ؟ لماذا يظن
عليها كل هذا المظن سببا سعاد ؟ اتدليل
ونعطين على اللغة الصغيرة ، ولا ناهيهم
لاولاد الفراء الذين سانون من الجوع والعري
اشد معاناة ؟ هذه اللغة تكسب عيشهم
وحدها لما اولاهما الخالق من موهلات طبيعية ،
فهي تتسلق الاشجار وواصلت المصاعير
والعصارات وتهاجم لكساء .. انها ليست
بحاجة لراعيتنا ، كحاجة اولئك الضفاد
الذين لا يتكلمون من وسائل الدفاع عن نفوسهم
شئاً ...

.. او تحسيتي لا اعطى على اولئك يسا
عصام ؟ كلما رأت ظلا هزلا مزرق الشيا ،
حافي الذنمين ، مالحى الرعابة والقاء ،
يدعي فؤاديا دما ، ولكن مساذرا ترينني ان
اصنع ؟ يمكنني ان اربي لغة وفطنتي واتر
ولكن لا يمكنني ان اصنع تربية اولاد القير
لا يلزم ذلك من تكاليف باهظة .. ابناى آدم
بالمزهر الكثير من المصاريف والعتاة ، ليكررا
ويستطيعوا ان يقوموا بشؤونهم بأنفسهم ،
اما الحيوانات فلا يلزمها الا القليل من فواصل
الاعطى .. فلا لباس ولا منزل ولا مفرسة ولا
طهي ... والكثير من الحيوان خلقه الله

لفضة الإنسان او توفير غذائه .. حسده
الغنى مثلا ، انها لا تؤكل ، ولكنها تفرس
الضرات والفقران ، وتؤنسي وسليبي ،
وتكفي بالصلوات ...

.. اما اكره الحيوانات .. وخاصة العظ
والكلاب ...

لطف عصام هذه الجملة وكأنه ينسى عن
فؤاده فيظا كمكوما وحيدا دفتيا ..

.. ولكن لماذا ؟ مسا جملك تكسره
.. الحيوانات التي خلقها الله الضعف منك ،
واوصاك بها خيرا ، وطلب منك ان تكون
رحوما شوقا عليها ، لانها لا تنطق ولا
تستطيع الافصاح عما يساورها من ألم كما
تفعل نحن ؟؟ نحن نملك جميع الوسائل ، مما
حبنا اياه الطبيعة ، وما اقترعناه بايدينا
للدفاع والهاجة اما الحيوانات فهي بحسب
سيرتها .. اولا تعرف يا عصام بانها تحس
كما تحس ، ولها روح شعر بالالم كما شعر

من اجل قطرة ..

علم أجيبه ،

.. نحن ؟ كم من مرة رددت على سعادك هذا
القول ، ولكنك فراق لا تزيده ان ترجم ولا
مريد ان مهم ...

لم يملك عصام نفسه فصاح : كفى يسا
سعاد ، لا اريد ان تلقيني ماذا يجب علي
عمله ، وماذا يجب ان احب وان اكره ..
اني انسى العظ والكلاب ، ولا املك ضد
هذا البشئ شيئا .. كلما رابت فقا او كلبا
يرق لي ان يتعلم تحت بصري ..

مصدت بيبي سعاد شفقة واسى .. اجمل
انها لا تملك ضد هذا الكره شيئا ، وتهسا
تتعرف سلفا بانها لا تستطيع ان تفسي اي
حيوان حين تنقل الى منزله .. وانها لذكر
ملك القيلة ، التي لم يطرا عليها فيها النوم
.. لقد ركبت مع خطيبها في سيارته للذهاب
معه الى السينا ، وفي اثناء السير امرني
المسافر كلب بهرول ليعط الطريق .. كات
السيارة تسير ببطء ، وعصام ينفذ نغمة ،



واذا به يوقف عن اللقاء ، ويضاعف مسن
السرة ، ويعمد ان يمد على الكلب السكير
السيل ...

صاحت سعاد وقتها : عصام ؟ ارجوك
.. حفف من السرعة ، انك ستقتل الكلب السكير ،
ولرب عينيها باساعها وهي برجع ، فلفس
مرب عيلا السيرة على جسم الكلب قبل ان
يسر كلامها ، وسعسه شئ يصوب بضم الكبد ،
والصت الى الوراء ، فطغت جسمه ملطحا
بالدم ، فاخذت بيكي وتصبح بعصام : لقد
قلبه عمدا كان في وسعك ان تتحاشاه ،
ولكنك لم تفعل ، لقد ضاعفت السير حتى لا
يهرج منك .. قل لي لماذا فعلت ذلك الا قل ..
اوقف عصام سيارته ، ومد ذراعه فطوق
تحتها ، وشد يديه الاخرى على ذنبا ،
وحده في عينيها الدامعين وطلت فقيته :

يا لك من مجنونة فريسة ، امن اجل كلب
حقير بذرفين هذه الموع ؟ لم اخرج منطلة
وسمغ دموعا ، وحاول ان يثم شفتيها ،
فاخذت الى جانب ولم تمنع بصها .. ولجاء
فصحت ياب السيرة وجرت الى مكان الكلب ،
فرب انه قد لفظ انفاسه الاخيرة ، فرفسه
بر الارض برقق ووضعه بجانب شجرة
الرصف ، ورات عصاما وهو يراقبها بعبد
ان خرج بدوره من السيرة ، ولما عادت
واحتب مكانها ، كان يودعا ان تعود الى
الزلز ، ولم صد فيها اي ميل لروية التريب
لدي كانت تولى الى مشاهدتها ، وكاتب
كسائل نسا طول الوقت : لم فعل عصام
هذا ؟ ما لم يفسو هكذا على الحيوان ، انه
شأن متفك ، ظرف ولطيف ، فكيف نامل
عذه العبود منه نحو الحيوان المصد ؟
ركبت كلما حاول ان يحدنه غش الكلب ،
صحت هاربا ساعرا معانا .. وبليت بعد
هذه العادته ترفد وفادا مزعجا شوشا ...

وما هو اليوم يقسو على قلبها ، وينلذ
سعدبها ، ولولا ظهورها فجأة ، لقلتها خفا
... لقد اظهر لها يانه لا يعيا مفراساتها ،
بان فسوته نحو الحيوان الضعيف لن يتبدل .
انها عاصبا اشد الحب ، ولقد عاد
على نفسها ان لبلل جهدها لاسماده ، وكانت
تصدق ان يوم علة الزوار سيكون اسعد يوم
في حياتها ، وميتا حاولت ان تفهم سر هذه
التسوة .. انه ارق الناس معه ومع كل
انسان ، ولكنه عود الحيوان الالذ ...

دخل يوما الى المنزل ، فاجترها الخادمة
بان اسمها منسية ، ولكن خطيبها في قاعة
الاستقبال بانتظارها ، فاسرعت لاستقباله ،
يلكنها يوقف فجأة امام الباب ، واخذت
تسحب وتشتو ... راف قلبها الجميلة
معدة على الارض على تنطوي وتثن ، وعصاما
واقفا امامها كالجلاد ، تتمتع في عينيها امارات

كلمة

ان قتلت الشوق واللوعة في قلبي الحزين
وسمعت الممر للادوام من بعد اليقين
وترأى لك اني لست من ماء وطن
فاعلبرني ... انني غيرت ديني
انت قد جرعتني كأس الهوان
وحرمت القلب من دماء الحنان
فامحي صفو زماني
والاماني ...
ذبلت قبل الاوان
واذا ما كنت قد سرت علي دربك خطوه
وعلى نغري فللايام غنوه ...
فلاني كنت طفلا طاهر القلب بريئا
يتشدد الحلم الوضينا ...
فوداعا .. سوف امضي في طريق العمر وحدي
وسانسى كل شيء ... غير كلمه
فلتها يوما اليك
واتا ابكي عليك
كلمه ودعها امسى وروى
ورس بالحب في عالمه وحدي
اسم في عيني ملاك ... فب لي جسم حله
اسم نور في سماء الروح همي ...
انت امي ..

عبد الرحمن سالم عاليه

عمان

جها الى خوف ورعب منه ليس في وسعها
الطلب عليهما .. ولم يعد في امكانها ان تنظر
الى عينييه الساخرتين الشامتين ، ولا ان
تسمع فههمه اليشفيه ، امام الحيوان الذي
تتولى من الإلم امامه ، بدون ان تتحرك شعره
في جسمه اشفاقا ورحمة .

لا .. ليس من اجل فطه لم تصنع اي شر
معه ، تستسئ الى الطلاق ، بل لان وحشته
ضخمها .. وكلما نظرت الى اصابعه يبرجع
فليها رميا وستتخيل بان هذه الاصابع
سندت الي عنها لسلبها الحياة .

اجل .. محال ان نفهموا كيف ان الحب
العظيم ينتقل الي رعب وكره من اجل ..
فظة ؟ ..

ناجية نامر

تونس

اريد ان ارادك بعد اليوم .. لا اريد ان اراد
لا يمكنني ان امشي مع انسان فاسي القلب
مثلك ..

واندفع خارجة من الباب ، حامله فطها
الفتيل ، عازمة على قطع كل صلة بينها وبين
هذا الخطيب المتحجر القلب ، دار بها الامل
والجيران لآخمين غائرين : ماذا بك يا سعاد ؟
امن اجل فظة نقصمين علاقتك مع خطيبك
الحبيب ؟ انه من اكثر اناسي ندبا ولظفا
وكباية ، مستخسرينه يا سعاد ..

من اجل فظة؟ انه لم لا يستطيعون ان يفهموا
باتها مسمر على المطالبة بالطلاق ، لا من اجل
فظة ، بل لان فسونه اذابت كل ما كاسبه
نصر له في فؤادها من محبة ومودة واعتزاز.
لم يعد في امكانها ان تعيش معه .. لقد تبدل

التمسعي والسرور .. لقد ضربها بمصا عديده
كانت في بدء ، ووقف بلذذ سوخها ويزاعها .
تقدم سعاد وجسمها يرتجف ارباعا ،
ووضعت الفظة على ركبتيها ، واخذت تصر
باصابعها اللينة على راسها ، واللعنوع منساب
من مقلبيها ، وكانت الفظة تنظر اليها بمنين
اخذت الجياه تنطوي فيهما رويدا رويدا ،
وهي تنوء بصوت خافت حزين ، تشكو لها
من لقم ذلك الجبار الذي لا يرحم ولا يدين ،
ونمايتها على تركها بين يديه .. وبعد لحظات
اخذت جسدتها الصغير تم مالت ..

تقدم عصام من سعاد ، ووضع يده على
كتفها ، وقال لها : كفي بكاء ، لقد خدشني
اللعينة حين اردت مدافعيتها ، وهذا قد نالت
جزاها .. فدمت سعاد يد عصام عن كتفها
بجده وغضب ، وصاحت : اليك عني ، لا



حين قرع الجرس

مجموعة قصص - نايف نوما خوري - ٢٠٠ صفحة - منشورات دار الطليعة ببيروت - الطبعة (٢)

عندما لمحة في ايحاء دار الطليعة يتعذر ولا يتعطر ، كمن يدفع بعفوه الوجود دفعا ، وكأنها خلق ليحيته في الامام ، غير معني ان يتفتت بنة ، او يهدأ بسرة ، او يتراعى الى وراء .

عندما لمحة ، دنوت فابصره ، تعارفا ، تلاصق شيء من ذاتي بشيء من دخليته ، وهرب شيء مني عنه ، لا من مقله ولكن من قرابة ، وما زال بي ، وما زلت به ، حتى لمس كيانه في شؤوني ، وتلاصقت مع حشايا ذاته ، فلذا بنا « سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم » . مشيق على حيوة نهر يمشي حولجدول من دفقه ، اسمر بهواه ، لتبسق على ملاحه مسحة طفولة لا تراقق ، وتزدرج في حديثه فسره بعد فترة ، حركة اللهايا كأنها ترسم اصابعه ، وكلية ، وقلبه ، وسفكلا لصور استأثرت ، وعقته ، كأنها اطلها ليجر بصحيرة لا بكلامه عن فرير نفسه ، ورضي قلبه .

كثيرا ما طليت منه ان يلهم دعوي على لملواه ليطالها بمعايشته فيقول لي : ماذا ؟ فاقول له : « انظروا للبدح ، وكلامه » « الفورة » التي حفت منك رجلا كلف مقدار اثنين او ثلاثة . فينهانف فسحكا وهو يصيح : فديعه ...

فأرد عليه قائلا : الظاهر منك بالتصغير ، والفرقة ... اراني السامة الصمت من الكاتب قبل الكتاب ، ومع هذا فلما لم اخرج من الموضوع ، فتوما بطوب خوري ، السرياني ، القناني ، الفصاح الابرار ، كل تام يتألف من شكل ، ومحتوى ، وحركات ، وصلات ، واجواء ، له كتب ، وله احلام ، وهواجس ، ونطق من تجارب ولذات ، ويغتسل الغرب الشارد فيؤنسسه ، ويغلس المجموعات فيؤنسها ، وهو في هذه الشؤون المروفة ، وفي سواها التي نهجل ، هين لين ، كالنسمة ، والرفة ، واللصة الرفيقة من يدي لمن شعر ، ومن اصبح على راس .

انا ابحث من نوما خوري ، فالأفلا والمورة شيء واحد ، والوعاء بما فيه نصير من محتوى متناهم ، وأنا وهو كأننا من معدن صلب ، وكل شيء مني ومنه ، فلهذا مهما أوفقت في الهواشي فلانا في الوقت ذاته موصول بالثمن ، وأتاك لتعرف قيمة الشخص البشري بمداد ما تراه لنفسه ، وتراه متدخلا في سواء ، كأنما صيغ من مختلف الاشياء .

« حين قرع الجرس » مجموعة قصص قصيرة لنوما خوري ، تشكل الطبعة الثالثة من سلسلة مؤلفاته ، موطنة لطبقات اخرى ستتلاق مع احوالها ، ثم تلاخذ مكانها في رف من رفوف المكتبة العربية الماصرة في فسن اللصة .

« حين قرع الجرس » لغة المجموعة الاولى ، سماعا كلها باسمها . فلذا كانت اللغة حادثة ، وشخصا ، وقاية ، وشكلا ، فهل يمكن ان تتبين الخط الذي متى فيه الاستاذ نوما لتدل عليه اين يتلف بين ابناء صله من الادباء الماصرين ؟

الحادثة : في زماننا الحاضر ، بحس حرارة وقوعها كأنها في دننا ، أو أنها لفتات لظلة زعت صورها من جفوننا ، وسعنا ، واحساسنا ، والقيمة الى درجة أنها مالوفة ، بسيطة ، لنفسها في تلك الزوايا من الشارع ، في ذلك البيت المتجيز ، وسط الساحة ، في محرج السابلة ، بين دروب قرية ، وفي حفن مجلس من القباس ، أو ندي من الاندية . من هنا يبدو لنا كم يمايش المؤلف ظروفه ، حيث يتدفقا مسن عصبه ، من مجرى دمه ، ويضع فيها فيونه ، تبني قلبه ، لهيات روحه ، وملامح كيانه كله . نشل ، تعكيم في مسابقة شعرية ، بدلة القنانيات ، كرسى الصدق ، الفواجة ، وسواس أب ، غطف عروس ، هذه بعض حوادث قصص الجرس .

التشخيص : الثاني الفخار ، تلوح طاطوس ، جودت دحيح ، بديم شليط ، زحبا التسويري شيوع وروحه كليب ، عائلة طاحوني ، المختار ، العلمي والشعالة ، بروهوم ، سيمون ، عبد الصال ، الملك الطلوع ، أبو اتور ، سليمان . يسكنون في جلدتي وجلدتي ، يسيرون جفوننا ، بصمومتها بالناتج في الشارع ، يزعموننا في الترامواي ، واليوسفة والينسما ، أو نهش لهم في زاوية أو متعطف مسكينين بشاردة خافتة ، متوقفين عن رغبة ، أو أنهم عاشوا في تلك القرية ، أو هناك في الفاضحة ، أو العادة ، أو الشارع .

الغاية : لا غاية ، بل كل غاية ، ان كان لغز هدف يرعى اليه سوى اللب بالصور ، وفزل الفواطر ، والتهو بالخطبات . يعيك من ذلك ملاده ، قيصا ، سروالا ، متديلا ، يلبس ، يعرقي ، يمزق ، بلوح في الهواء ، يتقلبي ، يعيك من جديد .

هل الاستاذ نوما بطوب خوري من اولئك الذين يتسجون القصص للبعد الطيفي إلى (؟) متعبا ان الفن غاية في نفسه ، وان الوجود سواه لوحد ؟ فيقول مستعصر بطوبية في كل عمل فني ؟ وان بعض المتكبرين الذين اخفوا مثل هذه الآراء في فرنسا ، وردد شعراها كثيرون في نقاع الأرض مثل بولدير ، وكوزين وسواهما انن ان الفن هو للفن ، وجاء بعد ذلك من يقول : « ان الفن هو ابن الله » ، والله حصيلته الغائبي من نشاط الحيوي ، « الكثير من أعمالنا جاء تعبيراً عن دوافع مكتوبة ، راسية ، لا وافية » ، « ليس كل ما نقوم به نتيجة فلانا الجاسر » ؟

او ان الاستاذ نوما بطوب خوري القاطن في الزردة ، السرياني اللبناني ، التاطري في دار الطليعة والعلقات ، السكول من اسرطوبنة عربية ، الغريب صمافات ، والتزامات ، ومسؤوليات ، الناس في مكان وزمان ، ارضي ، مناخ ، تاريخ ، مصير ، مشلول من الماضي ، يتسل في الحاضر ، يتنوق الى ان يفتي يصيح المسامات والارض فيرنم في احشائه السميدة ؟ يتزتم ، يهدف ، يراعي القدمة والنتيجة ؟ لا الحالة الاولى وحدها ، لا الحالة الثانية وحدها ، بل الحالتان

الانسان صفا . فالاستاذ نوما فنان ، وكل فنان معبر ، وكل معبر لا ، غير ان ذلك الفنان موهوب ، والموهبة بنت مخايل الوراثة والتجربة ، فياوالها بلوه ، وبانجربة يتزتم ، يعاني ، بصادم الكون ، يتأمل في المصير او يرضب منه .

متفقا يمد أي فنان يمد الى الواقع ليتناول صالجه ، والسي الطيرية يستفيد استيعابا صورا ، حروفا ، والي ذاته ينطلق منها بالاشياء والتطاتي ، فيور يرتفع من ذلك الواقع ، وتلك الطبيعة ، فيكمل ، ويكمل ، وديعا طار بعيدا على جناحي نسر اسمه الجبال ، في افاق عرشها العلوم ، طولها الجهور ، لم يعود وعلى رنشه عبير من مدى البسود .



الأريب

لا يقبل الاشتراك إلا من سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

المؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. أو ما يعادلها بالبريد العادي

٥٠ ل.ل. أو ما يعادلها بالبريد الجوي

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٠ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصاف

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد أدنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. أو ٢٠ دولارا كحد أدنى

المال التي ترسل الى الأديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاطلاع تراجع ادارة المجلة

تليفون : ٢٢٢٨١٩ الإدارة ٢٢٢٨١٩
Tel : Dir : 223819
٢٢٥١٣٩ المنزل ٢٢٥١٣٩
Tel : Die : 225139

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الأديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البيير اديب

الكل من الاحد ، الكل يعود في الاحد ، وتوما خوري واحد من

هؤلاء الذين يتشكلون الكل يسرع متوقفا الى الوحدة .

الشكل : نص من فراهه قصصي الأستاذ توما ، من كلماته وحروفه

التي مدرج في واقع البشر ، غير بعيد ، بل هنا في لبنان ، بل في

بيروت بالذات ، بل في حي القرية حسب بعض الاسماء «توما» حيث

حي المشي ، حيث ملأ من فضاء «بناء حينا» لذلك صباه بسيطة،

واحدة ، مباشرة ، لا تكلف ، لا زخرف ، لا تصنع ، انها لغة الصحافي

اليومية ، بل ربما جنى الى العافية ، ويحب الى الرثه - وهذا مقفى

خال - اذ هو كاتب واقصي يهودي ، دوسوفسكي ، او محفوظي

احيانا ، وشرفاوي قليلا ، وهو مثقبا بنسج على خطوط اشرا اليها ،

كذلك مصداق العاطفة الشاردة ، بقول العاشقة الحزينة ، يروني

الخففة الشعرية ، بقوس في حنايا الشمس البشرية ، يكشف ، يعطد ،

بفضيح ، ينشر على صنوبر بيروت ، على رؤوس الجبال ، في طول

الفساد وغرقه .

قلنا له : « ووش جملك ، احكم تبصركه فعال لنا : «انا سامح

في هذا الوجود ، اخذ كما هو ، ولست من كتاب القامة ، او الرسائل

في ديوان جعفر اليرمكي ، او بلاط هرون الرشيد ، او من ميهرجي

«البرسيوزيتة» في فرنسا : انا توما يعطوب خوري من حي القرية

بيروت. قلنا ، وقال ، فحينما سمع ، وبقي هو يجلدنا بقده المشيق ،

وبعدده الذي لا يني او يتوقف .

اما ونحن امام عاشقة (لا نجد ، ولا نحل) فلنفتن قليلا من

قلناه ، دهامة ، تنويشا ، الزرقا تلفظ بالانعامه السمحة ، والبسمه

اليسية ، والاجابة الطرية ، لنثني سائرين سمع ، وبقي سائرنا منا ،

بطرفنا ، يمتننا ، يبدع فتني ، وتنتلي ، ونسب :

ان من ساهه الزمان يشهد

لاحق امرء بان يسلي

بعد انكون هناك غلات طمعه ، هنواب لفي وفترا ليمويه :

الى شهر من تقصير القماش ، او توسيع الهويج : ثم انصاف

الرمشة ، فينتابني العاشق في لذة القمامه المشيق : كانه انصاف

بلغ عليها في صفحات : ١٥ - ١٧ - ١٨٩ - ٢٠١ - فالقصه :

«العلم المتامل» بلا خاتمة متناخبة مع السياق ، ونهاية «الكرسي

الصدق» مبليلة ، و «الغربة معلم» تنفعها غربة العلم ، وان كاتب

خاصها متيسرة .

اخيرا ، حد يدك تكوع الثمالة دفعة واحدة من خرفة (لحين فرع

الجرس) و «كعبو ابني» يا رفيقي القاري ، فالاستاذ توماس خوري

كاتب حيرة مترع الفقرة ، كانما تهمل اوداله من قصون يبلسان على

قصة تدبر ، فله مطاوع التنسج ، كلما صيغ من معدن لا يلصقه مداء

نسر بالتمعة ، بوج بالمركة ، يبدع الصورة ، ويتمد لك في جريه

الهائيء الكبر ، لغة الذهب ، وريق البياض ، في نوصمة الخغل ،

وبسطة الحديث اليومي .

وما دام ضيفا انيسا على مكتبتي اللبنانية العربية ، جلب لنا

هدايا الاربعة اطراف الغرب ، مقال الاضي ، المتدوب الرياضي ، وهذه

الاخيرة ، فتملقت فهاشنا ، وتعلب يقنا ، فلتنصع بندا في يده ،

ليأخذ مجيبه في القامة ، ولتلمع في بيته ، يرسم لنا مواعيد كرمه

ممرشوة تلوح من ظلال غصونها ، ومن لريا عنقودها اشواق الفواصي

المفصرات ، فتلقير ، ويتر من منا في مدى الوفة مصعلنا اليها التنوق

والحنين .

علي شلق

كليبوباترة

تاليف ارثر ويجول - ترجمة حني فريز - (١) صفحة - مطبعة (٢)

(ظن ان الحيرة تملك انثافا احيانا عندما يرد الكتابة من كتاب مترجم

أكثر مما سلكه عندما يعد نفسه للكتابة عن كتاب مؤلف موضوع . هذا على الأقل ما بعثت معي وما اتصر به . فإذا كان الكتاب جيداً أو كان رديئاً ، عاد الفضل أو العيب إلى مؤلفه . وكل ما نستطيع أن نقول عن المترجم أنه أجاد اختياراً لكتاب أو لم يوفق في ذلك ، وأنه أحسن الترجمة أو لم يحسنها . إلا إذا كان القصد أن يأخذ الناقد على عاينه أمر عرض الكتاب ولفظه مروراً بالمترجم الذي نقله من لفته التي كتب صلا بها ، إلى اللغة الثانية .

ولا بد في البدء من كلمة عن الأستاذ حسني فرزج عرجم هذا الكتاب : إنه أديب وشاعر أردني معروف ومعروف وصير في الصدق الأول بين حملة القلم في الأردن . نشر له فيما مضى ديوانين من الشعر «الحيات الحبا» و «المدني» ونشر له من الكتب «القصص والقصائد» و «المغامرات نالقة» . وفي ميدان الترجمة نشر له كتاب من حياة طافور وهذا الكتاب الذي بين أيدينا من حياة كليوباترة أو الملكا المصرية من سلالة البطالمة . والكتب الثلاثة الأخيرة ظهرت في العام العاشر وهذا العام ، وهو نشاط جم مفور بالنسبة لأي أديب .

لست أكن أعجابي بهذا الكتاب الضخم الذي يروي سيرة حياة تلك الملكة الشهيرة والظروف الفاسية التي مرت بها . بل أن الكتاب لا يكتبي بحياة الملكة ، ولكنه يكاد يروي تاريخ الإمبراطورية الرومانية خلال عشرين عاماً ، منذ أن جاء القائد يوليوس إلى الشرق غازياً فاتحاً إلى أن جاء أغسطس فيصر إلى مصر وألحقها بإمبراطوريه روما . في هذا الكتاب نعيش سنوات فيصر الأخيرة ، في مصر وفي روما ، تلك الحياة الزاهرة المشرقة التي انتهت في أيدي الحاميين من أعدائه الأعداء وأصدقائه الخياليين . وفي هذا الكتاب يروا ما رآه أسوي في حياته المظلمة في صعوده وهبوطه ، في ازدياده وسقوطه . حتى أيامه الأخيرة بعد معركة اكتيوم لم يتجاوز عند الشاطئ المصري .

يعرض لنا الكتاب حياة كليوباترة من زاوية جديدة يختلف عن الصورة التي أعاد الكتاب والمؤرخون أن يصفوها . إنها ليست منتهى تتحمل مسؤوليات الملك بكل جد واجتهاد ، ولا يمثل هذا الكتاب رأي عاشت حياتها متينة مملوءة رصينة ، ولكنها بعد ذلك الدائما أنماز ملكتها الفنية الرائية من شياخ الطامع الرومانية عندما كانت روما في أوج قوتها وسلطانها . هنا نعلم كيف استجاب فيفسر وعاشته على أمل أن تصبح زوجة شريفة له ، ثم رافقته إلى روما من أجل تحقيق هدف أبعد وأكبر ، ألا وهو أن تصبح ملكة روما مع زوجها فيصر ثم لهند لأنها فيصرون أن يتولى عرش الإمبراطورية بعد أميه فتقدوا الإسكندرية عاصمة وتعل محل روما . ولكن الهند لم يكن رجباً بها وأمامها لا سفل فيصر مطرماً بدعائه في اليوم الذي كانت زمل أن يوضع التاج على رأسه الأديب . وأقبلت تلك الأحداث مروعة مضطربة ، وجاء مارك انتوني إلى الشرق بعد أن انقسم الحكم مع أوكتافوس ، وعاشت كليوباترة مع انتوني فترة سعيدة هائلة ولكن انتوني لم ينظمها زوجها شريفة بدموه لأنه كان متزوجاً ماضت أوكتافوس .

وفي معركة اكتيوم أدركت الملكة أن انتوني لم يكن يتصرف بحسنة القائد الحكيم الذي يعمل على أن يقدد النصر بلوائه ، ومن هنا ينشأ السبب في استعابها من الحركة المضطربة . أنها لم تكن حالته لحليتها كما يلعب المؤرخون الأسفون ، ولكنها كانت تتصرف بدافع من معورها بالمسؤولية نحو ملكتها وشعبها في مصر . كانت قد تحالفت مع انتوني لتحقيق هدف واحد ألا وهو نقل مركز التتال من روما إلى الإسكندرية وتقليب الثقافة اليونانية الرافية إلى لغة الرومان التي كانت ما تزال في أول الشوف . فلو تنصرت انتوني لملكها له ، وهو الأمر الذي كانت تسعى لتحقيقه ، لما تردد في الانتقال إلى الإسكندرية إلى جانب كليوباترة وانطلاقاً وزوجة شريفة له . وقد اتهم كتيرون من الباحثين كليوباترة بأنها كانت امرأة شوانية تلفظ الضحك والغفان كما أدعى ثم ناله مصيرهم بعد أن تمل معاشرتهم ، ولكن مؤلفنا

الكتاب يتبع هذه التهمة في سياق بحثه ، ويعصورها امرأة ذات مقامرة واسعة ، ويقتبس الصور لها في أن القوي التي حاربها كانت تنصوب عليها بعدد لا قبل لها به .

والكتاب يدل على دراسة واسعة مسجعة وعلى إناء وطول يان ، ولا بد أن مؤلفه قد استغرق في موضوعه وعاش أيامه ولياليه وعاصره الإحداث التي كتبت منه بخياله وألغى افقاره ، لأنه تلمس فيه الإحاطة والشمول وحسن التلميح وتقليب الآراء ومحيصها . وهو بعد ذلك كتاب يجمع بين علمية الدارج وطلاقة الرواية وسمو الثقافة ، ولا أشك في أن قارئه يفرج أكثر علماً بعد قرائه من قرائه .

بعد هذا في ملاحظة عامة على الترجمة : لقد وفق الأستاذ فرزج في نقل الكتاب إلى اللغة العربية بأسلوب لا يبدو عليه أثر من آثار الفصح . ولكنه مع ذلك كان خليفاً أن يصادف النظر في الكتاب قبل أن يدفع به إلى المطبعة ، ولو فعل ذلك لصادف بعض القموص في بعض العبارات . فخذ مثلاً على ذلك قوله «أنه من غير ملكة وولد وورثت فانه ليس هناك إلا طفة صغيرة ...» (صفحة ٩٢) وقوله أيضاً «ويمكن أن نرى سموتة أن كليوباترة قد بينت لقيصر المشابهة بين العبدن وأنه هو نفسه ، أو أنه فعل شيئاً بغيره كروميوس» . (صفحة ٩٤) وشيلاً نالاً من صفحة ٢٢٧ «الولد فكر انتوني وهو في مزلته ماضها المرفعة ، فراح شك في زوجته ، أما هي فاتها لم تعد ترى فيه نداً لها ، ولكن يرى فيه مخلوقاً ينشق كرايتها وازدهارها على أنه يثير فيها ، السى حد ، شغلها التريمة» . ولو أعاد النظر في الكتاب لما ألقى على الملكة اسم «كليوباترة» على التتال وألقى عليها اسم «كليوباترة» من أول الكتاب إلى آخره . وراء هذا اسم كل (نينا) من بلاد الأنباط وكلمة «سليسيا» بدل كليسيا وكلمة (جوديا) بدل اليهودية .

وهذا ملاحظة عامة أخرى وهي أن الكتب الثلاثة التي تحمل اسم الأستاذ فرزج قد طبعها في العام والعام العاشر لا تحمل تاريخ طبعها . وهذا هو الذي قلنا به في دار الكتاب العربي ببيروت . وهذا من عيوب الكتب . فلو كانت الكتب التي أن يتضمن الكتاب كلمة عن المؤلف وعن تاريخ الكتاب .

على كل حال فانه ليجد كبير خليف بالتقدير والأعجاب .

عنان - الأردن سليمان موسى

أبراهيم المصري : حياته وأدبه

نالف فوزي سليمان - ٨٤ صفحة - مطبعة التنصر بالمعاهرة

جمع كتاب : «أبراهيم المصري - حياته وأدبه» سيرة هذا الرجل الفطرة ، وجهاده في ميديا : الأدب والصحافة ، وما الطوب لهذا نفسه من حب ودفع كثير من أدياه هذا الجيل والجيل الذي سبقه . . . فقد أدخ الأستاذ فوزي سليمان ، لحياة هذا الأديب ، تاريخ العالم به ، الكبير بأعماله واتجاهاته ، البصير بنفسه وفكره ولقائاته . .

كان أبراهيم المصري الذي نشأ نشأة شعبية في «حي القبيسي» بالمعاهرة ، يعيش في ظل والده يعمل نساخاً للغدود في المحكمة المخطلة - وقتذاك - وبهيمه أن يتجه ابنه وجهته فيساعده في خريف عمره على قطع حياته ، والفسي يسره حيث يجب لها الولاد من العيش ، ويرضى في المساعدة ، وأن كان لم يعلم أن ابنه سيكون له شأن ونام - في دنيا الأدب ، وعالم البيان ، بفضل تشاد شعر أبي تمام والبحتري وميخاير الديلمي ، أمام هذا الولد الذي دفنته ملكته إلى التعلق بهذه الصناعة ، والفسي فيها إلى آخر الحياة .

ودون ما شك ، في حياته كان لهذا الإندهاع ، وذلك الاتجاه الذي اتجه إليه أبراهيم في حياته أن يعد يستغل المحاول على مؤهل دراسي ، أو

15

إبراهيم المصري عارفا لها ، ومهلا لمصانيفها ، وسأيرا لأثوارها بعد ما ذكر القوي الرئيسية التي تنف عليها هذه الآثار ... أجمعت هذه القوى : وهي : الخيال التقدير ، والخيبر المصيبة بالهنية ، والثقافة الوابعة ، والأسلوب الخاص في هذه المجموعات القصصية : «الإنسان والفرد» و «صور من الإنسان» و «الإنش الخاطلة» و «كاسي الهيد» و «دنة الإسلام» و «صراع الروح والجسد» و «ألياب الهني» و «عالم الفرائد والإحلال» وغيرها مما مدح إبراهيم المصري أو حاول أن يلتزمه من صميم الحياة في حالات اضطرابها وتوثرها وصراعتها العنيف بين أدرانها ومشتبهاتها ..

هناك قصص تاريخي وآخر غزوي فلسفي ، عالجه إبراهيم المصري بكيال الشاعر وفنن المثل ، وبصيرة الفنان قصة : « عندما تحب الروح » و « خبز الكراهية » و « شهادة التور » و « ناهض الزمار » و « طريق الصفا » و « صور من الإنسان » و « الطردة » و « العودة » و « الليثوع » .

وليس شك في أن في إبراهيم لا يصدر عن الفكر الجرد ، ولا عن فلسفات جاهزة ، مهيأة في اللحن من قبل ، ولا عن تلقينات يحاول اندماجها أو ابتكارها في قصصه ، بل يصدر عن ملاحظة مباشرة للحياة ، واحساس صادق بها ، وتصور مشوي حداتها وطاورها ...

على أن أهم ما يلاحظ على هذا الكتاب ، وبصمه بوصفه لا تصحي أيد العصر ، إلا إذا أصبحت طبعته واستغنى من ما فيه من هذا التراث من الآراء التي حاول الاستاذ فوزي سليمان أن يستعين بها ويثبثها فانه لهذه الدراسة الكمتة ، فليس إبراهيم المصري بحاجة إلى الإشادة به أو الحكم عليه بعد هذه السنين الطويلة التي قطعها معلما ومريدا ورادا .. وبما كان الظلم الذي يحقق بإي كاتب ، فلا يمكن أن يحل على ساحة بطل ، متعدد الواهب ، متنوع الكتاب ، لا يتجه لفته في طريق واحد ، بل يتقدم شتى الطرق والياد ويمسح فيها قبل في أدبيات العربية إبراهيم المصري ، فمن يقال أنه فنان إقتالي الإلهام في تزييه القصص ، قوي الخلق ، شق طريقه بمفرده وان شق وسيل لئلا ، لم يجنده إلهام المثل ، ولم يستفله إلهام وراء الشفرة ، ومع ذلك فهو في مكان الصدارة ، وعنوان الصلوة البارزة من رجال الفكر والأدب في الشرق العربي كله ...

أبو طالب زيان

القاهرة

آراء في العربية

تأليف عامر رشيد السامرائي - 188 صفحة - مكتبة النهضة ببغداد - مطبعة (٢)

ما تزال اللغة العربية تواجه في كل مرحلة من مراحل حياتنا الفكرية العربية معارك متعددة ، شملت شأن كل مقومات فكرنا : (التاريخ والتراث والدين) غير أن « اللغة العربية » اليوم تواجه عسقا متزايدا له بوامت متعددة قد تتصل بالبوامات التي حملها خصومها منذ أوائل عصر النهضة ، وقد تتصل عنها ، لما يزال الفكر العربي في مواجهته للفكر الإنساني يشبه أنه قادر على الانتعاش والاقتراس ، مفتوح للتواضع والابواب لتشتاتات العلوم والمعارف ، وما زال أيضا قادرا على أن يابح ويدع ، دون أن تفرس عليه التيارات الفكرية المختلفة لونا معينا ، أو تعويه تحت طابع معين غير طابعه الأساسي ، ومن هنا فإن الحركة قائمة ومستمرة ، وهي معركة البقاء والتطور من ناحية ومعركة التفرغيب ومعاولة تغيير مفاهيم القيم التي تفرسها القوى الخارجية من ناحية أخرى ، وسيظل هؤلاء يدهشون بأرواحهم لم يجدون من أبناء الأمة العربية

من يواجه هذه الآراء ويعتصمها وبصحتها .

وذلك ما ذكره الكتاب العربي أتابه الأستاذ عامر رشيد السامرائي في كتابه « آراء في العربية » وما زلت أذكر ذلك التثيب الطويل من الكتاب الذين عالجوا هذه القضية ، وعاشوها ، منذ أوائل هذا القرن ، ولقد كان مما يشرفني أن كنت واحدا منهم ، حين أخرجت كتابي « اللغة العربية بين حمايتها وخصومها » منذ خمس سنوات وأن لم يقرأ السامرائي .

ولذلك فقد كنت شغوا بأن اقل على الطريق أدري كل جديد في هذا المجال ، ولقد كان من الطبيعي أن يصدر في العراق القيود على الفصحي مثل هذا الكتاب من كاتب فومي طابع ، يلعب اسمه اليوم في مجال الصحافة والأدب والفكر ، ويشرف على مجلة « الإلهام » كبرى المجلات الأدبية في بغداد ، وقد عهدها أن نجد من العراق دائما ذلك الصوب القوي الرصين في مجال القضايا الإنسانية إيماننا بالفلسفة العربية والإسلامية والفكر العربي الإسلامي ، وما تزال أسسه خلال ناجي وعبدالحق فرسه وعبدالله الجبوري ويوسف فهد ولغيرهم تملأ الأفق .

ومهما يكن من رأي الألف في مقدمة كتابه ، من أن كتب عن اللغة العربية بوقد المد والخصر ، من دراسات تناولت لغتها (اللغة العربية) من جميع وجوها ، فلنا نود دائما أن نرى كتابنا وهم يتناولون هذه الأمثل من جديد ، ويدلون فيها بالرأي الجديد ، فإن ذلك من شأنه أن يغلب قول القائلين بأن الشباب الجاهدين يتناقض مع آراء الختريب ، أو أنه غير قادر على كوشى هذه المباحث .

ولقد أشار الأستاذ السامرائي إلى أنه هدف من وضع هذا الكتاب إلى خدمة اللغة العربية بإيراد بعض الحقائق العلمية بعد أن عررس للآراء التي شربها التناقض عليها ، وأنه قصد إلى إزالة الكثير من الإكراه التي يصبغ في معنى الانحياز كقطاقل لا تليق للنقاش وهذا الدور إبراهيمي أن يؤكد أن تيار المؤمن بالحق العربية الفصحي ما زال فنانا وفاعلا وعطاشا ، وأن الدعوة إلى أحلال الصامية محل الفصحي ، موهمة امتد بها الزمن فاتها لا تجد إلا صدق شيلا منذ ذوي الفكر المبطون من الطائفة - ولا خوف التناقض - وإن الفصحي تلو وتندم وتوسع نطاقها وتناولها لتشمل الأمة العربية كلها في ظل الساع نطاق التطعيم ، وليست الصامية هي التي تسود على العربية ، وتغمرس سلطانها على أسلوب الكتابة .

وإذا كان ذلك شافني في هذه المراجعة فصل بذاته ، فإنه فصل (اللغوية العامة) الذي صدره كاتبه بكلمة جاد بيرد : « لقد خاضت الثقافة العربية معركة الصعود وأخرجت منها طائفة بفضل الفقه العربية الفصحي » .

وقد عرني الأستاذ السامرائي للآراء الداعية إلى اتخاذ الصامية لغة لم رد عليها ، فأشار إلى أن اللهجات العامة تنسوء ولا تخلق ، فهي تأخذ ألقاها من الفصحي أو من لغات أجنبية أخرى فتشوهها بأدال حروفها وإن اللهجات بهذه الصورة لا تنفع للكتابة ، إذ مما لا شك فيه أن صواميت جمة تقوم في وجه من يريد الكتابة العامة وتنسقم الصواميت أمام من يريد قطعها إلا ليس من قاعدة رئيسية هذا تتبع عند الكتابة . بل هو التخل وجده الذي يحدد صورة الصراع فإذا علمنا أن هناك لهجات متعددة نستطيع القول بأن صورة الحروف سوف تتعدد أيضا .

هذا فضلا عن أن اللهجات العامة تتميز بكثرة الألفاظ الأجنبية الدخيلة عليها ، إذ نجد فيها خليطا عجيبا من الألفاظ . وهذا الأمر وإن كان يدل على شيء عند أوائل القرنين باللهجات العامة ، إلا أننا نرى على دليل خيول ينتاب الأمة وفسورها في تقدمها ودهليها . وبمضي المؤلف فيقول : إن اللهجة العامة لا تستطيع التنبير إلا عن المعاني الساذجة العامة المتعارفة وهي أن أرادت التعبير عن المعاني

« رواية الحدث » ويسمى المؤلف عمل كل من الشخصية والحدث في هذا اللون الأخير .. «الحدث يستحوذ على اهتمامات متعددة وحله وهو ما يمتنا ما دام قد استحوذ على اهتمامنا ، غير انه لما كانت الشخصيات لا ترسم بدقة فإن الأحداث تدفع الشخصيات الى افعال تساعد على تعمد الحدث . ولكن الحدث هو العنصر الرئيسي وواجبنا الشخصيات له شيء عرسي ، من طبيعته دائما ان يقدم الحكمة وتكون طبيعة الشخصيات والدراما بوجه عام كالقدار الذي يظلمه الحدث » (ص ١٥ - ١٦) .

في مقابيل « رواية الحدث » يضع المؤلف «الرواية الشخصية» ، ويحدد الاختلاف بينهما ، مشيراً الى ان الثانية اهم الفاص المصص انثري . ويقول الباحث من مهمة كاتب رواية الشخصية ، انها تكاد تشبه مهمة معلم الرقص اكثر مما تشبه عمل الكاتب المسرحي ، فعليه ان يدفع شخصياته الى الحركة الدائمة اكثر من دفعها الى صنع الأحداث ، ولهذا كانت الحكمة هنا مرتبة وسهلة . وفي هذا الوضع يتناول المؤلف روايات البيكاريسك - اشتهرت منذ القرن الثامن عشر - والتي تعنى بالشخصيات المخارجة في قانون المجتمع مثل القصص وطعام الطرق والمخاتلين ، كنموذج لرواية الشخصية . ولذا كان غرض رواية البيكاريسك كما يقول مور ، ان تأخذ شخصية رئيسية داخل سلسلة منامة من المناظر ، وان تقدم عددا كبيرا من الشخصيات ، ان تبني عن طريق ذلك صورة للمجتمع ، فالرواية المعاصرة تفضل ذلك ايضا . وينتقل المؤلف بين سكوت وديكنز وفيلدنج وغيرهم ، معارفاً بين اتجاههم في الحكمة والشخصية والحدث ، ومن اجل كسات مور في فصله الاول هذا ، تناوله للشخصيات المسطحة التي لا بدلي على الدوام الى اجابا واحدا للقارئ ، ويقول المؤلف ان وجود مثل هذه الشخصيات يستغناها الكثير ، يدفعه الى الاعتقاد بان « شخصياتنا » تصنع لشخصياتهم من كونها اخطاء وقع فيها كثر الروائيين في كتاب رواة الشخصية وسمى مور الى ان مثل هذه الشخصيات المسطحة التي دائما تسلي اجابا في الاجيال التالية ١ - هي وحدها التي تلتصق على الرواية الجري كاتب رواية الشخصية وانها الاداة الضرورية ليعبر عن نوع واحد من رؤية الحياة !

ويتناول الفصل الثاني (الرواية الدرامية) ، وهي المرحلة التي بلغها الفن الروائي للمكتمل ، اذ اخذت الهوية بين الشخصيات والحكمة والتحمنا معا . والرواية الدرامية هي اعلى مستواها كما يقول مور ، ذات صلة بالترجيديا الشعرية ، كماها كما تتصل رواية الشخصية بالكوميديا . ويرى المؤلف ان التوتر عنصر اساسي في هذا النوع من الروايات ، كما يعرفه مثلا عند جين اوستين معارفاً في هاري دسن فيلج . والحكمة هنا تتصل في اهتمامها الداخلي الصارم على فصول اسببية . ويذهب صاحب « بناء الرواية » ان التفاعل بين الحدث والشخصيات في الرواية الدرامية جوهري الى حد كبير . وينتهي باحثنا الى ان السبب التلقائي المنطقي هو الطابع الحقيقي الجيز للحكمة في الرواية الدرامية ، وان الحرة والضرورة هما القدران المتساويان في هذه الحكمة . ويسكن مور هذين الصعبرين في اكثر من عمل روائي مشكّل (جين اوي) لشارلوت برنتيسه (مرمتا ودرج) لاميلى برونتو (والوفندل الجيد) نثاري الخ .. ويعرض المؤلف للنهاية في الرواية الدرامية ، فهي ليست مجرد ختام لاحداث القصة بل هي التتويج النهائي .

وفي الفصل الثالث الذي يحمل اودين مور عنوانه « الزمان والمكان » يقدم لنا المؤلف نظريته في علاقة كل من الرواية الدرامية والشخصية بالزمان والمكان ، بعده الكلمات .. ان العالم الفيلسفي للرواية الدرامية يقع في (الزمان) : وان العالم الفيلسفي لرواية الشخصية يقع في (المكان) . وفي الاولى ، باختصار ، يقدم لنا الكاتب تحديدا عابرا للمكان وبني حده في نطاق (الزمان) ، وفي الثانية

يقترى الزمان فيكون الحدث اطارا زمانيا ثابتا ، يوزع دائما ويمدrame بعد اخرى في نطاق (المكان) . فالتابات والنقط الدائري في حبكة رواية الشخصية هما اللذان يكسان الاجزاء تناسبها ومعناها ، اما في الرواية الدرامية فتتسلسل الحدث وحله هما اللذان يصنعان ذلك . وفي رواية الشخصية الاجتماعية ، اما قيم الرواية الدرامية فدرسة او عامة حسب تقديرنا . فنحن في النوع الاول نرى شخصيات تعيش في مجتمع ، وفي النوع الثاني نرى الافراد يتحركون من بداية الى نهاية . وكلا هذين التوجهين من الرواية لا يتعارفان ولا يتم احدهما الآخر ، بل هما طرفان متضمان في رؤية الحياة ، الفرد في الزمان ، والتجمع في المكان » (ص ٩٢) . ويترف المؤلف بان نظريته ليست محفوفة بالمصائب ، فمثل هذا التحديد الصارم لا وجود له في الواقع . وانما هو لا يعني اكثر من اتصال بالعنصر القالب في الرواية . وفي صاار هذه النظرية يظل .. اقتصد ، والاحساس بالزمن ، وسعة الشخصية ، سواء بالنسبة الى رواية الشخصية او الدرامية .

وفي الفصل الرابع الذي افردة المؤلف للرواية التسجيلية ، يعرض اولاً لمصنعي اللذين يعتمد عليهم العمل الفني وهما : الوضام والخاص . ويسمى مور ذلك .. فالتقان يقضي في وصف الخاص والخاص وحده ، اما المام فلا يتنقل نقلا مباشرا ، انه يولد مع الخاص ، اما كيف يحدث ذلك فامر لا ندرسه كما يقول . ويصاوال صاحب « بناء الرواية » ان يعرف ماذا يعني بالعام والامداد التي تدفق وجودها في الفنون المختلفة . مثل هذه القدرة يجريها المؤلف ازيد من توضيح الرؤية - كالتحت والرسم والموسيقى والاختلاف بينها وبين الانبياء في الرواية - . وحينما يدرس المؤلف طبيعة الزمان او المكان في احاسي القلم ، يترك من ذلك وبين مثيلها فسي الواقع اليومي . وينقل الفارس بعد ذلك الى لون اخر من الروايات ، بصفه باه اقل اهمية من السمين السامين ، ورغم ذلك يتضمن مور بعد اروع ما كتب في الرواية وهو الحرب والسلام) لتوفستوي ، حيث يتساوى الزمان والمكان في الرواية التي تعد اصدق للتفاجج والبرها لسا يمكن ان نسمي بالرواية التسجيلية ، التي تتناول دورة الحياة او العمل الممتد من الميلاد والتموت .

وفي الفصل الخامس سنال المؤلف لونا اخر من الروايات هو « رواية العفة » ، بصفه ماله لا يرسم صورة المجتمع بلع لكل زمان . فحبه مجتمع في رحلة انتقال معينة . ويعرض مور لهذا النوع من الروايات في انتاج اصحاب (ثلاثة كلبا نجر ، ناربع اسرة فورسات ميكافالي الجديد ، تسجيلات دريزر للحياة الامريكية ، وغيره ..) . وفانر بينه وبين غيره من الروايات ، واصفا اياه بأنه نوع زائف من التاريخ يقسم عالم الرواية : وفي حد الفصل ايضا ، يعرض المؤلف لمنط جديد في الفن الروائي ، وهو الذي يمثل اصدق تمثيل (البحث من الزمن الضائع ، بوليسين) .

وينتهي اودين مور بعته بفصل سادس . يعود فيه مرة اخرى الى الشخصية المسطحة ، ويعرض اختلافها وانفصالها عن الشخصية او الكاركتورية . ويتوقع فورستر فيما ذهب اليه من ان الشخصية اذا لم تفاعلتا فطما بما تعمل من القاع ، فهي شخصية مسطحة .. وذلك دكتور شخصاته المسطحة رغم ما لعمل من الاحساس الرائع بالمتق الانساني .

وسعد ، فقد قدم ابراهيم العسيري في الفن القاري الغربي ، ترجمة جيدة لكاتب جيد . رغم هتات قليلة من عدم التفات الى تقديم المؤلف والتعرف به وخاصة ومور صاحب اسلوب فلسفي عميق متهم ، غامض في بعض الاجيان ، او استعمار حاجة النص وإشاراته القليلة للتفاجج الغربي الذي يكاد يجعل المبه التلقائي الغربي ، الى متابة تفسيره ..

علاء الدين وحيد المنصورة - ج ٢٠٠٤ م

ظهر حديشا



● زورق من دم مجموعة قصصية - تأليف يوسف شروخ - ١٤٤
صفحة - حجم كبير - منشورات دار الآداب ببيروت - (لم يذكر اسم
الطبعة) .

● تجديد رسالة القنارن - خليل الهنداوي - ١٥٢ صفحة - حجم
كبير - منشورات دار الآداب ببيروت - مطابع دار لبنان ببيروت .

● سارتر - عاصفة على العصر - تخطيط وترجمة مجاهد عبد النعم
مجاهد - ٢٨٨ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الآداب ببيروت -
(لم يذكر اسم الطبعة) .

● مدام بولفاري - تأليف يوسف طويير - ترجمة الدكتور محمد
منصور - ٤٨٠ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الآداب ببيروت -
مطابع دار العلم للتلاين ببيروت .

● حتى يعود شعثنا - شعر - هارون هاشم رشيد - ١٢٨ صفحة -
منشورات دار الآداب ببيروت - (لم يذكر اسم الطبعة) .

● مائة العلاج - مسرحية شعرية - تأليف صلاح عبد الصبور -
٢٠٨ صفحة - منشورات دار الآداب ببيروت - (لم يذكر اسم الطبعة)

● الذي يأتي ولا يأتي - شعر - عبد الوهاب البياتي - اللاف
والرسوم برشة آدم حنين - ٩٦ صفحة - منشورات دار الآداب
ببيروت - (لم يذكر اسم الطبعة) .

● ديوان ابراهيم - شعر - ابراهيم عبد المتاح طولان - الطبعة
الطبعة ٢٨٨ صفحة - منشورات دار الآداب ببيروت - (لم يذكر
اسم الطبعة) .

● الانتحار صوت واقف - شعر - معين يسيسو - الفلاف برشة
لودجيب - ٥٥٠ صفحة - منشورات دار الآداب ببيروت - (لم يذكر
اسم الطبعة) .

● الملكة الميتة - دراما في ثلاثة فصول - تأليف هنري دو مونتلان -
ترجمة الدكتور رفيع الميمان - ١٤٤ صفحة - منشورات عويدات
بيروت - مطابع منشورات عويدات ببيروت .

● الرأيا الدائرة - شعر - رواد طرية - ١٢٨ صفحة - منشورات
عويدات ببيروت - مطابع منشورات عويدات ببيروت .

● الجلد الفصق - قصص - تأليف اندريه شديد - مع مقدمة من
المؤلفة خاصة بالطبعة العربية - ترجمة نعيم بونانوس - تقديم رواد
طرية - ١٥٢ صفحة - منشورات عويدات - مطابع منشورات عويدات
بيروت .

● اثر اللغة في الادب العربي - تأليف بهيج شيمان - ٢٧٢ صفحة
- منشورات عويدات ببيروت - مطابع منشورات عويدات ببيروت .

● مقدمة لدراسة لغة اللغة - تأليف الدكتور محمد احمد ابو الفرج
وتكراره في علم اللغة العام من جامعة لندن - ١٤٤ صفحة - حجم
كبير - منشورات دار النهضة العربية ببيروت - مطابع منشورات ببيروت

● الاثنية من غير علم - سهل طريقة لتعليم اللغة الانكليزية في العصر
وقت - لم يذكر اسم المؤلف - تمهيد للدكتور عمر فروخ - الطبعة
الثالثة - ٢٠٧ صفحة - منشورات دار العلم للتلاين ببيروت - (لم
يذكر اسم الطبعة) .

● التركية من غير علم - طريقة سهلة لتعليم اللغة التركية في العصر
وقت - لم يذكر اسم المؤلف - ٢٠٨ صفحة - منشورات دار العلم
للتلاين ببيروت - مطابع دار العلم للتلاين ببيروت .

● مناقشات مع الدكتور مصطفى جواد : بحث علمية في ابواب
متنوعة من علوم اللغة العربية . وشرح مفصل لامله السويطي - تأليف
ربوف جمال الدين - ١٧٢ صفحة - حجم كبير - مطبعة النجف
بالتلف الاشرف بالقراف .

● التعمومون : درس تحليلي لازمة الجيل العربي اذاد متكلاته
التسمية والمطالية والحضارية - رواية - تأليف محمد الراشد - ٢٢٠
صفحة - حجم كبير - مطبعة الوطن العربي بطب .

● مقالة في العقل والتفكير والروح - تأليف بدره البازجي - ١٢٢
صفحة - منشورات دار الفيلة العربية كتاليف والترجمة (٩) - (لم
يذكر اسم الطبعة) .

● البيت في حياة العرب - تأليف الهادي عبد القادر عباس عشو
لجنة الفنون الشعبية في المجلس الاعلى لرئاسة الفنون والآداب ببيروت
- ٩٨ صفحة - حجم كبير - الكتاب ١٢ من سلسلة
فوتوكورية من وادي الفرات - طبع في دير الزور سورية (لم يذكر
اسم الطبعة) .

● الاتحاد السوفياتي بلا « رايوش » - تأليف فريد ابو شهلا - ١٢٦
صفحة - مطابع مؤسسة الجمهور للطباعة والنشر ببيروت .

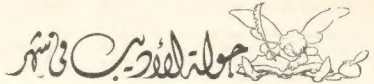
● جمال الدين القاسمي وعصره - تأليف طاهر القاسمي - ٧٠٤
صفحة - حجم كبير - منشورات مكتبة اطلس - الطبعة الهائمية
بدمشق .

● الفلسفة اليونانية في صورها الاولى : بحث في الاصول الدينية
للفلسفة اليونانية في القرنين السادس والفاصل قبل الميلاد - تأليف
الدكتور كريم مني مدرس الفلسفة في كلية الآداب بجامعة بغداد - ١٢٨
صفحة - حجم كبير - مطبعة الارشاد ببغداد .

● الشراخ والعاصفة - رواية - تأليف حنا مينه - تقديم سعيد
حوراني - ٣١٢ صفحة - منشورات مكتبة ريمون الجديدة ببيروت -
مطابع ارشاد ببيروت .

● الشرائع : مقالات ومحاضرات في الادب والعلم والفلسفة -
تأليف الامير مصطفى التهامي رئيس الجمع اعظمي العربي بدمشق -
٢٢٠ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الكتاب الجديد ببيروت -
(لم يذكر اسم الطبعة) .

● الناس والنهب - مجموعة قصص - تأليف ابو الهادي ابو التجا -
١٤٤ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الآداب ببيروت - (لم يذكر
اسم الطبعة) .



جلسة أدب في بيت وديع فلسطين

لأول مرة - بعد أن انقضى عهد الجلسات الأدبية التي كانت تعمر بها القاهرة ، ونعج بها نوادي الماسية ، يستن الأستاذ الكبير وديع فلسطين سنة جديدة في استقبال الأستاذ الجليل فؤاد الريس والسيدة عيقلته ، منذ حضوره إلى القاهرة ، لتعريف على الأدباء ، والتحدث إليهم عن كتبهم بعد ما طال عهد معرفتهم بهم ، فإذ في مجالات الأدب ، وأعلامها في كثير من الكتب .

كان الأستاذ وديع فلسطين ، حريصاً كل الحرص ، على أن يلتقي هؤلاء الأدباء بزميلهم والشرف على مجلة «الطاقة الزئبد» وأن يكون هذا اللقاء في بيته وتحت رعايته وعلى مائدته التي عمرت بشتى الأطباق ، وأنواع المرفيات .

ولقد ذكرني هذه الجلسة المهمة التي دار فيها نقاش أصيبيل ، واستعراض لوجهات النظر حول كثير من نظريات الأدب ، وجليل من قضايا الفكر ، بتلك الجلسات التي كان يقدها الشاعر الفحل السيد حسن القفاني في داره بالسكينة ، ويختلف إليها الأدباء كل ليلة ، دون ما كلفة أو أژردار ، كذلك كانت سنة المرحوم الأستاذ العقاد في اللقار كل جمعة في بيته ، وأيضا كان يمل الدكتور فله حسين ، وأن كان يفتل مجلسه عن هذه المجالس ، فمفسراً واستعراضاً ، وحججاً واتجاهاً ...

والواقع أن القاهرة ، كلها ، كانت تسم بكثير من هذه المجالس ، سواء في المقاهي أو البيوتات ، يجمع إليها من شاء من طلاب الأدب أو هذه الشمس ، أو كبار الأدباء ، لا فرق بينهم ، ولا تميز بين بعضهم في المجلس أو السمات أو المكان ، أو التقديم أو التأخير أو التفضية أو الحضور ، فإلّاك سواسية إلا من حيث الوضع العلمي ، أو المكانة الأدبية أو الزيادة في مجالات الأدب والعلوم والفنون .

كانت هذه الجلسة امتداداً لتلك الجلسات التي أفاضت الأدب ، ووجهت كثيراً من الأدباء ، فقد اجتمع فيها الأساتذة : محمود أبو الفضل إبراهيم ، ومحمود أبو ربه ، والدكتور محمد صبري السوربونسي ومحمود الشرفاوي ، ومحمد عبد الفتحي حسن ، وروحية الفلاني ، ورفسون إبراهيم ، ومبارك إبراهيم ، وإبراهيم المصري ، ومحمود البدي ، والخاصي ...

وتصدر المجلس الأستاذ فؤاد الريس والسيدة عيقلته ، ووقف الأستاذ وديع فلسطين والسيدة عيقلته في خدمة الإضياف وتحيتهن ، والترحيب بكل واحد منهم ، وتقديمه ، كما هو المتبع ، إلى الحضور ، وأن كان كثير منهم يعرف بعضهم بعضاً بحكم الزمالة ، أو الاتجاه ، والتشروب ...

ولقد دارت في هذه الجلسة عدة مناقشات حول مسائل أدبية ودينية وإن كان الاختلاف بين الآراء بسودها ، وظاهر «الإناء» طابعها ، والمزج عبرها ، والتشديد الفواح يعطر جوها ...
بدأ الأستاذ عبد الفتحي حسن حديثه بالحو ، بأكابر نسبة كتاب : «طيات الاستبداد» لصاحبه : عبد الرحمن الكواكبي ، فقال : أن كتاب : «طيات الاستبداد» ليس من عمل عبد الرحمن الكواكبي ولا من صنعه ، وإنما هو لأدب أو عالم إيطالي ، سبق الكواكبي إلى وضع نظريته ،

ونسبه الكواكبي إليه ، كما فعل السويطي في كثير من كتبه التي نسبت إليه ، أو نسبها هو إلى نفسه ، بحجة أنه صاحبها وراسمها ووالدها .

ومن العجيب أن هذا الرأي الذي قاله الأستاذ عبد الفتحي حسن ، قد ظفر بتأييد الدكتور صبري السوربونسي ، فهدر كما هي عادته بكثير من الاستشهادات وأفاض بجملته لتتأكد ، نريد الرأي ، وتدل على موضع من الصواب ، وأن كان الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم قد لا بالصمت ، واكتفى بالصامع دون أن يبدى ملاحظة ، أو يدافع من هذه الجريمة البشمة ، التي ارتكباها عبد الرحمن الكواكبي في غفلة من الزمن ، أو استغفال للآداب والنقاد والأورخين ، وهو الرحيم ، الذي يستعصى على ناله الإخلاق نقده .

والواقع أنني وقت في حيرة شديدة ، وأنا اسمع هذا الإتهام لرجل لبت الإنظار إليه بجهاده وعلمه ودفاعه ، فطبعني إلى كتاب المرحوم الدكتور أحمد أمين الزعاد الإصلاح في العصر الحديث ، ولشد ما راغبت مدافع أحمد أمين والنصاف لهذا الرجل إذ يقول : «لم يكن الكواكبي يعرف لغة أوروبية ، إنما يعرف العربية والتركية والفارسية»!! «أما كتاب : «طيات الاستبداد» فقد نشره أولاً - مقالات في بعض الصحف عندما كان في مصر سنة ١٢١٨ هـ ، ثم جمعها في كتاب» ، ثم وقف أحمد أمين نفسه ، موقف الشك في أمر هذه الآراء والتفريات التي ساقها الكواكبي في كتابه ، فقال : «نولا أرف كيف وصفت إليه» وإن كان الكاتب الإيطالي «الفيري» الذي مات عام ١٨٠٢ هـ ، وعشق الحرية ، وكره الاستبداد ، قد ألهم ما هو قريب منها فسي كتاباته ، ولكن الكواكبي هضمها وعدها بما يناسب البيئة الشرفية

والضليعة المصرية ، وزاد عليها من تجاربه وآرائه .
عبر في قول : أن الذي نشأ الحرية وجري ودها ونفسي بها حيا لها ، لا تعالما لها ، أو تفقا إليها ، غير الذي تتوق نفسه إليها ، ويتنقح الوصول إليها بعد الممانعة من الظلم ، والكتب ووضعها تحت الرقبة ، وتعاليتها معاسية شديدة ، تجعله يعبر في صدق من هذه الحرية ويسوق مختلف الحجج لدفاع من هذه القضية التي جثم جبروها على صدره ، وجثا على ركبته حبال أساليبها المتلوية : «ولقد كان الكواكبي» في كل هذا يقرأ نتائج الفراق التي كتبت في الاستبداد ، ويغتر إلى الدولة العثمانية في عهده ، ويستعصى منها أرادته وأحكامه .

وقال أحمد أمين عن الكواكبي : «لو كان له معرفة لغة أجنبية ، ووقف على ما وصلت إليه بعوث علم الاجتماع الحديث ، لكان له منبع فيض إلى جانب فؤارة فكر» .

أما الأستاذ العقاد ، فقد عاب على الكواكبي ، قصوره في تعلم لغة أجنبية ، ولو كان كذلك ، لكان كتابه أو آراؤه في الإصلاح ، لا يدانيها رأي ، أو يسو إليها جهد جهيد .

ودون شك ، فقد كان الحكم على الكواكبي ، في غير موضعه أو هو كثرة من الكبرياء ، أو محاولة للآريان بجديده في هذه الجلسة المأمنة ، ولكن هيئات ...

ودارت مجلة المناقشة فتملك الأستاذ محمود أبو ربه عبددا رليته في الطلب من الأستاذ الماخي بيتين من الشعر لوضعها على صدارة كتابه : «النفاء إلى السنة العمدية» الذي يعيد طباعته هذه الأيام ، فأيدى الماخي استمداه لإجابة هذا الطلب ، وأن كان في الواقع صغرا بالنسبة لشاعر كلاخي ، لا يستجيب إلا لدعائي الاتصال أو الالتئاع ، إلا أن الاستناد آبا ربه ، يجب أن يتفك عن الضباب أو الضباب التي تعيش والشمراء جنباً إلى جنب ، أو تصاحبهم دون ملل أو ابتئناس ، وهنا تظلمت الشاعرة روجية الفلاني في هذه المناقشة ، كأنها أرادت

أن تسد على الأستاذ أبي رية باب الكلام ، أو تمنعه بإساريتها الكلمة
فقلت : انني اميش بطني ، واصب عواظي في كل شعري ، وان
كنت القلي لأدع اللغات من هذه الصراحة القليلة التي تصب على
في كل المجتمعات ، حتى أن كثرات من الموجهات يستصعدن أن
يكون هذا الشعر في هذه الصورة الفاضحة الهائلة !! وان كانت
الشاعرة تحرص على الدفاع عن جها ، وتسوق الأدلة في كل مجتمع
أو ناد على هذا الصبي ، وهي صراحة تصعد عليها ، وأن استبعدت
أنا (الشخصية) أن تكون الشاعرة روحية القليلين من دعائها ، بعد ما
عرفتها من كتب .

قال الأستاذ إبراهيم المصري : أن روحية القليلين ، شاعرة مجيدة ،
وعاطفة مشبوبة ، ولها طابع خاص تمتاز به ، يتجلى في شعرها القليلي ،
ويظهر في آخر ديوان لها ، أو الديوان الذي سيته ...
ومن حسن حظي أن جلستي كانت في جوار الأستاذ أبي رية ،
وأنا أحبه ، والقدر عله وفصله ، وجهاده في سبيل تلبية الدين مما
علق به من شوائب ، وما طلى على سطحه من ضباب ، فهمت في
أله أن يسأل الأستاذ إبراهيم المصري بعد أن انضم إليه في الدفاع
عن روحية الأستاذ محمود الميمني . هل قرأ ديوان روحية الأخير ، وما
هي القضية التي أوجبت في هذا الديوان ؟

فاجاب الشيخ إبراهيم المصري أجابة مبهمة ، لأنه أراد ألا يكرس
الشيء روحية بعدم القراءة ... والحق أن الشاعرة فهمت ما يريد أن
يقوله عنها إبراهيم المصري ، فصرخته عن الأجابة بجره إلى ما يكتبه
في «الخيال (اليوم)» حول «القلوب المظلمة» التي تسال وإبراهيم المصري
بجيب ...

ولعل القاري يأخذ العجب ، عندما يعلم أن الدكتور مسيري
السوريوني ، كان أكثر الصور تطبيقاً على كل ما قيل أو البر في هذه
الجلسة ، وبخاصة مع الشاعرة روحية القليلين ، وهي تنس عن نفسها
بهذه الكلمات التي تصبها سباً في كل مجلس أو ناد ، خلعت أو
ندى إليه .

ولا شك في أن هذه التعليقات التي كان يرسلها الدكتور
السوريوني ، كانت مكتوبة إلى حد التساهل في التعبير ، كما أن
أخشى منه أن يفلت زمام هذه الجلسة الفريدة ، ولكن إذا عرفنا
هذا من لوازم السوريوني ، بطل مجنأ ، وتقبلنا تعليقاته بصدر رحب ،
ونفس راسية !

ولقد كانت فرصة مواتية عند ما جلس عن يميني الأستاذ دسوان
إبراهيم ، وجرنا الحديث إلى الشاعر جورج صيدح ، فقد طلبت منه
تريودي معلومات يعرفها لكتابته منه ضمن سلسلة أخرجها ،
فأرسل إلى الشاعر العظيم جملة قصائد ، وأحاطني على عدة مراجع
للاستقاء منها ، أن أردت ... وكان دسوان إبراهيم مجمالاً لسي ،
ومتزناً في ردوده علي ، وأن كان لم يشارك في هذا الاجتماع يسري ،
أو يمسك بأنصية تحدث ، فكان مستمعاً هو والأستاذ مبارك إبراهيم
الذي كنت أنظر إليه من بعد ، وارتقب منه بادرة ، أو رأي عن له ،
أو مشكلة برزت أمامه من خلال هذه المناقشات ، إلا أنه اتقى بالنظر
وإصفي السمع ، ولم يدخل في هذه الأجاريات الشائعة ، حتى لا
يقول ما يحسد له ، أو يؤاخذ عليه ، كما فعل الأستاذ الشرقاوي بعدما
أبدى رأيه في هجرة المسلمين إلى الدينة .

على أنه كان في ذهني وأنا ذاهب إلى هذا الجدل ، انني سأقابل
شيخاً كبيراً هو الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، الذي أخذ نفسه
بتحقيق كتب التراث منذ زمن بعيد ، ولقب فيه دوراً كبيراً بما أخرج
من كتب كبيرة ، هي الأساس والبناء في حضارة العرب ، وهي التنبع
الصالفي لم يريد الري ، والمثل الطيب ، إلا انني رأيت رجلاً ، قد
بدوت في نظري التي أكبر منه سناً ، وفوقاً لا يتكلم إلا حيث يأتي
إليه الكلام من يمين أو شمال ، فحسبه أن يجلس إلى يمينه الدكتور

السوريوني يعلمه الشيت ، وتكانه البارية ، وفشاته المكشوفة ،
فيحضر أحياناً إلى الرد ، أو الركون إلى الصمت ، أو اللوذ بالحدث
مع الأستاذ محمود البيدي الذي كان يجلس إلى يساره قبل أن تنتقل
إلى مائدة الأستاذ ودع فلسطين الشية الحافلة ..

ولا ياخذن القاري العجب ، إذا علم ، أن الأستاذ أبي رية ، لا
ينفك ، وهذا دينه ، في كل مجالسه ، أن يمتلك ناصية الحديث
ويلفت النظر بما يشتر من قضايا أدبية ، هي أولى بالبحث والغمس
بالحديث ، فلماذا تمنع ترك الأستاذ عبدالقني حسن مكانه في هذه
الجلسة ، إلى الأستاذ فؤاد الريس وأليفه عليته ، أن يمسك به
ويوجه نظره إلى كتاب أخرجته «دار المعارف» ووزنته هدبة بعنوان :
(اللاذ تقرأ) ؟ وجاء به مقال غفل من الأضواء ، به أحصاء للشعراء
تجاوز فيه كتابته عن ذكر شعرائنا الذين حضروا معنا حفل الأستاذ ودع
فلسطين ، أراد مداعبة أو أراد مشاكسة بالآراء هذا الموضوع ، وأن
كنت قد لمست طعنة وجهها الأستاذ أبو رية لهؤلاء الشعراء : عبدالقني
حسن ومصطفى الماي وروحية القليلين ، وكان الأجدر بكتاب المسال ،
أن يذكر الأستاذ عبدالقني حسن من بين الشعراء ، فهو على الأقل
شاعر قبل أن يعمل صاحب المقال فله ، أو يكون في عداد التواقيس
على الانتاج الأدبي الرفيع .

وليس شك في أن هذه طعنة موجهة إلى بعض شعرائنا من لهم
باع في الشعر ، ومواقف خالدة في دنيا القريش ، وأن كنت أحسب
أن الشاعر الأخرام ، لا يسكت من هذه الإهانة التي خلعت به هو دون
سواه يبقى النظر عن روحية القليلين أو مصطفى الماي ، فهما متساهلان .

والواقع ، أن الصورة التي كانت في ذهني ضمن الأستاذ فؤاد
الريس ، إنه قد نطش الحلقة الرابعة من عمره ، أو هو ينف على
الطرفة الأخيرة ، أن لا يكن قد سرب فيها ، فلما سمعت برؤيته ،
ونظراته مبهمة لوجه ، رأيت أن الصور كثيراً ما يسترها الخطأ ،

مكتبات انطوان

فرع شارع الأمير بشير

الحرب العالمية الثانية

في جزئه

اسرار : تنشر لأول مرة

اعداد : استغرق ٢٠ عاماً

مؤلفه : ريمون كارتييه

مترجمه : جبران مسعود

قيمة الاشتراك : ١٠ ليرات في الشهر

معدته : ١٠ أشهر

نتيجة المؤثرات التي تكتنفها أو تحيط بها ، فهو كاتب ذو تجارب ، واسع الثقافة ، يدبر «المجلة» ليس من الهين ادارتها ، او من المهل قيادتها ، عليه ان يتجاوب مع مختلف الافلام التي تسهم في هذه المجلة ، ويبحث على صلاحيتها او توجيهها دون معاملة ، او ارفاء لشعور او ساطعة ، والا اثلت الزعام بينه ، ووجه بالفتاب واللام ، لكن والحق يقال : رايت الاستاذ فؤاد الرئيس ، وان كان في الحلقة الثالثة - كما قدرت - يوجه الجمع في ادب ، وينشر ما يريده في حجر ، ويتحدث في احضان الواقع من كلامه ، او رسالته ، فهو ينظر الى المجلس بعينين صافيتين ، لا يشوبهما حقد ، ولا يكسدر سلاسلهما حجر او حجر ، ويلقى ما يلقيه من تعاليم تهمة في مومته ، دون ان يستشعر الجميع الاملاذ او التوجيه ، او الارادة .. فتمتد الفتحت نفسي ، بتغيير الصورة التي طبعها في ذهني ، كساته فلي «المجلة» وتوجيهاته الارشادية في كلامه ، وان كنت لم ازل اؤمن بان هذه تجارب الستين ، لا فلتات الثلاثين او ما فوق الثلاثين ، وامنت في الوقت نفسه ، بضرورة لقاء ، ولو كان في دار الاستاذ وديع فلسطين الذي تبب كل التصب في جمع هذا التمثل ، وتسد هذا التصب الى السيدة عفتيلة التي كانت تمر على الضيوف بالنتيجة الشهية في الاطباق ، والتعبية الضوية ، في حسن اللقاء .

القاهرة
ابو طالب زيان

تبرعات المواطنين الى لجنة بوبيل «الاديب» في الاردن

يسر لجنة بوبيل «الاديب» الاردنية ان تشكر السادة الذين لبوا نداءها وبادروا الى التبرع نفعه منهم لمجلة راقية حملت اسماء الفكي والمبارك والاديب طيلة ٢٥ عاما . وفيما يلي اسماء التبرعين بالاربعين

بالدينار والفلس :
البنك العربي . ٥٠ ، فادي طوفان ٢٥ ، امانة العاصمة ٢٥ ، شركة السجائر الاردنية ٢٥ ، محمد اديب الصامري ٢٥ ، محمد المرحان ٢٠ ، بلدية الخليل ٢٠ ، وزارة الاعلام ٢٠ ، يوسف السيد

طالعوا كل شهر

المجلات الثقافية اللبنانية

الحكمة

العلوم

الاداب

المرفان

فهي تحمل اليكم النتاج الفكري الرصين والابحاث

القيقة بالفلام خيرة الكتاب والادباء

هاشم الرفاعي ١٠ ، فضل الدلقوني ١٠ ، حمدي كتمان ١٠ ، القيادة العامة ١٠ ، الفران نعمة السمان ١٠ ، عبدالرحمن بشتال ١٠ ، محمد باجس ١٠ ، الشركة التجارية الصناعية ١٠ ، راسم الخالدي ١٠ ، بقوب المودات (البودي للقيم) ١٠ ، الدكتور محمد صبحي ابو شيمية ١٠ ، ١٠ ، فلس ، الفران نجيب فحين ٥٥ ، سيف الله الصعود ٥٥ ، الدكتور يوسف هيكل ٥٥ ، دوفان الهنفاوي ٥٥ ، اكرم زعتر ٥٥ ، اميل كروي ٥٥ ، حبيب القوي ٥٥ ، عبدالقادر الصالح ٥٥ ، جميل بركات ٥٥ ، الدكتور محمود علي ٥٥ ، احمد خيم ٥٥ ، سليمان محمد الصالح ٥٥ ، رؤوف ابو جابر ٥٥ ، علي نزوح الطاهر ٥٥ ، ثابت الطاهر ٥٥ ، وصفي ميثاق ٥٥ ، الدكتور سامي جودة ٥٥ ، امين الحسن ٥٥ ، فايز القول ٥٥ ، محمد سليم الرشدان ٥٥ ، عيسى الناعوري ٥٥ ، سليمان موسى ٥٥ ، محمود العابدين ٥٥ ، بلدي اريد ٥٥ ، بلدي بيت لهده ، بلدي بيت ساحور ٥٥ ، بلدي اريصاه ، الدكتور نقولا زيانة ٣ ، ٥٣ ، فلسا ، عزت الجبالي ٣ ، ابو زيد ونزال ٣ ، فطلي ملص ٣ ، رايحيات الوردية ٣ ، لريا حداد ٣ ، الدكتور وليد افعوي ٣ ، مغايل جيمين ٣ ، ٥٠ ، فلسا ، مصطفى دويش الدباغ ٣ ، امين دويش ٣ ، الدكتور احمد ابوحاكمة ٣ ، مدرسة الفرنز ٣ ، واصل كمال ٣ ، الدكتور محمد صدي ملص ٣ ، احسان التمر ٣ ، شاتي ابو حجلة ٣ ، يسرى صلاح ٣ ، يحيى حمودة ٣ ، شعاع الاسد ٣ ، اميل صافية ٣ ، شكري الهندي ١ ، محمد عبدالكريم العباسي ١ ، واليب دروزة ١ ، فضي فؤودة ١ ، توفيق ابو شريف ١ ، خاسر كمال ١ ، عبد الحميد الانتصاي ١ ، عيسى بلاطة ٥٠ ، فلس .

ومما يدعو الى الفيتاب اللجنة ان تتلقى من الادباء ولؤي الاربعية مزيدا من المساعدة في هذا المشروع الجليل الذي تنادت الى انجاهه البلاد العربية الشقيقة وستنشر اللجنة اسماء التبرعين ولبراعهم في قوائم تالية .

القلمس
جريدة (فلسطين)

البوبيل الفصفي لمجلة «الاديب»

كانت مجلة «الاديب» البيروتية لصاحبها الاستاذ البير ادب اول صحيفة ادبية لبنانية اقبل عليها الادباء والمثقفون في العراق وطولوها بلسة واهتمام ، كما انها كانت منبرا حرا لافلامهم ، وكنت احد كتابها ومن قرأها الزميين ولا ازال لانها المجلة العربية الوحيدة التي يفتني على صلفاتها ادباء وشعراء العالم العربي وتصور التيارات الفكرية والتعريف بنتاج الفكر العربي المعاصر .

وقد سلخت من عمرها الان ربع قرن (صدرت سنة ١٩٤٢) لذلك تنادي صلوة من الادباء والشعراء والمفكرين للاحتفال ببوبيل مجلة «الاديب» واسهام الدولة والمؤسسات الثقافية العامة في تنظيم هذا الاحتفال وتكريم صاحب «الاديب» .

استند ان على وزارة الصحافة العراقية ونقابة الصحافة واجيب الابراك لصاحب هذه المجلة بالتهنئة بهذه المناسبة لان مجلة «الاديب» ليست لصاحبها ولبنان فقط بل هي لجمع مثقفي البلاد العربية . وكانت من اوسع المجلات العربية التي تتلقى فيها السلام الكتاب العراقيين وشعرهم .

التي اتمنى مجلة «الاديب» ببوبيلها هذا وانمى لصاحبها الاستاذ البير ادب - مطلقا - كل تقدم ونجاح في جهاده الادبي .

مجلة «الكتبة» - بغداد

مهدي القزاز

رئيس تحرير مجلة «الكتبة»

اليانصيب الوطني اللبناني

مؤسسة حكومية مرصدة ريعها لأعمال الإسعاف الاجتماعي

تعديات هامة في جوائز اصداراتها

- | | |
|-------------------------|-------------------------|
| ٢٥٠٠٠ ل. الجائزة الكبرى | ٢٠ اصداراً شعبياً |
| ٤٠٠٠٠ ل. الجائزة الكبرى | ١٨ اصداراً شعبياً خاصاً |
| ٥٠٠٠٠ ل. الجائزة الكبرى | ٤ اصدارات سويستيك |
| ٦٠٠٠٠ ل. الجائزة الكبرى | ٧ اصدارات عادية |



شُدفع الجوائز في المديرية

مُعفاة من كافة الرسوم والضرائب

